

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

دور حركة الجهاد الإسلامي في تحقيق المصالحة الفلسطينية
(2006-2019م)

محمد أسعد فايز البيوك

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1441هـ/2019م

دور حركة الجهاد الإسلامي في تحقيق المصالحة الفلسطينية
(2006-2019م)

إعداد:

محمد أسعد فايز البيوك

بكالوريوس صحافة وإعلام - جامعة الأقصى / فلسطين

إشراف: د. سنية الحسيني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير من
معهد الدراسات الإقليمية / كلية الدراسات العليا / جامعة القدس

1441هـ / 2019م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
معهد الدراسات الإقليمية

إجازة الرسالة

دور حركة الجهاد الإسلامي في تحقيق المصالحة الفلسطينية
(2006-2019م)

اسم الطالب: محمد أسعد فايز البيوك
الرقم الجامعي: 21612934

إشراف: د. سنية الحسيني

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2019/12/30 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم
وتوافقهم:

التوقيع:

1- رئيس لجنة المناقشة: د. سنية الحسيني

التوقيع:

2- ممتحناً داخلياً: د. عبير ثابت

التوقيع:

3- ممتحناً خارجياً: د. حاتم العيلة

القدس - فلسطين

2019/هـ1441م

إهداء

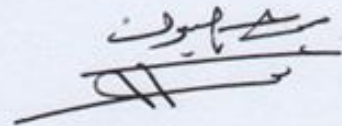
- إلى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا محمد ﷺ.
- إلى وطني الجريح الشامخ الصامد فلسطين.
- إلى أبناء شعبنا في كافة اماكن تواجدهم.
- إلى روح شهداء وجرحى وأسرى شعبي العظيم.
- إلى الثوار الثائرين الذين ما زالوا يدافعون عن تراب الوطن المسلوب فلسطين.
- إلى أمي الغالية التي كانت عيناها نجوماً ترافقني في مسيرة حياتي.
- إلى أبي العزيز من تعب وكد في سبيل منحي الطمأنينة والأمان.
- إلى خير متاع الدنيا رفيقة العُمر ورمز الحنان.. زوجتي الغالية الصابرة.
- إلى الحب والسند والأمان.. إخواني وأخواتي (ميرفت، هيثم، الفت، هشام، فهد، سها، سما).
- إلى حماتي وحمائي الغاليين وأبنائهم الأعراء.
- إلى أبنائي الأعراء (أسعد، وفاطمة، ومها، وعلي، وحببية).
- إلى من مهّدوا الطريق أمامي للوصول إلى ذروة العلم.
- كما أهدي بحثي هذا للأمناء المقاومة، المؤسس فتحي الشقاقي، المجدد رمضان شلح، والصنديد زياد النخالة.
- وإلى قيادة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين؛ من فتحتوا أمامي كافة الأبواب، ولم يخلوا بأي مساعدة لإتمام بحثي..
- وإلى روح قائد أركان المقاومة في فلسطين الشهيد الحاج بهاء أبو العطا "أبو سليم".

أهديكم جميعاً هذا الجهد المتواضع

الباحث/ محمد أسعد فايز البيوك

إقرار:

أقرُّ أنا مُعدُّ الرسالة بأنها قُدمت لجامعة القدس؛ لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الدراسة، أو أي جزء منها، لم يُقدَّم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع: 

محمد أسعد فايز البيوك

التاريخ: ٢٠١٩/١٢/٣٠

شكر وعرفان

أقدم تقديراً ووفاءً واعترافاً مني بالجميل بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يدخروا جهداً في مساعدتي في مجال البحث العلمي، وأخص بالذكر الدكتورة الفاضلة/ سنية الحسيني المشرفة على هذه الدراسة وصاحبة الفضل في توجيهي ومساعدتي في جمع المادة البحثية وتنقيحها وترتيبها، فجزاها الله كل خير.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الكرام الدكتور/ حاتم العيلة - مناقش خارجي والدكتورة/ عبير ثابت - مناقش داخلي، اللذين تفضلاً وتكرماً وقبل مناقشة هذه الرسالة، وإبداء آرائهما أسهم في تجويد هذا العمل وتحسينه، ليظهر في أحسن صورة.

ولا أنسى أن أقدم بجزيل بالشكر لإدارة جامعة القدس - أبو ديس على ما بذلوه معنا طوال فترة الدراسة وإلى اساتذتنا الكبار الذين رافقونا فترة الدراسة ولم يبخلوا علينا بعلمهم وخبراتهم الأكاديمية الطويلة.

كما لا أنسى أصحاب الفضل الى الذين مدؤوا لي يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة علي أكمل وجه.

الباحث/ محمد أسعد فايز البيوك

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وجهودها المبذولة خلال فترة الدراسة (2006-2019) والتغيرات التي أثرت على القضية الفلسطينية، وسلطت الضوء على مواقف حركة الجهاد الإسلامي في القضايا الوطنية بشكل عام وعلى ملف الانقسام الفلسطيني بشكل خاص وأهم المحطات التي مر بها ملف الانقسام.

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى المنهج الواقعي والكيفي ونظرية الدور والمنهج الاستشراقي وذلك لمناسبتها لطبيعة هذه الدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان من أهمها:

تعتبر حركة الجهاد الإسلامي أن مرتكزات المصالحة الفلسطينية تستند على مبدأ أن العدو الأول والأخير في الصراع هو العدو الصهيوني وأن أي نزاع فلسطيني يعتبر هامشي ويجب حله بشكل عاجل

كما أن أي جهد يبذل في سياق الصراع الداخلي يعد جريمة وطنية لأي شعب لا يزال تحت الاحتلال وأن اراقة الدم الفلسطيني خط أحمر حيث أن الانقسام الفلسطيني يعتبر بمثابة نكبة ثانية بعد نكبة عام 1948 بسبب تداعياته الكارثية التي من الممكن أن تدمر المشروع الوطني الفلسطيني.

The Role of Islamic Jihad in Achieving Palestinian Reconciliation (2006-2019).

Prepared by: Mohammed Asaad Fayez Albayyok

Supervisor: Dr. Sania El-Husseini

Abstract:

The study aimed to identify the role of Islamic Jihad in Palestine and its efforts during the previous period, the current period and the changes that affected the Palestinian cause, highlighted the positions of the Islamic Jihad party on national issues, in general and on the file of the Palestinian division in particular and the most important stations that this file went through.

The study used the descriptive analytical approach in addition to the realistic and qualitative approach, the role theory and the forward-looking approach to suit the nature of this study.

The main results were:

The Islamic Jihad considers that the pillars of Palestinian reconciliation should be based on the principle that the first and last enemy in the conflict is just the Zionist enemy and any Palestinian dispute is marginal and should be urgently resolved.

Any effort made in the context of the internal conflict is a national crime for any people who are still under occupation, and Palestinian bloodshed is a red line, also the Palestinian division is considered as a second Nakba after the 1948 Nakba because of its disastrous implications which can destroy the Palestinian national project.

Islamic Jihad tries as a central national force to play an honest role in achieving reconciliation between the conflicting parties, However Hamas and Fatah did not respond.

The most important recommendations were:

The need for the Islamic Jihad to maintain its balanced and acceptable position on the issue of reconciliation on the basis that a quiet national dialogue among all Palestinian parties will ultimately lead to end the division and achieve a national partnership.

The Islamic Jihad should seek to form a lobby from the Palestinian factions which exclude the two sides of the division to work with a greater momentum to find new viable mechanisms which can achieve the Palestinian reconciliation, also to achieve integration in the national work and to address against any plans and challenges that plague the Palestinian cause.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة (هيكلية الدراسة)

1.1 المقدمة

تمر الحركات الإسلامية التي تمارس العمل السياسي، بمراحل مختلفة في خطابها السياسي، حسب تغير البيئة المحيطة سواء على المستوى الداخلي، مثل تبدل التركيبة التنظيمية والهيكلية القيادية أو على المستوى الخارجي، بما يتعلق بالتغييرات الإقليمية أو الدولية، الأمر الذي يصب في تطور الفكر الايديولوجي لهذه الحركات، والذي ينعكس بدوره على خطابها السياسي العام.

وتعتبر حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين من الحركات الوطنية ذات المرجعية الإسلامية والفاعلة في الساحة الفلسطينية، والتي كان لها دور كبير منذ نشأتها في أواسط الثمانينات في الفعل المقاوم ضد الاحتلال الصهيوني، وما واكب ذلك من تفاعلات داخل الجبهة الفلسطينية الداخلية من خلال علاقاتها الوطنية المتبادلة، مع كل مكونات الأطياف السياسية والاجتماعية الفلسطينية.

وتمثل الحركة أهم المكونات الفلسطينية المعارضة لعملية التسوية منذ البدايات، وخاصة اتفاق أوسلو الأمر الذي انعكس من خلال موقفها السياسي بعدم المشاركة في مؤسسات السلطة الفلسطينية التشريعية والتنفيذية، فقد أعتبرت هذه السلطة نتاجاً لعملية التسوية مع الاحتلال.

وشكلت الانتخابات الرئاسية والتشريعية الفلسطينية التي جرت عام (2006م)، نقطة تحول هام ومفصلي في المشهد الفلسطيني، فقد شهدت مشاركة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فيها للمرة

الأولى وما تبع ذلك من فوز كتلة التغيير والإصلاح التابعة لها، والتي على إثرها شكلت حركة حماس الحكومة العاشرة برئاسة السيد اسماعيل هنية، في هذه الأجواء تفجرت الخلافات والفرقة داخل مكونات السلطة الفلسطينية، المتمثلة بمؤسسة الرئاسة بقيادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ممثلة بالرئيس محمود عباس، والحكومة التي شكلتها حركة حماس ممثلة بإسماعيل هنية، نتج عن ذلك اشكالات كثيرة، وتعييدات ميدانية صعبة على الأرض بين الحركتين، أدت في النهاية إلى فرض حماس سيطرتها على قطاع غزة، وبدأ زمن الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني واقعاً ليس على المستوى السياسي فقط بل على جميع المستويات.

ومن الملاحظ أن لحركة الجهاد الإسلامي شأنًا كبيراً في المشروع الوطني الفلسطيني، واستطاعت الحركة خلال العقدين الماضيين أن تنفذ إلى دواخل المجتمع الفلسطيني، بعد أن شكلت رابطة من العلاقات القوية مع الفصائل، والقوى العاملة في المجتمع الفلسطيني من أحزاب، وفئات مجتمعية أخرى، ولعل المستقرى للأحداث يجد بوضوح تميز العلاقة التي تربط حركة الجهاد الإسلامي بحركة حماس، خاصة في العقد الأخير واستطيع القول إن الحركتين أصبحتا متناغمتين في العمل العسكري المقاوم. أما بالنسبة لعلاقة حركة الجهاد الإسلامي بحركة فتح فيوجد تنسيق كبير وعال في مختلف المحطات السابقة ميدانياً، كما لعبت الحركة دور الوسيط لأكثر من مرة في حل الكثير من الخلافات بين حركتي فتح وحماس؛ قبل سيطرة حماس على غزة في (2007م)، وازداد جهد الحركة وبشكل مكوكي بعد الانقسام في محاولة لنزع فتيل الأزمات المتكررة بين طرفي الانقسام، استشعاراً منها للمسؤولية الوطنية.

2.1 إشكالية الدراسة

لعبت حركة الجهاد الإسلامي جهوداً كبيرة لطي صفحة الانقسام الداخلي، خلال اثنتي عشرة سنة، وحاولت أن تقرب وجهات النظر بين طرفي الانقسام، وتزرع فتيل كثير من الإشكاليات التي تشعبت من الأزمة - التي يتفق الكل الوطني على كونها مدمرة للمشروع الوطني، والقضية الفلسطينية برمتها - إلا أن هذه الجهود لم تصل لنتيجة، رغم كون الحركة فصيلاً فاعلاً، وله ثقل ووزن على الأرض.

واصطدمت الجهود التي قادتها الحركة لطي صفحة الانقسام بالتعنت تارة، وعدم التجاوب معها تارة أخرى، وإن حدث تجاوب في بعض القضايا فإنها إما تتم بموافقة أحد الطرفين دون الآخر، أو ببذل ضغط كبير من الجهاد وقوى فلسطينية أخرى على الطرفين، فضلاً عن التأثيرات الخارجية على كل من طرفي الانقسام.

من هنا تبرز إشكالية الدراسة، التي كان الباحث أحد المتابعين لتلك الجهود على مدار السنوات الماضية، بحكم عمله في إحدى مؤسسات الإعلام التابعة لحركة الجهاد الإسلامي.

مما سبق يمكن لنا أن نطرح مشكلة الدراسة بالتساؤل الرئيسي التالي:

هل نجحت حركة الجهاد الإسلامي في تحقيق المصالحة الفلسطينية؟

وينفرع من هذا التساؤل الرئيس، عدة تساؤلات فرعية هي:

- 1- ما أهم المحددات والمميزات السياسية والفكرية لحركة الجهاد الإسلامي؟
- 2- ما موقف حركة الجهاد الإسلامي من القضايا الوطنية الفلسطينية؟
- 3- ما موقف الحركة من القوى والفصائل على الساحة الفلسطينية؟
- 4- ما مرتكزات الدور السياسي لحركة الجهاد الإسلامي، تجاه الانقسام والمصالحة؟
- 5- ما رؤية حركة الجهاد الإسلامي لتحقيق المصالحة الفلسطينية؟

3.1 أهمية الدراسة

- 1- تتبع أهمية الدراسة في كونها تعالج موضوعاً حيوياً ومهماً، ألا وهو الانقسام الفلسطيني الذي ما زال قائماً وآثاره وتداعياته ما زالت تؤثر على الكل الفلسطيني، على المستوى الحياتي والنضالي.
- 2- تسلط الدراسة أضواءها على تنظيم وطني فلسطيني، ذي مرجعية إسلامية، ويعتبر من أهم مكونات المشهد الفلسطيني.
- 3- تعالج الدراسة فترة زمنية مليئة بالأحداث المهمة، والمختلف على تفسيرها بسبب الانقسام.
- 4- تقديم مادة علمية أكاديمية في الشأن السياسي والوطني الفلسطيني.
- 5- إضافة مادة علمية للمكتبة العربية والفلسطينية.

4.1 أهداف الدراسة

- 1- توضيح المحددات الفكرية والأيدولوجية التي ينطلق منها الدور السياسي، لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تجاه القضية الفلسطينية، وقضية المصالحة تحديداً.
- 2- تناول موقف حركة الجهاد الإسلامي من القضايا الوطنية في الفترة التي تراكبها الدراسة.

- 3- الوقوف على موقف الحركة من القوى والفصائل على الساحة الفلسطينية.
- 4- التعرف على مرتكزات الدور السياسي لحركة الجهاد الإسلامي، تجاه الانقسام.
- 5- تحديد رؤية حركة الجهاد الإسلامي لتحقيق المصالحة الوطنية الفلسطينية.
- 6- إبراز التغييرات الطارئة في الدور السياسي لحركة الجهاد الإسلامي، وأهم العقبات التي حالت دون إنهاء الانقسام وإتمام المصالحة الوطنية حتى الآن.

5.1 فرضية الدراسة

تفترض الدراسة أن حركة الجهاد الإسلامي حاولت جاهدةً منع وقوع الانقسام الداخلي بعد نتائج الانتخابات التشريعية عام 2006، وتكليف الرئيس محمود عباس للقيادي بحركة حماس إسماعيل هنية بتشكيل حكومة على ضوءها. ولاحقاً لعبت الحركة دوراً كبيراً لتحقيق المصالحة الوطنية الفلسطينية؛ إلا أن عوائق عديدة حالت دون الوصول لهذا الهدف.

6.1 منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على خمسة مناهج هي:

المنهج الوصفي التحليلي: فكرة هذا المنهج أن يقوم الباحث بالحصول على معلومات دقيقة تُصور الواقع، وتسهم في تحليل ظواهره، كما يهتم هذا المنهج بدراسة العلاقة بين ما هو كائن، وبين بعض الأحداث السابقة، والتي قد تكون أثرت أو تحكمت في تلك الأحداث والظروف. (إبراهيم أبراش، 2009)

وانطلاقاً من هذا الفهم فقد قام الباحث بالحصول على معلومات وبيانات كثيرة عن حركة الجهاد الإسلامي وتتبع مواقف الحركة من المصالحة الوطنية، باعتبارها الظاهرة التي قام بدراستها، ومحاولة تحليل وفهم الأحداث وانعكاساتها على الساحة الفلسطينية.

المنهج الواقعي: نقوم من خلاله بتحليل الواقع من خلال الأحداث الجارية فيه بالارتكاز على فكري القوة والمصلحة، فالسياسة هي مصالح، ولا يمكن تحقيق الأخيرة من دون امتلاك مصادر قوة ومقوماتها (العنكبي والعقابي، 2015، صفحة 88)

المنهج الكيفي، ويعتمد على جمع ودراسة شاملة للوثائق والبيانات سواء المكتوبة أو المرئية أو المسموعة، وتحليلها بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون، لحصر

أبعاد الدراسة وتحديد العلاقات ما بين متغيراتها، مع إجراء مجموعة من المقابلات الشخصية مع أشخاص ذوي علاقة بالموضوع لإثراء الدراسة وتحديث معلوماتها. (والإستراتيجية، 2019)

نظرية الدور، التي تهتم بدراسة وفهم سلوكيات الدول أو الأحزاب السياسية تجاه بيئتها المحلية أو الإقليمية أو الدولية، باعتبار أن الدور هو "مجموعة من الوظائف الرئيسية التي تقوم بها أي جماعة أو منظمة سياسية عبر فترة زمنية طويلة، في إطار تحقيق أهداف معينة". (أبودقة، 2019، صفحة 5)

وظهرت هذه النظرية في مطلع القرن العشرين إذ تعد من النظريات الحديثة في علم الاجتماع. وتعتقد بأن سلوك الفرد أو الجماعة وعلاقاتها/ها الاجتماعية إنما تعتمد على الدور أو الأدوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع. (باخشيون، 2013). ونشأت النظرية وتطورت في إطار علم الاجتماع الغربي منطلقاً من أسس اجتماعية سيكولوجية بالدرجة الأولى، بغية فهم موقع الفرد وتأثيره في السياسة الداخلية والعالمية، فضلاً عن الرغبة في فهم وتطوير النسق السياسية، مما دعا علماء السياسة المعاصرين لوضع بُنية نظرية لمفهوم الدور في إطار علم السياسة، خصوصاً مع إسهامات بروس بيدل - Bruce Biddle كما يُعرّف الدور أنه: "قائمة أو دليل سلوك مميز لشخص أو مكانة، أو منظومة من المعايير والتوصيفات المحددة لسلوكيات شخص أو مكانة اجتماعية". (باخشيون، 2013، صفحة 6)

أما ستيفن والكر - Steven Walker فقد عرّف مفهوم الدور على أنه: "تصورات واضعي السياسات الخارجية لمناصب دولهم في النظام الدولي". فيما عرّفه آخرون بأنه "مسؤوليات حظيت بالشرعية ومتطلبات ترتبط بالموقف والمكانة والقدرة على القيادة لتوفير الأمن للآخرين أو مدى الاعتماد على الأمن الخارجي". (مخلوف، 2019)

وتمثلت محاولات استخدام نظرية الدور في علم السياسة المعاصر من خلال مستويين من التحليل:

الأول: يتم فيه بحث الأدوار السياسية في إطار الأنساق السياسية من الداخل كل على حدة، وبحث هيكل الأدوار وتوزيعاتها وتفاعلاتها بين الأنساق الفرعية أو الأبنية التي تشكل النسق السياسي ككل.

أما المستوى الثاني: يتم فيه بحث الأدوار السياسية في إطار النسق السياسي الدولي والتركيز بصفة خاصة على الأدوار التي يشغلها الأفراد المؤثرون في السياسة العالمية ولا يشترط أن يكونوا من رؤساء الدول.

ولعلّ مفهوم الدور من المنظور السياسي أخذ أبعاداً مختلفة بين الدور الوطني والسياسي الخارجي والدولي، فالدور الوطني يشمل أنماط السلوك ومجموعة المواقف المتوقعة من الأشخاص الذين يحتلون مناصب في هيكل صنع القرار، واصفاً أنواع الأعمال التي تؤدي ضمن كل موقف، والدور السياسي الخارجي يرتبط بالسلوك السياسي الخارجي للدولة وينصرف إلى الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة في الخارج عبر فترة زمنية طويلة وذلك في سعيها لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وبالتالي جمود أو قصور إدراك صانعي السياسة الخارجية في تحديد الدور المطلوب في الوضع أو المكانة أو الاتجاه الذي يتطلبه، من الممكن أن يحدث فجوة أو حالة من عدم التوازن بين القوة والدور دون تعديل أو تكيف، والذي يشكل تهديداً للنظام الدولي في حالة حدوث انقلاب مفاجئ فيما يتعلق بتوقعات الأمن مستقبلاً في دولة أخرى (مخلوف، 2019)

وعليه فالدور يعتمد بالأساس على مدى رؤية وتصور صانع القرار لدوره - كمتغير وسيط -، انطلاقاً من تقييمه لقدرات وإمكانيات دولته والتي يُطلق عليها كذلك "مؤهلات الدور" حيث لا يمكنها تخطي هذه الإمكانيات حتى لا يتآكل الأساس المادي للدور من جهة، ومدى قدرته على تهيئة البيئة الخارجية لقبول هذا الدور والتجاوب معه عندما يدخل مرحلة التنفيذ أي أداء الدور من جهة أخرى (دندن، 2014، صفحة 54)

المنهج الاستشراقي، ويقصد منه التنبؤ بمستقبل ظاهرة معينة من خلال طرح احتمالات وبدائل تتفاوت في درجة امكانية وقوع أيٍّ منها، ويهدف هذا المنهج إلى التبصير بجملة من البدائل المحتملة التي تساعد على الاختيار الواعي لمستقبل أفضل. (السنبل، 2003، صفحة 14)

أداة المقابلة: حيث أجرى الباحث عدد كبير من المقابلات التي تخص موضوع البحث، وذلك لإثراء الدراسة.

7.1 حدود الدراسة

1- **الحد الموضوعي:** تقتصر الدراسة على موقف حركة الجهاد الإسلامي تجاه المصالحة الوطنية، ودورها لتحقيقها، وإنهاء حالة الانقسام.

2- الحد المكاني: (قطاع غزة والضفة الغربية).

3- الحد الزمني: 2006 - 2019م.

8.1 الدراسات السابقة

1- أمجد فؤاد عابد، (2017م): (إشكالية الوطني والإسلامي في الفكر السياسي الفلسطيني وأثره على القضية الفلسطينية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، فلسطين.

ركزت الدراسة على الإشكالية الفكرية ما بين التيارات الوطنية والإسلامية الفلسطينية المعاصرة، في فهم وتعريف مفهوم الهوية والدولة والمقاومة والتسوية في الفكر السياسي الفلسطيني ما بين الاستراتيجي والتكتيكي، على مدى تاريخ الصراع الفلسطيني مع الإحتلال الصهيوني، من خلال استعراض أهم المبادئ والأهداف والمنطلقات الفكرية للتيارات الوطنية والإسلامية وكيف تمايزت فيما بينها، على مدى تاريخ نضالها، وبينت الدراسة انعكاس وأثر الإشكالية على المشروع الوطني الفلسطيني برمته، مروراً بالافتتال وصولاً إلى حدوث الانقسام السياسي، ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وآثار ذلك على القضية الفلسطينية في بعدها العربي والإقليمي.

وقد خلصت الدراسة الى أن إشكالية الفكر الوطني والإسلامي الفلسطيني، بما شملته من اختلافات جوهرية حول مفهوم الهوية والدولة، ومفهوم المقاومة والتسوية في الفكر السياسي الفلسطيني، قد تركت تداعيات خطيرة على وحدة الشعب الفلسطيني ونضاله من أجل التحرر في مواجهة الإحتلال "الإسرائيلي" ومشاريعه التوسعية، كما أدت إلى تراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية، على المستوى العربي والإقليمي والدولي، وتوصلت الدراسة إلى أنه لا يوجد ما يبرر ما وصل إليه التياران من شرذمة وفرقة حيث انصهرا في محاربة المشروع الصهيوني في فلسطين قبل النكبة، ولم تكن بينهم أي خلافات أو صراعات جوهرية، عكس ما هو حاصل في الساحة السياسية الفلسطينية في الوقت الراهن.

2- حاتم العيلة، (2017م): (تقييم استراتيجية المقاومة الفلسطينية في مواجهة منظومة الردع الإسرائيلية خلال الفترة 2000-2014 - حركتا الجهاد الإسلامي وحماس دراسة حالة)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم البحوث والدراسات السياسية، معهد الدراسات والبحوث العربية - القاهرة.

هدفت الدراسة إلى التعرف على منظومة الأمن والردع "الإسرائيلية"، ومكانتها في الاستراتيجية العسكرية "الإسرائيلية"، وكذلك التعرف على حركتي الجهاد الإسلامي وحماس من حيث النشأة

ودورها في مسيرة العمل المقاوم، وأيضاً التعرف على الاستراتيجية العسكرية لحركتي الجهاد الإسلامي وحماس والأساليب والتكتيكات العسكرية التي اعتمدها الحركتان في مرحلة حديثة من مراحل المواجهة بين المقاومة الفلسطينية و"إسرائيل" خلال الفترة (2000 - 2014)، وأثر ذلك على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والديمقراطية في "إسرائيل".

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن حركتي الجهاد الإسلامي وحماس استطاعتا أن تغيرا من قواعد اللعبة مع الكيان الصهيوني، بإتباع عدة إستراتيجيات قتالية وتكتيكات ميدانية أدت إلى تراجع أركان المنظومة الأمنية الصهيونية، كذلك كان لعمليات المقاومة الفلسطينية بالغ الأثر على كافة مناحي الحياة لدى الكيان الصهيوني (سياسياً، وعسكرياً، وأمنياً، واقتصادياً)، وصنعت حالة من توازن الرعب والردع مع الاحتلال الصهيوني. وفي الختام قدمت الدراسة تصور لمستقبل المقاومة الفلسطينية المسلحة في مواجهة "إسرائيل".

3- خالد علي زواوي، (2011م): (مرجعية الخطاب السياسي الإسلامي في فلسطين وأثرها على الممارسة السياسية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

هدفت الدراسة إلى البحث في طبيعة المرجعية المؤسسة للخطاب السياسي في فلسطين، وذلك في سياق إحداث حالة من التوافق الداخلي أولاً للإسلام السياسي في فلسطين كونه سيكون أكثر قدرة على معرفة المرجعية النازمة، وبناءً عليه سيكون من السهل التفريق ما بين المطلق والنسبي في عمله داخل الحقل السياسي الفلسطيني، كما أنها ستؤدي إلى حالة من التفهم من قبل الآخر من خارج تيار الإسلام السياسي لخطاب هذا التيار. كما هدفت الدراسة إلى تحديد مكامن اللقاء والافتراق بين الإسلام السياسي في فلسطين ممثلاً بحركتي حماس والجهاد الإسلامي، والنظام السياسي الفلسطيني

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج نذكر منها:

أ- حركة الجهاد الإسلامي قدمت خطاباً مغايراً عن خطاب الإخوان المسلمين في فلسطين، من ناحية قوته وتماسكه ومواضيعه واعتبار فلسطين قضية مركزية، وهي بذلك أجابت عن جملة التساؤلات التي كانت تُطرح من قبل جماعة الإخوان.

ب-الاختلاف بين الخطاب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس، مرده النظر إلى القضية الفلسطينية فحركة الجهاد تعتبر أن فلسطين قضية مركزية وتحريرها سيكون له أثر

نهضوي على الأمة قاطبة، ولذلك توجهت للعمل الجهادي المسلح في فلسطين، بينما حركة حماس تعتبر فلسطين أرض وقف إسلامي، وتحريرها فرض عين على جميع المسلمين، وكانت النتيجة العملية توجه حركة الجهاد للعمل الجهادي ومن ثم لحقت بها حركة حماس، إلا أن الممارسة السياسية كانت مختلفة، فحركة الجهاد رفضت أي عمل سياسي من شأنه أن يُديم وجود الاحتلال الصهيوني، فرفضت الهدنة ورفضت المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي، بينما حركة حماس لم يكن لديها أي حساسية من الدخول في الهدنة والانتخابات التشريعية، واحترام الاتفاقيات الموقعة مع "إسرائيل".

ج- الخطاب السياسي الإسلامي في فلسطين هو خطاب يعتمد على المرجعية السياسية في بعض المواقف أو المرجعية الشرعية في مواقف أخرى، فالمرجعية الشرعية تظهر لدى حركتي الجهاد الإسلامي وحماس عندما ترغبان ببعض التشدد في مواقفهما.

4- رياض صالح علي حشيش، (2010م): (الشهيد فتحي الشقاقي ودوره في القضية الفلسطينية 1951م-1995م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم - السودان.

سلطت هذه الرسالة الضوء على مكانة فلسطين في فكر الشقاقي ووجدانه، وإنها حصلت في نفسه وفكره على أعلى مكانة لها منذ بداية قضيتها، وكانت تطرح لأول مرة أنها القضية المركزية للحركة الإسلامية، ولأمة الإسلامية والعربية، وأنها تمثل مركز الصراع الكوني، كما أكد على العلاقة الجدلية بين الإسلام والجهاد وفلسطين، ورفع شعار، "إذا لم توحدنا الوسيلة فليوحدنا الهدف"، مشيراً إلى فلسطين كنقطة التقاء بين الجميع.

وتطرقت الرسالة إلى تأسيس الشقاقي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وطرح مبادئها وأفكارها وشعاراتها بشكل عملي في الساحة الفلسطينية، و"إسرائيل" ولدت لتزول، وأن الدولة حتماً ستعود للإسلام، ثم تناولت العقبات التي واجهت الشقاقي أثناء بزوغه كطرف إسلامي مقاوم على الساحة الفلسطينية، ثم الحديث عن دور وأسبوعية حركة الجهاد الإسلامي في انتفاضة 1987، وتفجيرها الوضع على مدار الأشهر التي سبقت الانتفاضة، ثم تحدثت الرسالة عن النشاط السياسي المتواصل للشقاقي بعد إبعاده، خدمة للإسلام وفلسطين والثورة، وعن إسهاماته، على مستوى الحركة الإسلامية، وتوحيد الجهود والطاقت نحو بؤرة الصراع فلسطين حتى لاقى ربه شهيداً، في عملية اغتيال على يد جهاز الموساد "الإسرائيلي" في مالطا.

5- ناظم عبد اللطيف محمود عمر، (2008م): (الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي وانعكاسه على التنمية السياسية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

هدفت الدراسة لمعرفة العلاقة بين الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين والتنمية السياسية فيها. انطلقت الدراسة من الفرضية القائلة: إن حركة الجهاد تعمل على حشد الطاقات لقتال "الإسرائيليين" وطردهم من فلسطين جهادياً، ولا تركز على الحراك السياسي إلا بالقدر الذي يخدم هدف التحرير، وتلعب دوراً ضعيفاً في عملية التنمية السياسية ودوراً فاعلاً في مواجهة الاحتلال.

وتوصلت الدراسة لمجموعة من الاستنتاجات. وتم في نهاية هذه الدراسة التوصية بعدم إهمال الجوانب الذاتية التي تؤدي إلى التخلف السياسي وتقف عائقاً أمام التنمية السياسية لصالح الجانب الموضوعي المتمثل بالاحتلال، ودعت إلى العمل على الجانبين الذاتي والموضوعي في ذات الوقت لإحداث التنمية السياسية في فلسطين.

6- فيصل دراج وجمال باروت، (2006م): (الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية)، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية.

هدف الكاتبان في كتابهما الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية عن حركة الجهاد الإسلامي من حيث نشأتها في مصر، ومن ثم انتقالها للعمل داخل الأراضي المحتلة. واعتبرا أن فكرة الجهاد في فلسطين هي المحور المقدس الذي تبلورت حوله أفكار هذه الحركة، وخصوصاً في ظل تقاعس التيارات الإسلامية عن القيام بواجبها الجهادي في فلسطين. وتم تصنيف الحركة بناء على ما جاء في أدبياتها على أنها حركة إسلامية مقاتلة تمثل تياراً تجديدياً تنويرياً تثويرياً في الساحة الفلسطينية بشكل خاص، والساحة العربية والإسلامية بشكل عام. وبالإضافة إلى تركيز الحركة الكبير على البعد الوطني والقضية الفلسطينية في عملها، إلا أنها تعتبر نفسها جزءاً من التيار الإسلامي الذي يحمل الإسلام كدين، ويريد إقامته وتوحيد الأمة تحت لوائه.

7- زياد أبو عمرو، (1989م): (الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة: جماعة الإخوان المسلمين، وحركة الجهاد الإسلامي)، دار الأسوار، القدس - عكا.

ركزت الدراسة على دراسة اتجاهين من اتجاهات الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهما: جماعة الإخوان المسلمين، وحركة الجهاد الإسلامي.

وهدفت الدراسة إلى معالجة مجموعة من القضايا كنشأة هذين الاتجاهين، وتطورهما، والمنطلقات الأساسية لكل منهما، والعلاقة بينهما من حيث مواطن الاتفاق والخلاف.

كما هدفت لمعرفة موقف الحركتين تجاه القضية الفلسطينية، وعلاقتهما بفصائل الحركة الوطنية المنضوية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية. أيضاً كان من أهداف الدراسة معرفة الدور الذي لعبه كلٌّ من هذين الاتجاهين الإسلاميين في الانتفاضة الشعبية عام 1987م، في الضفة والقطاع بالإضافة إلى موضوعات أخرى تتعلق بكل منهما.

من خلال استعراض الدراسات السابقة، يُعقب الباحث:

- 1- أنها من خلال تعدد باحثيها وتوجهاتهم، قد وفرت للباحث بعض المعلومات والتصورات التي تناولت حركة الجهاد الإسلامي من حيث النشأة والأهداف، وموقفها السياسي من القضية الفلسطينية، وعلاقتها بالفصائل والقوى المختلفة.
- 2- الدراسات السابقة غلب عليها جانب السرد التاريخي لحركة الجهاد الإسلامي، وكذلك توقفها عند فترة زمنية معينة، وعدم التطرق الشامل والواسع لدور الحركة فيما يتعلق بالعمل على الصعيدين الوطني والإسلامي، ومحاولاتها المستمرة للم شمل الفرقاء وتحقيق المصالحة الفلسطينية.

ما يميز الدراسة:

- 1- عملت الدراسة على تتبع جذور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وتناول دورها وتأثيرها على الساحة الفلسطينية، وبالتالي الجمع بين التطور التاريخي للحركة من حيث النشأة والفكر، وطبيعة نظرة الحركة إلى الصراع مع الاحتلال "الإسرائيلي"، وصولاً إلى رؤيتها في التعامل مع كافة القضايا على الساحة الفلسطينية.
- 2- تناولت الدراسة فترات زمنية حديثة لم تتناولها الدراسات السابقة، من حيث موقف حركة الجهاد الإسلامي من الكل الوطني والإسلامي الفلسطيني، ومن ثم معرفة أثر تلك المواقف على دور الحركة في تحقيق المصالحة الفلسطينية.
- 3- أيضاً تعتمد الدراسة على المقابلات الشخصية لعدد كبير من قيادات ومؤسسي حركة الجهاد الإسلامي، وبعض الفصائل الفلسطينية، كأداة من أدوات البحث، الأمر الذي يرفدها بكثير من المعلومات الهامة.

9.1 تقسيمات الدراسة

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة (هيكلية الدراسة)

1.1 المقدمة

2.1 اشكالية الدراسة

3.1 أهمية الدراسة.

4.1 أهداف الدراسة

5.1 فرضية الدراسة

6.1 منهجية الدراسة

7.1 حدود الدراسة

8.1 الدراسات السابقة

9.1 تقسيمات الدراسة.

الفصل الثاني: نشأة حركة الجهاد الإسلامي ومنطلقاتها الفكرية.

1.2 عوامل وظروف نشأة حركة الجهاد الإسلامي.

2.2 مرحلة تأسيس حركة الجهاد والمرتكزات الفكرية للحركة.

الفصل الثالث: موقف حركة الجهاد الإسلامي من القضايا الوطنية.

1.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من الدولة.

2.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من منظمة التحرير الفلسطينية.

3.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من اتفاقية أوسلو.

4.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات بكافة أشكالها وقرعاتها.

5.3 علاقة حركة الجهاد الإسلامي مع الفصائل الفلسطينية.

الفصل الرابع: دور حركة الجهاد الإسلامي في تحقيق المصالحة الفلسطينية.

1.4 مبادرات حركة الجهاد الإسلامي تجاه المصالحة الفلسطينية.

2.4 رؤية الفصائل الفلسطينية لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة.

الفصل الخامس: رؤية استشرافية لمستقبل المصالحة من وجهة نظر حركة الجهاد الإسلامي.

1.5 رؤية حركة الجهاد الإسلامي للمطلوب من حركة حماس لإتمام المصالحة.

2.5 رؤية حركة الجهاد الإسلامي للمطلوب من حركة فتح لإتمام المصالحة.

3.5 رؤية حركة الجهاد الإسلامي لنور مؤسسات المجتمع المدني والجماهير في إتمام المصالحة.

3.5 الخاتمة.

4.5 النتائج والتوصيات.

الفصل الثاني

نشأة حركة الجهاد الإسلامي ومنطلقاتها الفكرية

1.2 عوامل وظروف نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

تمهيد

شهدت نهاية حقبة السبعينات وبداية الثمانينات، بروز العديد من التساؤلات والاستفسارات التي تبحث، وتحاول تفسير بداية نشأة وتكوين النواة الأولى لحركة الجهاد الإسلامي، والتي جاءت في توقيت حرج جداً، ويشكل مرحلة محورية عاشتها القضية الفلسطينية، إذ ترافق نشأة حركة الجهاد الإسلامي مع توقيع أول دولة عربية اتفاقية تسوية بينها وبين "إسرائيل"، ألا وهي اتفاقية كامب ديفيد (1979م) بين مصر "واسرائيل".

بعد ظهور المقاومة الفلسطينية بقليل عبر الساحة الاردنية والذي تمثل بدخول التيار الوطني الفلسطيني حلبة الصراع مع "اسرائيل"، بمسمى حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، ومن ثم شاركها في المعركة فصائل العمل القومي الفلسطيني، في ظل غياب الحركات الإسلامية عن ساحة المواجهة الفعلية، مما أثار العديد من التساؤلات لدى بعض الفلسطينيين المنتمين للحركات الإسلامية، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، التي نأت بنفسها عن خيار المواجهة المسلحة لتحرير فلسطين، مما عزز لدى هؤلاء الفلسطينيين رؤى وقناعات محددة بالقصور في برنامج الإخوان المسلمين، مع وجود الكثير من نقاط الضعف في طبيعة المواجهة في المشروع الوطني الفلسطيني للكيان الصهيوني والذي انطلق بمحددات ومنطلقات أيديولوجية سياسية وثورية فلسطينية. (أحمد، 1997، صفحة 68)

تأسست حركة الجهاد الإسلامي نتيجة تدافع فكري وسياسي وأيديولوجي، شهدته أوساط الشباب الذين حملوا الفكر الإسلامي أواخر السبعينيات، وكان انطلاقهم أثناء مكوثهم في مصر للدراسة الجامعية، وعلى رأس هؤلاء الشباب الفلسطيني المتحمس فتحي الشقافي. (مجلة الدراسات الفلسطينية، 1999، صفحة 95).

1.1.2. أثر هزيمة سنة (1967م) على الجيل المؤسس لحركة حركة الجهاد الإسلامي:

اعتبرت البيئة العربية منذ بداية ستينيات القرن الماضي منهلاً كبيراً للشباب الثائر، في جميع أنحاء العالم، ولاسيما في المناطق الفلسطينية، وتحديدًا كاريزما الرئيس المصري -حينها- جمال عبد الناصر راعي القومية العربية وقتئذ، ناهيك عن البعث السوري والبعث العراقي، وكان التعلق بتلك الأفكار التي تطرح مساراً طبيعياً لشباب ضاع وطنهم، متحمسين للدخول في حرب لاسترداد كرامتهم، وتحرير بلادهم من العدو (الإسرائيلي) الذي استباح الأرض، وهجر السكان في نكبة عام (1948م).

والمتابع للأحداث في تلك الفترة يرى بوضوح درجة الاستقطاب الحاد للفكر الناصري القومي، ولاسيما للشباب الفلسطيني، سواء داخل فلسطين أو ممن التحقوا بالدراسة الجامعية في مصر، حيث تصدرت الصحف والمجلات كتب القومية، وكتب سارتر، وجان جاك روسو (العقد الاجتماعي)، وكتابات محمد حسنين هيكل عراب الرئيس جمال عبد الناصر، ناهيك عن إذاعة صوت العرب، التي أثارت الحماسة والإقدام والاستعداد، لمرحلة التحرير ضد الصهاينة والاستعمار وبقايا الإمبريالية لدى ذلك الجيل، وقد كان مؤسسو حركة الجهاد الإسلامي يسرون في هذا الطريق كبقية الشباب العربي، والفلسطيني، وخصوصاً مؤسس حركة الجهاد الإسلامي فتحي الشقافي، والكثير من رفاقه، بدافع الحماسة والرغبة في تحرير وطنهم والدفاع عن أرضهم المغتصبة.

وفي ذات السياق أجرى الباحث مقابلة مع الشيخ نافذ عزام⁽¹⁾، حيث قال: شهدت مرحلة الخمسينات والستينات مرحلة المد الناصري، وكان الزعيم الراحل جمال عبد الناصر يملك شخصية مؤثرة، ولديه خطاب ثوري وقوي، عندما كان يتحدث عن الحرية وعن مقاومة الاستعمار، والنهوض بالأمة العربية، وبالتالي كان جمال عبد الناصر يُحرك في الناس الأحاسيس الكامنة، وخاصة عند الشباب تحديداً، وكان الدكتور فتحي الشقافي، مثل الكثير من شباب تلك المرحلة مُجذِبين لما

(1) فتحي الشقافي: مؤسس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

(2) نافذ عزام: أحد مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وعضو مكتبها السياسي

يطرحه جمال عبد الناصر في خطابه الناري والثوري، وكانوا يتصورون أن الأمور تمضي إلى الأمام، تجاه استعادة ما ضاع من فلسطين، وإعادة المكانة للأمة العربية والإسلامية، لكن ما حدث يوم الخامس من يونيو حزيران (1967م)، الذي وافق السابع والعشرين من رجب لعام (1387هـ) كان صادمًا للأمة وللأجيال، وصدمة للشباب الذين تصوروا أن المرحلة الناصرية ستعيد أو ستصحح ما حدث في النكبة الأولى للشعب الفلسطيني عام (1948م)! وبالتالي جاءت هزيمة عام (1967م) زلزالاً قوياً جداً وصدمة كبيرة، أثر على الدكتور فتحي الشقاقي، وجيل المؤسسين لحركة الجهاد الإسلامي. (عزام، 2019)

ولقد أكد فتحي الشقاقي على الصدمة التي خلفتها هزيمة (1967م) في كثير من الشباب الفلسطيني، والذين شكلوا في المرحلة اللاحقة نواة تأسيس حركة الجهاد الإسلامي، لقد اضطر الكثير من هؤلاء الشباب بعد الهزيمة إلى تغيير منظومة قناعاتهم التي تتبنى القومية العربية، وقد كانوا شباباً صغاراً أبان سنوات الهزيمة، ويضيف الشقاقي: لقد كنت واحداً من هؤلاء الذين شعروا حينها (وكان عمري 16 عاماً) بمرارة وحزن شديدين نتيجة تلك الهزيمة التاريخية الكبرى، وقد تلت الهزيمة أيام وشهور صعبة، شعرت فيها مع غيري بالمرارة وأكد أجزم أن كثيراً منهم أصبح من شركائنا بتأسيس حركة الجهاد الإسلامي لاحقاً - لقد شعرنا بعدم التوازن. (عسلي، وآخرون، 2005، الصفحات 99-100)

ويضيف الشقاقي "وأذكر أننا أدمنًا -لاحقاً- مقالات الصحفي محمد حسنين هيكل، إذ تميز هيكل بالتوازن في تفسيراته ومبرراته لأسباب الهزيمة، في مقال يوم الجمعة والذي يُذيب القلق الموجود لدينا بقية أيام الأسبوع، غير إننا اقتنعنا أن ذهاب القلق غير مُجدٍ، وبدأ تحولي إلى طريق مُختلف ألا وهو المنحى الإسلامي". (مجلة الإسلام وفلسطين، 2016، صفحة 14)

ويبرر فتحي الشقاقي عدم اقتناعه بالأفكار السائدة في تلك الفترة بقوله: "الفكر الذي قُدم لي لم يكن مُقنعاً للشهور التي قضيتها متألماً ومسحوقاً، ولم يُقدم التفسير الفعلي لأسباب الهزيمة، بينما الفكر الإسلامي جاء أكثر إقناعاً بالنسبة لي، خاصة للأسئلة العميقة التي تدور في رأسي من نحن؟ لماذا نهزم؟ لماذا الآن؟ لماذا انتصرنا سابقاً وخسرنا الآن؟ لم يستطع الفكر الناصري وقتها أن يقدم إجابات كافية على تلك الأسئلة، وبالتالي بدأت الطمأنينة تأتي من خلال الفكر الإسلامي الذي تعرف عليه الشقاقي بقدر الله، ويؤكد الشقاقي أن كتاب الشيخ محمد الغزالي (كيف نفهم الإسلام؟) كان بداية تعرفه على رحابة المشروع الإسلامي، كما يؤكد أن كتاب (معالم في الطريق) لسيد قطب كان له التأثير الأكبر في تحوله إلى المشروع الإسلامي، كما يقول الشقاقي: " تحطيم الأفكار التي كنت

مُتمسكاً بها، ومحاولة البحث عن حل والبحث عن إجابة، والتعرف على كتابات إسلامية للغزالي وسيد قطب، وتعرفي على شخصيات إسلامية أيضاً، وبدأنا مرحلة الدراسة المكثفة داخل الفكر الإسلامي، وشكل عام (1968م)، بداية مرحلة الانتقال من التصورات الوطنية العلمانية، إلى تصورات إسلامية جديدة ومختلفة. (العيلة، 2017، صفحة 51).

ولقد أظهرت الهزيمة عام (1967م) طبيعة وخطورة التأثير الثقافي والحضاري الذي تشكله "اسرائيل"، ليس على فلسطين وحدها، بل على الوطن العربي والإسلامي، معتمدة على تحالفها الاستراتيجي مع الغرب، ضد كل مشاريع الوحدة أو التحرير، ونتيجة هذه المعطيات بدأ يتشكل فهم جديد يعطي للصراع على فلسطين مكانته الحقيقية، ولاسيما لدى المؤسسين في حركة الجهاد الإسلامي (عماد، 2013، صفحة 2403)، ومن المعطيات الجديدة التي أثرت على فتحي الشقافي وساعدته على الخروج من أفكاره القديمة عندما بدأ الاطلاع والقراءة والتحليل في منظومة أفكار جديدة مختلفة كلياً وقد أطلع الشقافي على كتب الشيخ الغزالي وسيد قطب، بل اطلع على كتابات فتحي يكن، وحسن الهضيبي المرشد السابق لجماعة الإخوان المسلمين، وسيد سابق، وكان فتحي الشقافي يحاول تلخيص الأفكار الواردة في هذه الكتب بعد تداولها، ويطرحها للنقاش مع أصدقائه وكان بعضهم يعتقد الفكر الناصري.

وشهد منزل فتحي الشقافي في مصر حالة من الجدل العنيف والمهم، بعيداً عن الأفكار الرومانسية التي كانت تطرح لمناقشة القضايا المحورية، واستمر هذا العصف الفكري وقتاً طويلاً، ولم يحسم في فترة قصيرة، وتركزت المناقشات على تحليل الموضوعات بدقة ووضوح وتفصيل، ومع ازدياد البحث والاطلاع على الكتب الإسلامية ازداد النقد الذاتي لدى هؤلاء الشباب المتحمس، إلى أن بدأ يتبلور عندهم قناعة تتطلب تغيير المسلك والمسار، وكان على رأس من حمل هذه الرؤية الجديدة هو فتحي الشقافي، الذي أعلنها بوضوح لزملائه أنه سيبدأ برنامجاً جديداً للدراسة والحياة، وقرر أن يلخص إحدى المطبوعات التي تعكس وجهة نظر الجهاد الإسلامي عما حدث عام (1967م) في مجلة المختار الإسلامي في القاهرة على النحو التالي: على الجانب اليهودي يقف الإنسان ذو الانتماء العقائدي التاريخي البعيد، وتقف حربه من أجل الأرض - أرض فلسطين - جزءاً من ذلك الانتماء، كما يقف الإنسان اليهودي في (اسرائيل) جزءاً لا يتجزأ من الحضارة المادية الحديثة - بل هو جوهرها الحقيقي يمتلك أدواتها ومنهجها وقيمتها ووسائلها ودعمها الكامل، وعلى الجانب الآخر كان يقف إنسان الوطن الإسلامي الذين حاولوا أن يضعوا على وجهه قناع الحضارة الغربية فلم يستطيعوا ضبط مفاصل القناع على الملامح الأصلية، ولا خرجت بتراتها ولامحها ونهجها الحقيقي الأصيل، وباختصار، وقف إنسان عقائدي ينتمي لرؤية عمرها آلاف السنين يقدر الأرض

التي يحارب من أجلها ويمتلك أدوات، ودعم الحضارة المادية الحديثة في مواجهة إنسان غير عقائدي، لا يعرف أي قيمة للأرض التي يقاثل من أجلها، ولا يمتلك عقلاً حضارياً سوياً فلن يكون النصر؟، ولمن تكون الهزيمة؟. (أبو عمرو، 1989، صفحة 132).

كما تعتبر حركة الجهاد الإسلامي أن السير خلف مبادئ القومية والوطنية والاشتراكية، -التي اعتبرها البعض بديلاً عن الفكر والرؤية الإسلامية- هو السبب المباشر لمسلسل الهزائم والفشل العربي الفلسطيني، وسبب اختلافها مع بعضها البعض فمن هنا أصبح الفكر الإسلامي هو البديل لتحرير فلسطين، بعيداً عن كل تلك الاستراتيجيات الفاشلة واقعياً حسب اعتقاده.

رغم تبني هؤلاء الشباب للخيار الإسلامي كقاعدة، ونقطة انطلاق لصياغة مشروع حزب سياسي تحرري مع بعض القصور لديهم في فهم بعض المتغيرات المتعلقة بهذا الفكر الجديد، والتي تتبع من أنه لا توجد أرضية ثابتة لما يطلقون عليه البديل الإسلامي، فهناك خلافات كبيرة وكثيرة جداً بين الجماعات والقوى التي تتبنى الفكر الإسلامي، كفكر بديل للأفكار الأخرى. (أبو عمرو، 1989).

2.1.2. تأثير الثورة الإسلامية في إيران على نشأة حركة الجهاد الإسلامي:

مثل انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام (1979م)، تجسيدا للنموذج الذي بشر به فتحي الشقاقي الأمين العام والمؤسس لحركة الجهاد الإسلامي في كتابه الذي أصدره قبيل انتصار الثورة بعنوان: (الخميني الحل الإسلامي والبديل) فقد تنبأ الشقاقي بانتصار الثورة الإسلامية في إيران على نظام الشاه، على اعتبار أنهم يمثلون الإسلام الثوري، والنهج الإسلامي الجهادي الذي يحتوي على تجربة فكرية وسياسية في غاية الأهمية، متجاوزاً ورافضاً كل الأطروحات التكفيرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت. (السادات، 2015، صفحة 86)

ولعل توقيت صدور كتاب الشقاقي (الخميني الحل الإسلامي والبديل) كان أكثر أهمية من محتواه، والذي ظهر في أسواق القاهرة في نفس أسبوع انتصار الثورة، مما أتاح انتشاره الواسع وبرز اسم الشقاقي في الأوساط الإسلامية، إضافة إلى جذب اهتمام دوائر الأمن المصري، نظراً لاتساع دور فتحي الشقاقي في أوساط الطلاب الإسلاميين داخل الجامعة، تم اعتقاله عدة أيام قبل أن يتم الإفراج عنه، ثم يُعاد اعتقاله في العام نفسه في سجن القلعة. (دراج وباروت، 2006، صفحة 162).

وقد وجد فتحي الشقاقي نفسه فجأة -بعد خروجه من المعتقل-، أمام قرار فصله من جماعة الإخوان المسلمين رسمياً، وسبب قرار فصل الشقاقي من الجماعة نشاطاته الواسعة و اعتقاله الذي شكّل

مصدر تهديد أمني للإخوان المسلمين الفلسطينيين في مصر، وكان قرار الفصل سبباً لظهور ما يعرف بعد بحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (نافع، 1999، صفحة 34).

وحول تأثير الثورة الإيرانية على فكر الجهاد الإسلامي، قال الشيخ نافذ عزام: "بالتأكيد الثورة الإسلامية الإيرانية مثلت عنصر إلهام كبير لأجيال من الإسلاميين وأجيال من العرب، فقد كانت الهزائم هي الحاضرة في واقع الأمة، والهيمنة واضحة لأمريكا "واسرائيل"، والأنظمة تزداد استبداداً على مستوى الوطن العربي والإسلامي، نظام الشاه في إيران يمثل الاستبداد بشكل راسخ، فقد كان حليفاً للولايات المتحدة، وحليفاً (إسرائيل)، وكان معادياً لشعبه، وحاول الشاه قطع التواصل مع الإسلام في إيران، وبالتالي انتصار الثورة في إيران باسم الإسلام مثل عنصر إلهام للملايين من العرب والمسلمين والأحرار حول العالم، ومنهم الدكتور فتحى الشقاقي فالمسألة باختصار شديد تقول بأن الإسلام قادر على تحريك الجماهير، والإسلام قادر على التصدي للأنظمة المستبدة، والإسلام قادر على بناء نظامه وبناء برامجه، وبالتالي انتصار الثورة الإسلامية في إيران أعطى قوة دفع كبيرة للمشروع الذى حمله الشقاقي، وأعطى قوة دفع لأجيال من الشباب على امتداد الوطن العربي والإسلامي.

ويذكر الشقاقي في كتابه (الخميني الحل الإسلامي والبديل) في الفصل الثاني سبب علاقة (حركة الجهاد) بالخميني فيقول: "وتبقى هناك قضية هامة في فكر الإمام الخميني، وممارسة الحركة الإسلامية في إيران، ألا وهي موقفها من قضية فلسطين، هذا الموقف الذي ينم عن وعي استراتيجي، وتكتيكي بالغ الأثر والأهمية، وهو موقف يجب أن تتأمله بقية الحركات الإسلامية، لتأخذ منه الدرس والعبرة، لا على مستوى النظرية فقط، بل على مستوى الممارسة والتطبيق، لأن المراوحة في المستوى النظري هي مراوغة، تسمح لكل فكر فج ومائع بالبقاء في ميوعته ويؤدي دوره بشكل غير صحي"، ويعتبر البعض أن هذه اللهجة الحادة، سببها خلاف الشقاقي مع حركة الإخوان المسلمين، حول طبيعة التعامل مع القضية الفلسطينية حيث يقول "ومن هنا نشأت العلاقة بين الحركة الإسلامية في إيران وفلسطين، هذه العلاقة التي لا يمكن سير كل أغوارها في هذا الكتاب، ولكن باستطاعتنا الإشارة إلى بعض جوانبها" ثم يذكر بعض بيانات الخميني المنددة "بإسرائيل". (شحادة، 2007، صفحة 9).

ويختم الشقاقي هذا الفصل بقوله "كنت أود أن أشير قبل ترك هذا الفصل إلى أن الثورة الإسلامية في إيران ثورة إسلامية بمعناها القرآني الرحب، وليست ثورة طائفة دون طائفة، والقواسم المشتركة بين جناحي المسلمين السنة والشيعة، لتكاد بل هي فعلاً تشكل جسد هذه الثورة، من خلال منطلقاتها وأهدافها ومسائلها وبواعثها. (شحادة، 2007، صفحة 10).

ولقد اعتبرت الثورة الإيرانية مصدر إلهام لحركة الجهاد الإسلامي على صعيد الفكر والتطبيق، ولعل المؤسسين الأوائل لحركة الجهاد الإسلامي استلهموا من وحي الثورة الإيرانية نموذجاً، ينطلقون منه لتأسيس حركتهم الوليدة، والذين رأوا في الخميني رمزاً وقائداً لجموع الثائرين على مستوى العالم، وحاول هؤلاء الشباب الأخذ بدروس الثورة في إيران، ومحاولة تطبيقها على الواقع الفلسطيني لخلق حالة ثورية ذات صبغة إسلامية، تيمناً بالثورة الإسلامية في إيران التي أكدت أن الإسلام هو الحل، والجهاد هو الطريق. (أبو عمرو، 1989، صفحة 123).

أما بالنسبة للكتاب الذي أعده الشقاقي "الخميني الحل الإسلامي والبديل"، فيرى القيادي بالجهاد خالد البطش أن هذا الكتاب عبارة عن تحليل موقف "كانت جماعة الإخوان المسلمين قد طلبته حينها من فتحي الشقاقي، حول الثورة الإيرانية وما يجري في إيران، وكان الشقاقي عضواً في الجماعة حينها، وكان متعدد المواهب، ويجيد اللغة الإنجليزية، مما ساعده في ترجمة الصحف الإنجليزية والأمريكية حول موضوع الثورة وقتها".

وعندما عرض الشقاقي على جماعة الإخوان ما قام بجمعه، طلبت جماعة الإخوان من الشقاقي عدم نشر، هذه المعلومات والتحليل، ولكن الشقاقي وبعد موافقته لدار نشر مصرية - على طباعته صدر الكتاب باسم (الحل الإسلامي والبديل، هذا الكتاب أو الكتيب وزع بعد نشره على أنصار جماعة الإخوان الذين كانوا متشوقين لمعرفة ما يجري في إيران، لذلك فالكتاب أو الكتيب كان اجتهاداً شخصياً للشقاقي بناءً على طلب جماعة الإخوان. (عابد، 2017، صفحة 48).

ووفقاً للدكتور رمضان شلح الصديق المقرب للشقاقي، والأمين العام الثاني لحركة الجهاد الإسلامي، فإن الشقاقي هو من ألف هذا الكتاب بالفعل، وشلح نفسه من كتب مسودته بيده، قبل إرساله إلى المطبعة، وقد خرج الكتاب إلى النور بعد نجاح وصول الخميني إلى إيران بأيام قليلة. (شحادة، 2007، صفحة 49)

وفي موقع آخر يذكر فتحي الشقاقي، كيف تأثر بالثورة الإيرانية وبالإمام الخميني فكراً وسياسياً؟ وكيف انعكس هذا التأثير على فلسطين؟ القضية والوطن حيث يقول: "يجب أن يعرف العالم أن شعارات الإمام الخميني كان لها صدى كبير في فلسطين، كما لم يكن لها في أي مكان آخر من العالم؛ وكما أعطى الخميني لحياة الإيرانيين معنى أعطى لحياتنا في فلسطين أيضاً معنى، فقد كنا قبله في حالة يأس ونعتقد أنه لا يمكن هزيمة هذا العدو المستكبر وإزالة الكيان الصهيوني، والإمام بقيادته لهذا الانتصار العظيم للإسلام في القرن العشرين أعطانا الأمل بأن الإسلام الذي أسقط الشاه يمكن أن يسقط بقية الشويهاات، وأن يحرر فلسطين". (أحمد، 1997، صفحة 100).

ويوضح الشقاقي أن نموذج الثورة الإيرانية جاء بعدد من الدلالات من أهمها:

(الشقاقي، الثورة الإسلامية في إيران، 1984)

- 1- إزالة الخوف والرعب الذي التصق بأذهان المسلمين والمستضعفين، من ظلم وجبروت الدول الكبرى.
- 2- إعادة بعث الإسلام في نموذج جديد للبشرية، يتسم بالقوة والتمكين لمواجهة الجبروت الغربي، بل ويضعه في موقف المتهم.
- 3- ساعدت في انطلاق صحوة إسلامية من جديد، بنفس ثوري جديد، ويمكن الإسلام من العودة لدوره الريادي لتحقيق النهضة، والتي غيبتها الكثير من العوامل والمسببات.
- 4- انطلقت الثورة الإسلامية بالنظر "لإسرائيل" بأنها أكبر تحدٍ غربي للإسلام، والتي طالبت بإزالتها من الوجود، عبر الكفاح المسلح الفلسطيني ضدها، مع ضرورة الدعم الإيراني للفلسطينيين عبر تحويل أموال الزكاة من إيران لهم، واستهداف المصالح الأمريكية "والإسرائيلية" وتحديد يوم للقدس، يسمى يوم القدس العالمي، والذي يوافق آخر جمعة من شهر رمضان.
- 5- التأكيد الإيراني على مركزية القضية الفلسطينية للمسلمين، بحسب المنهج القرآني والتاريخي، والواقعي، وكذلك تبني شعارين وحيدين هما عودة القدس لأصحابها، وزوال "إسرائيل".
- 6- أكدت الثورة الإيرانية ضعف النظام الإقليمي العربي، ويرجع ذلك لتحالفه مع الغرب، حفاظاً على مصالحه في المنطقة، مما خلق حالة من التبعية الاقتصادية، والأمنية.

وقد وجد مؤسسو حركة الجهاد الإسلامي، أن نجاح الثورة الجماهيرية المسلمة في إيران، مقدمة ناجحة للثورات الجماهيرية في الوطن الإسلامي، على أنظمة التجزئة الحاكمة فيها، ودليل حي أن أمة الإسلام لم تمت، وأن إسلامها قادر بما يحويه من عناصر القوة أن يبعث الروح فيها لتقوم نحو واجبها الشرعي، ومحاربة الظلم والاستكبار وتحقيق النصر عليه.

ويرى الباحث أن المخاض الفكري، وطبيعة البيئة المرافقة لانطلاق حركة الجهاد الإسلامي لدى جيل المؤسسين، ولا سيما الدكتور فتحي الشقاقي القائد المؤسس شابها تباينات، وفي بعض الأحيان تقاطع أو تصارع فكري - إن صح القول - فبين النقلاب ما بين الأفكار الناصرية والقومية، وفكر روسو وسارتر وجدلية ماركس، إلى البعد الإسلامي وقراءات في كتب سيد قطب والغزالي وحسن البناء والانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، كان المؤسسون وعلى رأسهم الشقاقي مجرد مُتلقيين للأفكار، أكثر منهم مُرسلين لها، فهم في البداية كانوا مجموعة شباب يدفعهم الحماس، والخطابات

الثورية الرنانة لعبد الناصر، ثم التحليل وفهم الإسلام عند سيد قطب هذا نظرياً، وواقعياً نراهم يتعرضون لصدمات متلاحقة بدءاً من هزيمة (1967م)، وانتهيار كاريزما عبد الناصر، وبعدها تأثرهم بفكر الإخوان وتبنيه، لكن دون جدوى، فالإخوان المسلمون كانت الأولوية عندهم لموضوع التربية والدعوة، دون العمل الجهادي الميداني، وفي خضم تلك التجارب، لم يجدوا من يجيب على تساؤلاتهم العفوية والصادقة مثل: لماذا هُزمتنا؟ لماذا لا نحارب؟ لماذا نتبنى الجانب الدعوي للإسلام فقط، دون الجانب الجهادي خصوصاً في فلسطين؟. من هنا جاءت الثورة الإسلامية في إيران لتجيب على هذه الأسئلة، والتي كانت تؤرق مضاجع هذا الشباب الثائر، والذي بدأ فعلاً يفقد الأمل في القوى القومية والإسلامية التقليدية في العالم العربي.

ولقد وجد هؤلاء الشباب ضالتهم في الثورة الإيرانية وإن كان ارتباطهم بها عاطفياً، وليس فكرياً ومنهجياً، نظراً لقساوة التجارب التي تعرضوا لها قبل هذه الثورة من مختلف القوى الأخرى، فنراهم يتبنون في البدايات فكر الخميني، بل ويُنظرون له كنموذج للفكر الثوري وليس كتاب الشقاقي "الخميني الحل الإسلامي والبديل" عن ذلك ببعيد، ونراهم يعتبرون الثورة الإيرانية من فعل ورد فعل مُلهمة لهم، بل وتعدى الأمر لتبني شعاراتها وأيديولوجيتها وأفكارها الثورية، برغم اختلاف المكان والظروف في محاولة للخروج من عباءة الوصاية العربية، والانطلاق بمفهوم جديد للعمل الجهادي والدعوي لتحرير فلسطين، برؤية إسلامية وقوة الدفع الديني والعقائدي.

3.1.2. حركة الجهاد الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين:

هناك نوع من التباين حول شكل العلاقة بين الطرفين، ويُعتبر الدافع الأساسي لمعرفة العلاقة بين الجهاد الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين من جهة، وبين حركة الجهاد الإسلامي والفصائل الوطنية في فلسطين من جهة أخرى، ضرورة لفهم موقفهم من القضية الفلسطينية وتحديد معرفة طبيعة الصراع. لا شك أن هناك تشابهاً كبيراً بين حركة الجهاد الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين في الرؤية الفكرية، وفي البرنامج السياسي، وانطلاقهما من قاعدة إسلامية مُشتركة، وانتفاء أي فوارق سياسية أو عقائدية حقيقية بينهم.

ويُعتبر البعض أن حركة الجهاد الإسلامي أسستها عناصر خرجت من عباءة الإخوان المسلمين في فلسطين، ومصر، وبدأت تروج لفكرتها بين الشباب، فاستقطبت عدداً من المعتقلين من المنتمين للجماعة الإسلامية، ومن حركة فتح، ومن قوات التحرير الشعبية وغيرها، كما بذلت الحركة في مواقع كثيرة جُهداً حثيثاً لإثبات أنها امتداد طبيعي للفكر الحقيقي لجماعة الإخوان المسلمين، وأنها ليست ثورة عليه، وأكدت أنها جاءت بعد عشرات السنين من تأسيس الإخوان المسلمين، الحركة الرائدة التي حاولت الدفاع

عن الشريعة الإسلامية من السقوط، وتقدمت بالدعوة الإسلامية إلى طور العمل الاجتماعي المنظم، فمن هذه الحركة ولدت حركة الجهاد الإسلامي. (أبو عامر، 2006، صفحة 98)

وبالرجوع للبداية وللجيل المؤسس الذين شكلت هزيمة عام 1967 صدمة له، والذين تحولوا بفعل هذه الهزيمة من معترك الولاء والميول الناصرية السابقة إلى الحالة "الإخوانية" في قطاع غزة ومصر، والتي لم تكن حينها ناجزة ومستوية تنظيمياً، بسبب تضيق الخناق عليها آنذاك، وإخفاق الجماعة في مواجهة هذه الضغوط.

ويبدو أنه من الطبيعي أن التحول الذي بدأ عند هؤلاء الشباب من الناصرية ليتبنوا الفكر الإسلامي ويتم التحاقهم تلقائياً بجماعة الإخوان المسلمين، التي تعد من أقوى الجماعات الإسلامية السياسية حينها، ولاسيما في قطاع غزة، وقد تشكلت بين الشقاقي وأحمد ياسين -أحد القيادات الفاعلة للإخوان بغزة- علاقة وطيدة لإدارة وتطوير التنظيم في غزة عبر مجموعة من اللقاءات، والمراسلات. (عثمان، 2010). ومن المؤكد أن فتحي الشقاقي التحق بحركة الإخوان المسلمين على فرضية أن "الإسلام هو الحل" -للخروج من الهزيمة-، ولكن عدم انخراط الإخوان المسلمين في الثورة الفلسطينية المسلحة، شكل مصدر ضغط وقلقاً نفسياً كبيراً، ورسم كثيراً من التساؤلات الهامة عن دور الحركة الإسلامية في فلسطين، والمهام المطلوبة منها، وكشباب فلسطيني يعيش تحت الاحتلال، ويرى الاحتلال الصهيوني يسيطر على كامل تراب فلسطين، والشعب الفلسطيني يقاوم، ويعلن ثورته المسلحة ضد المحتل، ويرى التناقض في سلوك الحركات الإسلامية جلياً أمامه، خصوصاً في سلوك حركة الإخوان المسلمين التي ينتمي إليها، التي اعتبرت أن مكافحة الشيوعية، ومقاومة المد السوفيتي لهما الأولوية، وليس قتال الصهاينة المحتلين أو تحرير فلسطين، كما لاحظ ذلك في اوساط الطلبة في جامعة الزقازيق عندما أصدر الطلبة الإسلاميون مجلة "الفرسان" الإسلامية للتعبير عن آرائهم، وكان هو أحدهم للرد على مجلة "الجياد" الشيوعية، مما يشير إلى غياب فلسطين عن أجندة مهام الحركة الإسلامية الفلسطينية والعربية في حينه، هذا التناقض فتح الباب أمام الشقاقي وعقليته النقدية للرد على ذلك بالتمايز الفكري والسياسي والتنظيمي أيضاً عن حركة الإخوان المسلمين، وقد بدأ بتشكيل مهامه السياسية والفكرية الخاصة به، كما بدأ بتشكيل مجموعته التنظيمية الخاصة التي شكلت فيما بعد النواة لحركة الجهاد الإسلامي. (جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية (صفا)، 2016، صفحة 20).

يُعقب القيادي في حركة الجهاد الإسلامي محمد الهندي، على تلك الفترة في مصر فيقول: "في هذه المرحلة بدأت عند الشقاقي رحلة التأمل، ومحاولة قراءة المستقبل في ضوء متابعة الواقع وتحليله،

ومحاولة فهمه، كان هناك نشاط غير مسبوق في الجامعة، وحلقات النقاش التي لا تنتهي عن الإسلام وفلسطين، ومجلة الفرسان الحائطية التي استقطبت قطاعاً واسعاً من الطلبة". (حشيش، 2010، صفحة 130).

وفي تلك المرحلة الفلقة للبحث عن إجابات للأسئلة الصعبة ضمن السياق الإسلامي، تعرّف الشقاقي على كتابات الشيخ محمد الغزالي، التي اكتشف من خلالها أن الإسلام عالم كبير يشمل كل مناحي الحياة، كما بدأ يدرس كتابات سيد قطب التي تركت فيه أثراً كبيراً، واحتلت عنده مكانة خاصة بسبب قدرته الفكرية والعقائدية، وبلورت جوانب التحدي الذي يواجه المسلمين وآليات المواجهة، وقد نظر إلى سيد قطب بصفته يجسد الموقف المعارض من السلطة والرفض للمساومة أو التعاون معها. لقد أصبح يشكل للشقاقي نموذج موقف المسلم الثوري، كما اعتبر الشقاقي حسن البنا زعيماً إسلامياً، مؤسساً لاتحاد انبعاثي إسلامي قام بالتوفيق بين اتجاهين إسلاميين، أحدهما سلفي والآخر إصلاحي، وتكمن أهمية البنا بالنسبة للحركة في ثلاثة جوانب، قام بالتركيز عليها، في سياق السعي لإعادة إحياء الدعوة الإسلامية وهي: الانبعاث والتنظيم والتنشئة. (مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2006، صفحة 166)

وجاء خروج مجموعة من مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي، وعلى رأسهم "عبدالعزیز عودة" من غزة لمصر، وهم يدينون بالولاء، وينتمون فعلياً لجماعة الإخوان المسلمين وفكرهم، -واستخدام تعبير تركوا الجماعة يعتبر غير دقيق-، ومن المؤكد أن جماعة الإخوان رفضت قبول نمط مغاير للطابع الإخواني العام، لذلك لم تسمح لأفرادها بالاطلاع على الفكر اليساري، ومتابعة تطور حركات التحرر الشعبية المسلمة، والمدنية والذي بدأ يتفاعل ببطء داخل أروقة الجماعة الذين رفضوه مطلقاً، ولم يستوعبوا محاولات أدبية تتحدث عن الحب مثلاً. (المولى، 2013، صفحة 65)

ومع تراكم وازدياد نقاط الخلاف، وتفاقم الصراع، ومطالبة بعض شباب الجماعة بضرورة إجراء الانتخابات الداخلية، ورفض جماعة الإخوان ذلك، بدأ مجموعة من الشباب الذين قاموا بتأسيس حركة الجهاد الإسلامي لاحقاً، بترك جماعة الإخوان المسلمين بداية من الشيخ عبدالعزیز عودة وصولاً إلى فتحي الشقاقي أواخر السبعينيات من القرن الماضي (المولى، 2013، صفحة 66).

عناصر الاختلاف بين رؤية الجهاد الإسلامي، ورؤية الإخوان المسلمين للصراع:

لعل المُستقرئ والمتتبع لطبيعة العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين وحركة الجهاد الإسلامي، يراها تراوحت بين المد والجزر، صحيح أن بعض مؤسسي حركة الجهاد -كما ذكرت الكثير من

المراجع، وكما ذكروا هم انفسهم فيما بعد - آمنوا بفكر الإخوان وكتاباتهم ورموزهم، خاصة سيد قطب، والمؤسس حسن البناء، ولكن طبيعة المرحلة والظروف المصاحبة لها (إن صح التعبير)، لم تجعل لهم سبيلاً غير ذلك ولكن سرعان ما بدأ الاختلاف والتمايز يظهر واضحاً جلياً بين الطرفين وبدؤوا بالانسحاب من جماعة الإخوان المسلمين، وصولاً لتشكيل تنظيم خاص بهم، وعندما سئل مؤسس حركة الجهاد الإسلامي فتحي الشقاقي عن عناصر الاختلاف مع حركة الإخوان أوضح قائلاً: إن الاختلاف بيننا وبين الحركة الإسلامية التقليدية وأقصد الإخوان المسلمين يتركز حول المسألة الفلسطينية، لأن المسألة الفلسطينية بالنسبة للحركة الإسلامية التقليدية تعتبر مسألة فرعية، كأى مشكلة يعيشها الوطن الإسلامي، وهم لم يروا أي تمييز بين قضية فلسطين وأي قضية أخرى كقضية المسلمين في أفغانستان والفلبين، أو كشمير أو إريتريا، ويرون أن حل المشكلة الفلسطينية لن يتم إلا بعد إقامة دولة إسلامية خارج فلسطين، هذه الدولة الإسلامية - إذا قامت - هي التي ستأخذ على عاتقها مسؤولية رفع راية الجهاد، وتقدم لتحرير فلسطين كأرض إسلامية مستعمرة أو محتلة كهذا الفهم؛ اختلفنا معهم عليه، لأننا اعتبرنا أن فلسطين تتميز في أكثر من مُنطلق، فهي مميزة من منطلق الفهم التاريخي للصراعات الدائرة في المنطقة، وهي مميزة من منطلق كونها في قلب القرآن، بالتالي هي أهم قضية يجب أن يعيشها المسلمون، ولا يمكن مقارنتها بأي قضية أو مشكلة أخرى تواجه العالم الإسلامي. (أحمد، 1997).

كما ركّز الشقاقي في نقاشاته وحواراته، وتساءل عن مكانة فلسطين في برنامج جماعة الإخوان المسلمين، وفي قلب وعقل المُنتمي إليها، وعن دور الأمة في هذا الصراع، والتفسير الواضح لمراكز القوى في هذه المنطقة والعالم، ونسمع أحد المنتمين للجهاد الإسلامي يصف معالم تلك المرحلة قائلاً: "لقد بلور فتحي الشقاقي أفكاره السياسية وهو في الجامعة كطالب، واكتملت هذه الأفكار بعد الانفصال التام عن الإخوان المسلمين في مصر، وقطعهم الاتصال به، وتعتبر هذه المرحلة أهم مرحلة في حياة الشقاقي". (العيلة، حركة الجهاد الإسلامي، 2017).

كما تؤكد حركة الجهاد على الخلاف في تفسيرها للإسلام نفسه في مواجهة تفسير الإخوان، حيث يقول الشيخ عبد العزيز عوده: "إن تفسيرنا للإسلام لا يكتنفه الغموض، إنه قائم على فهمنا للأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في حياة الجماهير، أما حركة الإصلاح الإسلامي - يقصد الإخوان - فتعتبر استخدام مثل "جماهير"، "وطن"، "فلسطين"، وما شابه عملاً شيطانياً. ولكننا نحن نفهم الإسلام أيضاً، إن الإسلام يتحدث عن شكاوى الجماهير واحتياجاتها. (أبو عمرو، 1989).

ويذكر الدكتور محمد مورو - في كتابه فتحي الشقاقي صوت المستضعفين - (1997: 6) عن الخلاف مع الإخوان المسلمين: "كان الشهيد فتحي الشقاقي يضع اللبنة، الفكرية والتنظيمية الأولى لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني مع عدد من زملائه الأوائل، وكان الحوار لا ينقطع بيننا، حول

الحركة الإسلامية والقضية الفلسطينية، وكنا نتوصل شيئاً فشيئاً إلى إدراك مجموعة من الحقائق والنتائج، كنا قد أدركنا في ذلك الوقت أن حركة الإخوان المسلمين، لا تملك أطروحة فكرية قابلة للتطور، وأن هناك عيوباً فكرية وحركية ستوصل الإخوان المسلمين إلى طريق مسدود، وربما تجر معها كل الحركة الإسلامية إلى ذلك الطريق، كنا نرى الإخوان المسلمين يتصرفون بمنطق القبلية وهم يتصورون أنفسهم " شعب الله المختار " داخل الحركة الإسلامية كما أنهم يهتمون ببناء التنظيم على حساب الموقف والفكرة، بمعنى أن المحافظة على التنظيم لديهم أهم من اتخاذ الموقف الصحيح، وكان معنى هذا عزلتهم عن الجماهير، وتوصلنا إلى أنه من المفروض أن تكون الحركة، (أي حركة إسلامية)، مجرد خميرة للنهضة، والأمة بكاملها هي المسؤولة عن التغيير، والحركة الإسلامية مجرد قاطرة لهذا التغيير".

ويرى الكاتب عدنان أبو عامر في كتاب الحركة الإسلامية في قطاع غزة (2006م) أن حركة الجهاد الإسلامي اختلفت مع حركة الإخوان المسلمين في عدد من المحاور الرئيسية منها:

- 1- تأخذ حركة الجهاد الإسلامي على الإخوان المسلمين في فلسطين، غيابهم عن الساحة الجهادية والنضالية، وفقاً لما جاء على لسان الدكتور فتحي الشقاقي مؤسس الجهاد الإسلامي بقوله: "إذا كان غياب الحركة الإسلامية مفهوماً ومبرراً في فترة الخمسينات والستينات، لأن المعركة لم تكن حُسمت بعد لصالح الإسلام كاختيار وحيد وساحق، فإنه لا يمكن فهم أو تبرير هذا الغياب المذهل للحركة الإسلامية الآن، يقصد فترة الثمانينات عن احتلال موقعها الاستراتيجي في قيادة المرحلة، وتوجيه أحداثها، والسيطرة على متغيراتها".
- 2- تحمّل حركة الجهاد الإسلامي - في بعض كتابات منظريها- الإخوان المسلمين مسؤولية ما أصاب شباب الحركة الإسلامية، مما وصفوه بحالة "التقاعس" لأن مناهج التكوين التي تبناها الإخوان المسلمين في معظمها "سكونية، تقريرية، حسابية، مُنخلعة" عن الواقع الموضوعي المحيط القريب والبعيد، الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري.
- 3- تعتبر حركة الجهاد الإسلامي أنه لا يمكن حل مشاكل المجتمع العربي من خلال منهج إصلاح، وبذلك ترفض منهج الإخوان حول الانتشار البطيء للأفكار، والبديل هو العمل الثوري من قبل طليعة إسلامية قادرة على فرض نظام إسلامي، يقوم بعد ذلك بشن حرب شاملة على "اسرائيل".
- 4- تعتبر حركة الجهاد الإسلامي نفسها في بعض المحطات، نقيضاً للاتجاه الإصلاحية للإخوان المسلمين، فهي ترى نفسها تمثل تيار "المفاصلة والثورة" في مواجهة ما تصفه " بتيار المهادنة والترقيع والإصلاح"، وتعتبر نفسها مصدر تحدٍ للإخوان المسلمين لعدم إلزام أنفسهم بالنضال الشامل ضد "اسرائيل".

4.1.2. أسباب وعوامل النشأة والتكوين:

تفاعلت العديد من المؤثرات والاعتبارات والعوامل البيئية المحيطة، في تأسيس حركة الجهاد الإسلامي، ولاسيما على الساحة الإقليمية والداخلية، واللذان ساعدتا في تحديد معالم أيديولوجيتها الثورية، وهويتها الوطنية فمع هزيمة (1967م)، وإبراز معالم الخطر الحضاري والثقافي الذي تمثله "اسرائيل" على مستوى فلسطين، وعلى مستوى الأمة العربية، وتحالف "اسرائيل" الاستراتيجي مع الغرب، بما يمثل تحدياً مصيرياً للأمتين العربية والإسلامية، من هذا الفهم الواقعي والتحليل المستنير، جاءت انطلاقة حركة الجهاد الإسلامي وقد تعددت الأسباب التي أدت إلى تأسيسها ولعل من أهمها: (العارف، 2011)

- 1- ضعف الرؤى القومية، واليسارية، والوطنية، وكذلك الأدوار الفردية في تحرير فلسطين ولقد جاءت هزيمة سنة (1967م) شاهدة على فشل جميع الخيارات غير الإسلامية.
- 2- بداية تشكيل صحوة إسلامية في العالمين العربي والإسلامي حينها، والتي تنطلق من مبدأ شمولية الاسلام لجميع المناحي دون تجزئة، كما وأن ذروة سنام الإسلام يتمثل في الجهاد، ولعل نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية أكبر دليل يرسخ قناعة مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي بصواب توجههم، مما حفز الحركات الإسلامية الأخرى للمبادرة والانطلاق.
- 3- عدم تبني الحركات والجماعات الإسلامية الفلسطينية الكفاح المسلح كطريق لمواجهة الاحتلال "الاسرائيلي".
- 4- الممارسات القمعية، وحالات القهر والإذلال التي كان يمارسها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني مما حفز المواطنين للثورة وتبني الاتجاه الإسلامي.

ويرى الباحث أن هذه الأسباب سابقة الذكر، تؤكد أن نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لم يكن إضافة عادية أو رقمية على الساحة الفلسطينية، بل كان إضافة نوعية وجوهرية لسد فراغ غياب الحركة الإسلامية عن الصراع مع العدو الصهيوني، وضرورة تقدم الإسلاميين لمواجهة وعدم ترك المجال للوطنيين فقط.

1.4.1.2. تكوين النواة الأولى لحركة الجهاد الإسلامي:

تكونت النواة الأولى لحركة الجهاد الإسلامي على يدي فتحي الشقاقي سنة (1980م)، ومجموعة من رفاقه الذين أقبلوا على دراسة الفكر الإسلامي، ومن أبرزهم عبدالعزیز عودة ورمضان شلح، تسير الخطيب، ونافذ عزام، ولما اندلعت الثورة الإسلامية في إيران، كان الشقاقي ورفاقه من أوائل

الشباب الذين أيدها وآمنوا بأنها ستكون بداية لصحوة إسلامية تجتاح البلاد العربية والإسلامية. (صحيفة الدستور، 2011)

وعن بداية التأسيس يقول رمضان شلح: "بدأت هذه الرحلة عام (1977م) عندما سافرت للدراسة في جامعة الزقازيق بمصر، وتعرفت هناك على الدكتور فتحي الشقاقي، الذي التحق بكلية الطب في الجامعة نفسها عام (1974م)، وكان لقائي بالشقاقي بمثابة نقلة نوعية في حياتي بكل المقاييس، وفتح عليّ الشقاقي آفاقاً جديدة على مستوى رؤيتي وفهمي للإسلام، وفلسطين والعالم بل كل شيء في الحياة". ويذكر شلح بداية لقائه مع الشقاقي كان يغلب عليه الطابع الفكري وكانت الجلسات تقتصر على الحلقات القرآنية ودراسة التفسير خاصة في كتاب (في ظلال القرآن) لسيد قطب، واستمر هذا الوضع حتى قيام الثورة الإيرانية في شباط/فبراير عام (1979م) حينها بدأ التفكير الجدي في إقامة تنظيم يجمع هؤلاء الرفاق، وفعلاً بايعت الشقاقي، وكان وقتها اسم التنظيم "الطلائع الإسلامية"، أما اسم الجهاد الإسلامي فقد جاء لاحقاً بعد عودتنا إلى فلسطين، وتقريباً برز كأمر واقع منذ منتصف الثمانينات. (شلح ر.، تأسيس حركة الجهاد الإسلامي، 2003)

2.4.1.2. التنظيم في غزة والضفة:

تعتبر بداية الثمانينات من القرن الماضي، البداية الفعلية لنشاط حركة الجهاد في الضفة الغربية وقطاع غزة، وحول ذلك يقول رمضان شلح: بعد عودتنا من مصر أوائل الثمانينات، تهيأ التنظيم لخوض غمار التعبئة الشعبية والسياسية في المساجد والجامعات، والمدارس، مع التركيز على الجانب التعبوي والسياسي للعبادة والشعائر الإسلامية بإقامة صلوات العيد في العراء، وإحياء ليلة القدر بمهرجانات في ساحة المسجد الأقصى، وذلك للتعريف بفكرة الجهاد، وغرسها في النفوس قبل أن تتبلور كحركة وكفصيل مقاتل على الساحة الفلسطينية منذ منتصف الثمانينات. (مجلة الدراسات الفلسطينية، 1999).

وتكونت المجموعة الأولى لحركة الجهاد الإسلامي بقيادة فتحي الشقاقي، من رفاقه الذين كانوا ينتمون لاتجاهات سياسية مختلفة قبل التحاقهم بالحركة، مثل قوات التحرير الشعبية، والفكر الناصري، والجبهة الشعبية، وإن كان معظمهم ذوي خلفيات إسلامية، وقد بدأ التحضير للنشأة والتنظيم العسكري في مصر، وبعدها تم الانتقال إلى فلسطين. (إصدارات حركة الجهاد الإسلامي، 2011).

ولقد استطاعت حركة الجهاد الإسلامي أن تبني كوارها الذين سيكون لهم الدور الفاعل والنشط لاحقاً في فلسطين منذ بدايتها، والأهم أنها استطاعت مبكراً أن تلتحم بال جماهير، وقد تميزت هذه المرحلة

بالنشاط الجماهيري والتعبوي والإعلامي والسياسي المكثف، ووصلت بذلك إلى كافة الأماكن كالمساجد، والبيوت، والشوارع، والمدارس، والمعاهد، والجامعات، والجمعيات الأهلية، والنقابات، واستطاعت تشكيل تيار إسلامي جماهيري جهادي، وهي تحاول رسم ملامح المرحلة القادمة، والخروج من حالة الغياب الإسلامي على الساحة الفلسطينية عبر عقود الخمسينات والستينات والسبعينات إلى التحام في صراع مباشر مع الظاهرة "الإسرائيلية"، وانطلاقاً من شعارها الاستراتيجي، الذي أطلقه الشقافي "القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية المعاصرة،" هذا الشعار الذي بدأ غريباً على أسماع البعض، صار خلال شهور قليلة تياراً جهادياً يتشكل في الشارع الفلسطيني، وفي أول تجربة انتخابية طلابية للحركة في الجامعة الإسلامية، (الجامعة الوحيدة بغزة حينها) والتي شاركت فيها باسم كتلة (الإسلاميين المستقلين) عام 1982 حققت الحركة نسبة 16.5 % مقابل 22 % لتحالف فتح واليسار. (العيلة، حركة الجهاد الإسلامي، 2017).

كما تميزت هذه المرحلة بالأوراق والمنشورات السرية العديدة، التي أصدرتها الحركة وبطريقة لم تكن تعهدا الساحة من قبل، إضافة إلى إصدار نشرات ومجلات وطباعة كتب من أهمها: (المشروع الإسلامي المعاصر، مجلة الإسلام وفلسطين)

1- مجلة "النور الإسلامي" التي وصل توزيعها إلى أرقام كبيرة بسبب الطريقة التي كانت توزع بها، وكان واضحاً على صفحاتها الدعوة إلى المنهج، وبلورة نظرية إسلامية ثورية كما كان موضوع القضية الفلسطينية كقضية مركزية، وكهم إسلامي يومي، إضافة إلى موضوع الوحدة الإسلامية، من أهم القضايا التي ناقشتها المجلة.

2- نشرة "الحقيقة" ومصدرها (الحركة الطلابية الإسلامية) في فلسطين، والتي تمثل الفرع الطلابي العام لحركة الجهاد الإسلامي، وكانت تهتم بمناقشة القضايا الطلابية، ومتابعة المشاكل الجامعية، إضافة إلى قضايا إسلامية عامة.

3- مجلة "صوت المستضعفين" وهي مجلة سرية، صدرت عن الحركة داخل الساحة الطلابية.

4- نشرة "البيان" وقد صدرت في مرحلة لاحقة، كبديل عن نشرة (الحقيقة) وكانت من أهم النشرات التي صدرت عن الحركة الطلابية في فلسطين، ووصل توزيعها للذروة بالنسبة لأوراق الجهاد الإسلامي، وعالجت أهم القضايا الإسلامية والفلسطينية والطلابية.

5- (صوت الجماعة الإسلامية)، وهي نشرة أسبوعية تصدرها (الجماعة الإسلامية في الجامعة الإسلامية بغزة)، وهي تمثل كتلة الجهاد الإسلامي الطلابية داخل الجامعة، وعلى صغر حجمها وهي صحيفة من ورقة واحدة لكنها كانت تناقش في العدد الواحد العديد من القضايا، إضافة إلى المجالات والنشرات التي عمدت حركة الجهاد الإسلامي إلى طباعتها بالإضافة إلى إعادة طباعة

العديد من الدراسات والكتب لكبار المفكرين الإسلاميين لتعميق المنهج وتحديد الرؤية الإسلامية، والإعداد الجهادي للأمة، كما أصدرت الحركة عدداً من الدراسات المنهجية في سلسلة (دفاتر إسلامية)، ومنها:

- أ- القضية الفلسطينية قضية مركزية... لماذا؟
- ب- معركة بيروت: التجربة الفلسطينية من منظور إسلامي.
- ج- فتح من الانطلاقة إلى البقاع.
- د- هل في الإسلام ثورة؟ مقال في مصطلح.
- هـ- المد والجزر في المسيرة الجهادية.
- و- ملامح الذات المنشودة.

2.2 مرحلة تأسيس حركة الجهاد الإسلامي ومرتكزاتها الفكرية

تمهيد

تُعتبر الانتفاضة الفلسطينية الأولى، والفترة التي سبقتها بداية الانتشار والتوسع لحركة الجهاد الإسلامي فكرياً وعسكرياً، ولقد تعرضت الحركة حينها لضربات "إسرائيلية" موجعة، لاسيما في المرحلة التي مر بها التنظيم باتجاه تعزيز ذاته، وتحوله من تنظيم نخبوي إلى حركة جماهيرية، خاصة وأن البنية التنظيمية للحركة وقتئذٍ - هي بنية نواتية مركزية، لا يتلوها سوى دائرة المتعاطفين والمؤازرين من الجماهير، دون دوائر وسطية مرنة. بالإضافة إلى ذلك التحول الهام الذي طرأ داخل جماعة الإخوان المسلمين بتشكيلهم لحركة (حماس) وانخراطهم في مقاومة الاحتلال، مما انتزع زمام المبادرة من حركة الجهاد الإسلامي، وأفقدتها شيئاً من تميزها داخل التيار الإسلامي، حيث ازدادت سيطرة (حماس) وهي التيار الأوسع انتشاراً والأعرض قاعدة في الشارع الفلسطيني. (عثمان، 2010).

بيد أن حركة الجهاد الإسلامي، سرعان ما عاودت نشاطها السياسي والعسكري، مطلع أكتوبر عام (1988م)، وأعدت الحركة تنظيمها للمستوى الحركي الداخلي في محاولة منها لترتيب العلاقة التنظيمية بين الداخل والخارج، وإضفاء طابع (الشورى والديمقراطية) على أنشطتها أعضائها متولية اتخاذ القرارات فيها. فتم عقد المؤتمر الحركي الأول في الخارج عام (1992م) - وتسمية اللائحة بالمؤتمر العام الأول - في إحدى الدول، وجرى فيه بلورة البرنامج الأساسي والبنية التنظيمية للحركة، وتكون من أحد عشر فصلاً، شملت الاسم، والتعريف، والمبادئ العامة للحركة، والأهداف

والوسائل، وشروط منح العضوية وحقوقها وواجباتها وتعليقها أو إسقاطها، والبنية التنظيمية للحركة ومؤسساتها، والتي تم تفصيلها في فصول خاصة شملت المؤتمر العام، ومجلس الشورى العام، والأمين العام، ومجالس الشورى المحلية، وألحق بالمواضيع السابقة فصل للأحكام العامة.

كما أقر المؤتمر اللوائح الداخلية المُلحقة بالنظام الأساسي، وتكونت من (6) لوائح شملت لائحة المؤتمر العام، ولائحة مجلس الشورى العام، ولائحة مجالس الشورى المحلية، ولائحة الانتخابات المركزية، ولائحة الوحدات التنظيمية والتجديد، ولائحة الجزاءات والعقوبات، ولائحة أنظمة إدارة الاجتماعات.

كما انتخب المؤتمر العام الأول مجلس شورى الحركة، وأمينه العام الدكتور فتحي الشقاقي. (عثمان، 2010) وبعد اغتيال الشقاقي عام (1995م)، تولى رمضان شلح منصب الأمين العام حتى عام 2018، ثم انتخب زياد النخالة أميناً عاماً للحركة.

1.2.2. مبادئ وأهداف حركة الجهاد الإسلامي:

حركة الجهاد الإسلامي حركة مقاومة فلسطينية، تلتزم بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، تعتمد على الطابع العسكري الجهادي منذ بداية تأسيسها، (مجلة الدراسات الفلسطينية، ابريل 1999) وأنشأت جناحها العسكري لممارسة الكفاح المسلح كطريق وحيد لتحرير فلسطين من النهر الى البحر، وتعمل على تعبئة الجماهير الفلسطينية وإعدادها إعداداً جهادياً بكل الوسائل التربوية والتنقيفية والتنظيمية المتاحة، لتأهيلها للقيام بالعمل الجهادي.

1.1.2.2. مبادئ حركة الجهاد الإسلامي:

لقد التزمت حركة الجهاد الإسلامي عند تأسيسها بمجموعة من المبادئ كالتالي:

1- تلتزم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، وكأداة لتحليل وفهم طبيعة الصراع الذي تخوضه الأمة الإسلامية ضد أعدائها وكمراجع أساسي في صياغة العمل الإسلامي للتعبئة والمواجهة.

2- تعتبر فلسطين - من النهر الى البحر - أرضاً إسلامية عربية، يحرم شرعاً التفريط في أي شبر منها، ووجود الكيان الصهيوني فيها باطل يحرم شرعاً الاعتراف به على أي جزء منها

- 3- يمثل الكيان الصهيوني رأس الحربة، للمشروع الاستعماري الغربي المعاصر في معركته الحضارية الشاملة ضد الإمة الإسلامية، واستمرار وجود هذا الكيان على أرض فلسطين وفي قلب الوطن الإسلامي، يعني استمرار وهيمنة واقع التجزئة والتبعية والتخلف، الذي فرضته قوى التحدي الغربي الحديث على الأمة الإسلامية.
- 4- لفلسطين خصوصية مؤيدة بالبراهين القرآنية والتاريخية والواقعية مما يجعلها القضية المركزية الأولى للأمة الإسلامية التي أجمعت على تحرير فلسطين، ومواجهة الكيان الصهيوني لتؤكد وحدتها وانطلاقها نحو النهضة.
- 5- الجماهير الإسلامية والعربية هي العمق الحقيقي، لشعبنا في جهاده ضد الكيان الصهيوني، ومعركة تحرير فلسطين، وتطهير كامل ترابها ومقدساتها هي معركة الأمة الإسلامية بأسرها، ويجب أن تسهم فيها بكامل إمكاناتها وطاقتها المادية، والمعنوية، والشعب الفلسطيني والمجاهدون على طريق فلسطين هم طليعة الأمة في معركة التحرير، وعليهم يقع العبء الأكبر في الإبقاء على الصراع مستمراً، حتى تنهض الأمة كلها للقيام بدورها التاريخي، في خوض المعركة الشاملة والفاصلة على أرض فلسطين.
- 6- وحدة القوى الإسلامية والوطنية على الساحة الفلسطينية، واللقاء في ساحة المعركة، شرط أساسي، لاستمرار وصلابة مشروع الأمة الجهادي ضد العدو الصهيوني.
- 7- كل مشاريع التسوية التي تقر وتعترف بالوجود الصهيوني في فلسطين أو تتنازل عن أي حق من حقوق الأمة فيها باطلة ومرفوضة. (الوثيقة الفكرية لحركة الجهاد، 2018)

2.1.2.2. أهداف الحركة:

- تسعى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى تحقيق الأهداف التالية: (حركة الجهاد الإسلامي، 2016)
- 1- تحرير كامل فلسطين، وتصفية الكيان الصهيوني، وإقامة حكم الإسلام على أرض فلسطين، والذي يكفل تحقيق العدل والحرية والمساواة والشورى.
 - 2- تعبئة الجماهير الفلسطينية، وإعدادها إعداداً جهادياً وعسكرياً وسياسياً، بكل الوسائل التربوية والتنقيفية والتنظيمية الممكنة، لتأهيلها للقيام بواجبها الجهادي تجاه فلسطين.
 - 3- استنهاض وحشد جماهير الأمة الإسلامية في كل مكان، وحثها على القيام بدورها التاريخي، لخوض المعركة الفاصلة مع الكيان الصهيوني.
 - 4- العمل على توحيد الجهود الإسلامية الملتزمة باتجاه فلسطين وتوطيد العلاقات مع الحركات الإسلامية والتحررية الصديقة في كافة أنحاء العالم.
 - 5- الدعوة إلى الإسلام (عقيدة وشريعة وآداب)، وإبلاغ تعاليمه نقية شاملة لقطاعات الشعب المختلفة، وإحياء رسالته الحضارية للأمة والإنسانية.

3.1.2.2. مبادئ وأهداف حركة الجهاد الإسلامي بين الماضي والحاضر:

يتضح من خلال استقراء المصادر المختلفة، حول نشأة وتطور حركة الجهاد الإسلامي، وبالإضافة إلى سلسلة المقابلات التي أجراها الباحث مع مجموعة من القيادات السياسية في الحركة، بغرض استيضاح موقفهم من تساؤلات الدراسة، أن منطلقات مبادئ وأهداف الجهاد الإسلامي ظلت ثابتة ولم تتغير على الإطلاق، وإن اختلفت وتطورت الظروف المحيطة، لذا وفي إطار مواكبة الأحداث والمنعطفات من المنظور المحلي والإقليمي، وكقراءة واقعية للمتغيرات المحيطة، أصدرت حركة الجهاد الإسلامي الوثيقة السياسية والفكرية عام (2018م)، اللتان تعكسان رؤية الحركة من مختلف القضايا السياسية والفكرية، بما لا يتناقض مع المرتكزات الأساسية التي أنشئت وانطلقت على أساسها الحركة.

يقول خالد البطش⁽¹⁾ حول هذا الموضوع: " الوثيقة السياسية لم تتغير، فهي عبارة عن شرح ودمج لكل ما تحدثت به الحركة، منذ انطلاقتها في بداية الثمانينات حتى الآن، وأنا أجزم لك أنها لم تتغير على الإطلاق؛ لكن الجديد أن الحركة اليوم تقدم هذه المرتكزات السياسية والفكرية بصورة مكتوبة، وهي عبارة عن شرح مستفيض قدمه الأمين العام الأول والثاني والثالث، وترجمت ووثقت في الوثيقة السياسية والفكرية". ويضيف "أكد لك أن الجهاد الإسلامي يحترم مبادئه ويتماهي مع نفسه، وينسجم مع منطلقاته، ولهذا الجهاد الإسلامي مقبول من جميع القوى، وباستمرار قادر أن يكون حلقة وصل مع جميع مكونات وتيارات وفصائل العمل الوطني والإسلامي على الساحة الفلسطينية وأن يكون هو في منتصف الطريق مع الجميع. (البطش، 2019).

ويُعقب الدكتور وليد القططي⁽²⁾ على الموضوع، قائلاً: "ما بين انطلاق الحركة وصدور الوثيقة السياسية والفكرية، مدة زمنية طويلة ربما أكثر من ثلاثين عاماً، وشيء طبيعي أن يكون هناك متغيرات كثيرة، لم تكن موجودة قبل الآن، على سبيل المثال لم تكن السلطة الفلسطينية موجودة عندما انطلقت حركة الجهاد الإسلامي، وكانت فلسطين محتلة، وهناك مقاومة، ولا يوجد حاجز بين المقاومة والاحتلال، كما هو موجود اليوم".

ويتابع القول: "كما أن الواقع من حولنا (البيئة الإقليمية) اختلف، ولا نستطيع في الحركة أن نكون على مسافة واحدة من الجميع، ففي بداية نشأة الحركة شيء، والآن شيء مختلف، فهناك أنظمة

(1) خالد البطش: عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي، ومسؤول دائرة العلاقات الوطنية والخارجية في حركة الجهاد الإسلامي.

(2) وليد القططي: عضو المكتب السياسي ومسؤول الدائرة التنظيمية في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

ودول تدعم المقاومة الفلسطينية، وبالتالي اختلف الموقف ولم نعد نضع الأنظمة في سلة واحدة، كذلك لا يمكن وضع الفصائل الفلسطينية في سلة واحدة سواء الوطنية أو الإسلامية، فالواقع المحلي والعربي والإقليمي والدولي يتغير، إلا أن الثوابت الفكرية للحركة ظلت ثابتة، وكلها تتمحور حول الإسلام وفلسطين والمقاومة".

ويستطرد القططي: "هناك متغيرات في بعض الأمور حدثت نتيجة لتغير الإقليم، وفي الواقع المحلي والدولي وهذا شيء طبيعي، هناك فرق بين المرونة والميوعة، وهناك فرق بين الجمود والتعصب، والجمود والثبات على المواقف، نحن في الثوابت الوطنية والفكرية للحركة لم نتغير أبداً وهي ثابتة، صحيح هناك متغيرات في السياسة وفي التفاصيل، ولكنها لم تُخرج الحركة عن أصولها ومرتكزاتها الفكرية، حتى في عهد الدكتور فتحي الشقاقي (رحمه الله) وحتى اغتياله على يد الموساد عام (1995م)، كان لديه مرونة في بعض الأفكار التي كان يحملها، ومما لا شك فيه أن هناك تحولات فكرية وسياسية تغيرت، وهذا أمر واقعي وأمر صحي، لكن الأصول والثوابت لم تتغير. (القططي، 2019).

2.2.2. المرتكزات الفكرية لحركة الجهاد الإسلامي:

تندرج حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، كحركة إسلامية مجاهدة مُستقلة، ضمن حركات الإحياء الإسلامي المعاصر، بما تحمله من خصائص الحركات الاجتماعية التغييرية والثورية، التي تسعى إلى الإنتاج الذاتي لمجتمعاتها، على مثال جديد وقوي وسلطات جديدة، بيد أن خصوصيتها تتجاوز أداء حركات الاحتجاج الديني الأخرى، في ظل أنظمة التجزئة المستقلة تتمثل في وجود كيان محتل، وبذلك يتداخل البعد الديني مع البعد الوطني والسياسي ضمن واقع اجتماعي غير مستقر، تخوضها في مرحلة التحرر الوطني.

ويشكل الموقف من القضية الفلسطينية أبرز مبررات التفاضل في أيديولوجية الحركة، وأهم بواعث انطلاقها، عن القوى الوطنية والإسلامية الأخرى، وصب الحراك الثقافي والسياسي والعسكري إلى يومنا هذا. وليس هناك تنظيم قطري قوي للجهاد الإسلامي، حيث لا يشكل تنظيمًا قطرياً واحداً في جميع أركان العالم الإسلامي. (عثمان، 2010).

انطلقت حركة الجهاد الإسلامي من خلال الفهم المنهجي الصحيح للإسلام، كعقيدة وأصول دين وشريعة، واستناداً إلى القرآن والسنة وهو نقطة البدء. كما كان وعي الحركة المبكر بالتاريخ وإحساسها العميق بهذه الموضوعية، سبباً لرؤية العالم على حقيقته، كما سهل استيعاب ووعي أن الجماهير هي أداة التغيير، وصولاً إلى إدراك خصوصية فلسطين في الإشكال الإسلامي المعاصر.

واعتبارها بالتالي القضية المركزية للحركة الإسلامية، والأمة الإسلامية وقد استند هذا الاعتبار إلى فهم قرآني أوضح ما يكون في سورة "الإسراء"، كما في مواضع عديدة أخرى من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. كما ساهم الفهم المنهجي للتاريخ والواقع في الوصول إلى المقولة (مركزية وخصوصية فلسطين). لحركة التاريخ المعاصر تتجسد في التحرك الاستعماري الممتد منذ قرنين من الزمان ضد الوطن الإسلامي، هذا التحرك الذي تمحور وتمركز أخيراً في القطرية وتكريس التغريب، كنمط ثقافي وحياتي في العديد من المجتمعات الإسلامية. (إصدارات حركة الجهاد الإسلامي، 2001)

ومن المبادئ المركزية التي تبناها فتحي الشقاقي 'فلسطين هي القضية المحورية للحركة الإسلامية'، في حين كانت نظرة الحركات الإسلامية الأخرى لقضية فلسطين كقضية إسلامية عادية في أي قطر يعاني فيه المسلمون مثل كشمير، أو الفلبين، أو أفغانستان، بل كانت أفغانستان ذات أولوية قصوى عند بعض تلك الحركات، وبالاستناد إلى رؤية الشقاقي، فالقضية الفلسطينية لدى حركة الجهاد ترتكز على أبعاد ومحددات أساسية هي:

1- **البعد العقائدي:** ينطلق من النهج الإسلامي كشرعية وعقيدة، مستنداً على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ليمثل لنا نقطة البداية للنظر إلى فلسطين، وموقعها في القرآن والسنة، واعتبارها بؤرة الصراع بين الحق والباطل. ومن خلال هذا الفهم الإسلامي الصحيح حرصت الحركة أن تجعل من سورة الإسراء ذات الدلالات المهمة في وصف مكانة فلسطين الدينية وقدسيتها، وكذلك تسمية السورة بـ "بني إسرائيل"، ورداً يومياً يشمل فكرها السياسي والتعبوي، سورة الإسراء قد أوضحت إفسادين مهمين لبني "إسرائيل"، وتتفق حركة الجهاد الإسلامي مع المفسرين الذين يرون أن هذين الإفسادين وقعا بعد ظهور الإسلام وليس قبله.

2- **البعد التاريخي:** يتمثل في رؤية الجهاد الإسلامي أن طبيعة الصراع الحاصل في فلسطين، هو امتداد للدور اليهودي القذر في التاريخ، ويندرج في إطار استبدال الأدوار بين المسلمين واليهود، فإله سبحانه قد انتزع الملك والنبوة من اليهود بعدما حملوا التوراة لكنهم لم يحكموها، وبين المسلمين الذين حملوا القرآن في عصور قوتهم وعزهم، ولعل هذا الصراع هو صورة أخرى ومقابلة لحالة الضعف والتدهور للعالم الإسلامي في مواجهة أوروبا الصناعية، وعن التحالف الاستراتيجي بين الحركة الصهيونية والغرب، هذا التحالف أحد حلقات البعد التاريخي الأشد قسوة وكان من أشد إفرازاته التجزئة، وتفكيك الوحدة العربية والإسلامية، وطمس معالم الهوية العربية، وتغريب العقل العربي المسلم، وزرع كيان غير شرعي هو الكيان الصهيوني كراس حرب للغرب في مواجهة الأمة العربية والإسلامية.

3- **البعد الواقعي:** ينطلق من الخطر اليومي المباشر، والذي تمارسه "إسرائيل" على الشعب والقضية الفلسطينية بشكل خاص، والخطر على الأمتين العربية والإسلامية بشكل عام، بل يمتد هذا الخطر ليشمل كل المستضعفين في العالم، بالإضافة إلى العلاقات "الإسرائيلية" بالنظام الدولي الرأسمالي، والولايات المتحدة الأمريكية راعية الامبريالية العالمية.

انطلقت رؤية حركة الجهاد الإسلامي للصراع ضمن المحددات الثلاثة السابقة واعتبرت أن صراع الأمة مع التحالف الصهيوني الغربي، لا يمثل صراعاً على الموقع الاستراتيجي أو على الأرض والثروات فقط، بل هو صراع حضاري شامل، بما يمثله من أبعاد دينية ثقافية واستراتيجية وسياسية وعسكرية، بل يشمل كينونة، وهوية، ووجود الأمة ومستقبلها.

3.2.2. رؤية الجهاد الإسلامي للكفاح المسلح:

تنتقل حركة الجهاد من نظرة دينية وأيديولوجية، لتتبنى الكفاح المسلح في صراعها مع العدو "الإسرائيلي"، وإذا عُذنا إلى مبادئ الحركة، نراها تضع تبنى الكفاح المسلح ضد "إسرائيل"، الوسيلة الأولى من وسائلها لتحرير فلسطين.

وحول أهمية ومكانة الكفاح المسلح في فكر الحركة يقول الشقافي "منذ البداية كان الجهاد المسلح ضد العدو الصهيوني، هو المبرر الأساس لنهوض حركة الجهاد الإسلامي، ورغم أهمية الإسهامات الفكرية التي قدمتها الحركة، والخط السياسي الإسلامي المتميز إلا أن هذا الأمر أي -الجهاد المسلح- بقي الأهم بالنسبة لحركة إسلامية فلسطينية نهضت لتشكل إضافة حقيقية جديدة ولتحل الإشكالية التي كانت قائمة بين وطنيين بلا إسلام وإسلاميين بلا وطنية". (العيلة، حركة الجهاد الإسلامي، 2017).

ومع الأسابيع الأولى لوجود حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، بعد العودة من مصر، وفي ظل أعلى درجات السرية، بدأت بتشكيل خلايا عسكرية مسلحة، ويعلق الشقافي على هذه الفترة فيقول: البدء بتأسيس نواة الجناح العسكري للحركة، والذي يعد نقلة نوعية في الصراع برمته، حيث دخل التيار الإسلامي إلى ساحة المواجهة، وبدأت تتحدد ملامح مشروع مقاوم جديد يمتلك رؤية واضحة اتجاه فلسطين، واتجاه العدو الذي يحتلها، ولديه أهداف واضحة يناضل لتحقيقها. (العيلة، حركة الجهاد الإسلامي، 2017).

ووفق ما صرح به د. شلح "كانت الحركة تعد لإطلاق المقاومة المسلحة منذ انطلاقها في بداية الثمانينات، لكن بدأت العمليات فعلياً عام (1984م)، وتكثفت عام (1985م) وكانت عبارة عن كمائن وإطلاق نار ضد جيش الاحتلال "ومن أشهر العمليات التي أدت إلى سقوط قتلى "إسرائيليين" هي عملية حائط البراق في 15/10/1986م (الهجوم على وحدة جولاني في القدس) وقد نفذت هذه العمليات ما عرف باسم سرايا الجهاد التي يقول شلح عنها أنها كانت تحالفاً بين حركة الجهاد الإسلامي وبين آخرين، بعضهم إسلاميين من فتح وبعضهم من خارجها". (عسليّة، وآخرون، 2005، صفحة 24).

وتشير العديد من الدراسات إلى دور حركة الجهاد الإسلامي ومساهمتها الفعالة، منذ اللحظة الأولى في انتفاضة الحجارة (1987م)، وتبنيها العمل العسكري ضد الاحتلال "الإسرائيلي"، وبالرغم من قلة عدد أفراد التنظيم، لكنهم تميزوا بأدوار كبيرة في المقاومة من خلال تعبئة وتأجيج غضب الجماهير، عبر تنظيم المظاهرات وقيادة المواجهات، مما زاد من زخم الحركة وأكسبها مكانة كبيرة في أوساط الجماهير الفلسطينية. (liza)، (1989).

ومن منطلقات حركة الجهاد الإسلامي الآن فهمها أن الحرب النظامية غير مُمكنة في ظل ميزان القوى، وترى الحركة أن هذا لا يعني التسليم بعدم حدوثها إلى الأبد، وشعارها هو: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم"، وليس الهرولة لعقد صلح مع الكيان الصهيوني، والبديل عند الحركة في حالة عدم المقدرة على خوص الحرب الآن، هو التماسك والصمود والإعداد حتى تستطيع الأجيال القادمة أن تؤدي واجبها في مسيرة النضال والتحرير، وهذا فرض قومي ووطني وديني وأخلاقي وإنساني واجب، وتُصر الحركة على حقها في فلسطين، وترى أن دم الشهداء هم ثمن الحرية التي دفعتها كل شعوب العالم، وكذلك سيدفعها الشعب الفلسطيني.

إن خيار الكفاح المسلح يُعتبر بديلاً مناسباً، كمنهج وتجربة مرت بها كل الشعوب وكانت حقا من حقوق شعوب العالم الأخرى التي واجهت المحتل الأجنبي بالمقاومة في الجزائر وفي مواجهة الاستعمار في فينتام وكوبا وكوريا والصين وأفغانستان وغيرها وهي حق كل أمة على وجه الأرض -حينما تتعرض للاستعمار- أن تقاوم، والشعب الفلسطيني مثله مثل باقي الشعوب له حق المقاومة، وهو يمارس الحرب الشعبية، والمقاومة منذ بداية القرن العشرين ومن يمارس المقاومة منذ بداية القرن العشرين، ومن يمارس المقاومة ضد المحتل هو الذي تخلد ذكره ويكون مثلاً يحتذى به عندها (عمر، 2008)

وتعتبر حركة الجهاد الإسلامي أن مبررات الكفاح الفلسطيني المسلح لن تسقط إن لم تتعزز كل يوم، "إسرائيل" قامت بالقوة وتعيش على العنف والإرهاب فلا يمكن مواجهتها بغير القوة والعنف المشروع -أي الجهاد والمقاومة-، وقد رأت الحركة من موقف نيلسون مانديلا المناضل الإفريقي المعروف، نموذجاً يُحتذى به فهذا المقاوم الذي رفض طيلة سبعة وعشرين عاماً أمضاها في السجن إدانة الكفاح المسلح كثمن لإطلاق سراحه، وعندما خرج من السجن كانت أول كلمة سياسية نطق هي: "استمرار الكفاح المسلح كأداة رئيسة في الصراع ضد العنصرية". (عمر، 2008). فالمرحلة والعقبات والتحديات، التي فرضتها التسوية قد باءت جميعها بالفشل، وأصبح الجهاد المسلح بالنسبة للحركة، خياراً استراتيجياً غير مرتبط بالظروف المرحلية والعقبات والتحديات التي فرضتها التسوية، وقد قامت استراتيجيتها في الكفاح المسلح على مبدأ توازن الإيرادات، بإدامة الاشتباك مع العدو واستنزافه، من أجل خلق نوع من توازن الرعب مع الاحتلال، فميزان القوى جعل من الاستشهاد درعاً يستند على القدرة على ضرب استراتيجية الخصم بنقل المعركة إليه، عبر الضربات الاستشهادية النوعية التي استهدفت بشكل أساسي أهدافاً عسكرية صهيونية، وتعتبر العمليات الاستشهادية أسلوباً رئيساً من أساليب عمل الجهاد وما تتركه من آثار ودلالات. ومن الممكن أن يتمكن مجاهد واحد أو مجاهدان اثنان من الانقضاض على موقع من مواقع العدو، أو لحشد من قواته العسكرية في عملية استشهادية اقتحاميه بالمتفجرات، تمزق ما حولها تمزيقاً، وتلحق بها أكبر الخسائر، فتنهار معنويات العدو. (أبو عمرو، 1989، صفحة 124).

ولقد شكلت مرحلة المقاومة المسلحة للحركة غنى وثراءً في حياتها، واعتبرت مناسبة ملائمة لانطلاق العمل المسلح، وشرع عناصر الجهاد الإسلامي يجمعون السلاح ويوزعونه على نشطائهم كما اعتادوا إخفاءه في منازلهم، لعدم وجود أماكن أخرى في أجواء من السرية والتكتم الشديدين. (عماد، 2013، صفحة 2406).

وفعلاً تم تنظيم أول خلية مسلحة، تابعة للجهاد في صيف عام (1981م) سميت مجموعة "الطلبة الإسلامية" نسبة إلى مجلة الطلبة التي كانت تصدرها الحركة، وكانت بواكير عمليات "مجموعة الطلبة الإسلامية" ضد الاحتلال، هي عملية اغتيال طالب المدرسة اليهودية في الخليل "أهرون غروس" عام (1983م)، وعلى أثر ذلك قامت قوات الاحتلال بفرض الإقامة الجبرية -من ثلاثة شهور إلى ستة أشهر- على قيادات من الحركة، من ضمنهم الدكتور فتحي الشقاقي وحوالي خمسة وعشرين عضواً آخر من صفوف الحركة، ولقد مهدت هذه الاعتقالات للانتقال من مرحلة الإعداد التنظيمي إلى مرحلة المواجهة، والكفاح المسلح ضد الاحتلال. (عمر، 2008).

وبلغت ذروة العمل الجهادي المسلح لحركة الجهاد الإسلامي في عملية البراق الشهيرة في (1987/6/1م)، والتي قام بها مجاهدون من سرايا الجهاد (الاسم الخاص بالخلايا العسكرية للحركة حينها) وهي قوة مشتركة بين أفراد من "حركة فتح" وحركة الجهاد، ثم المعركة الخالدة المعروفة باسم "معركة الشجاعية" في (1987/10/6م)، عندما وقع اشتباك مسلح بين قوات الاحتلال وبين عدد من مجاهدي الحركة، قد تمكن بعضهم من الهروب من سجن غزة المركزي المحاط بإجراءات أمنية "إسرائيلية" مُشددة، والقيام بعدة عمليات عسكرية نوعية ضد أهداف صهيونية، كان أهمها اغتيال قائد الشرطة العسكرية في قطاع غزة الكولونيل "رون طال" في 1987/8/2م، وكانت معركة الشجاعية، وغيرها من العمليات العسكرية التي قام بها مجاهدو الجهاد الإسلامي، ولا سيما المجاهدين الفارين من سجن الاحتلال، سبباً مباشراً ومقدمة أدت إلى اندلاع الانتفاضة في ديسمبر 1987م. (المولى، 2013).

الجهاد الإسلامي وانتفاضة (1987م) (انتفاضة الحجارة):

تؤكد حركة الجهاد الإسلامي أن عملياتها العسكرية ضد قوات الاحتلال "الإسرائيلي" في حي الشجاعية بمدينة غزة، كانت "الشرارة" التي أدت إلى تفجير الانتفاضة الفلسطينية الأولى. وكان السبب المباشر لاندلاع تلك الانتفاضة، هو دهس سائق شاحنة "إسرائيلي" بعض العمال الفلسطينيين قرب جباليا، الأمر الذي استتفر هبة جماهيرية، تكاملت مع عمليات الحركة العسكرية.

وتستند الحركة في روايتها تلك لجملة من المواقف والآراء حول اندلاع انتفاضة الحجارة (1987م) ومن أهمها:

- 1- يرى الخبير والكاتب "الإسرائيلي" "روبرت سانتوف" أن من أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع انتفاضة الحجارة، المواجهات العنيفة بين القوات "الإسرائيلية" وأعضاء الجهاد الإسلامي ولاسيما في الأسابيع الأولى للانتفاضة.
- 2- ويرى المحلل العسكري والكاتب "زئيف شيف" أن الهجمات والأعمال المثيرة لعناصر حركة الجهاد الإسلامي، حققت اختراقاً واهتزازاً في الصورة العامة طوال فترة عام (1987م) والتي مهدت لانطلاق انتفاضة الحجارة.
- 3- ويؤكد الخبيران في الشأن السياسي علي الجرباوي، وزيد أبو عمرو، على الدور الفاعل لحركة الجهاد الإسلامي في تعبئة وتحريض الجماهير، مما خلق الحافز الذي قاد في النهاية لانطلاق شرارة الانتفاضة. (liza, 1989)

ومع تقدم العمل الجماهيري في انتفاضة الحجارة، نفت حركة الجهاد الإسلامي أن تكون عضواً في القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، التي تشكلت من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، لتقود الانتفاضة الأولى. وأكدت الحركة أنها تحمل توجهات سياسية مختلفة عن فصائل المنظمة، وأنها تريد تحرير كامل التراب الفلسطيني من النهر إلى البحر، ولا يمكنها التوقيع على بيانات تدعو إلى عقد مؤتمر دولي، أو تدعو إلى التفاوض مع "الإسرائيليين"، أو إقامة دولة على جزء من فلسطين. (عمر، 2008).

وفي الوقت ذاته، وعلى عكس القوى الأخرى، تميزت حركة الجهاد الإسلامي بانتشارها داخل المجتمع الفلسطيني، ولكنها لم تتمكن لمحدودية حجمها، من استيعاب حملة سلطات الاحتلال ضدها، خلال سنوات الانتفاضة بنفس الفاعلية، والقدرة على الاستمرار بالمحافظة على زخم مشاركتها بالانتفاضة، وهكذا بعد حملة الاعتقالات الواسعة التي تعرضت لها في بداية الانتفاضة، شهد دورها انحساراً كبيراً، نجم عن تعرض بنيتها لإصابة مباشرة ومؤثرة في الاعتقالات المتكررة، ونفي الدكتور الشقافي خارج فلسطين. (أبو عمرو، 1989).

ويرى الباحث أن الحركة لعبت دوراً كبيراً في اشعال فتيل انتفاضة الحجارة، فمعركة الشجاعة التي خاضها رجالها بتاريخ 6 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1987 كانت شرارة هذه الانتفاضة، التي استمرت أعواماً وتم الالتفاف عليها بتوقيع اتفاق أوسلو.

الفصل الثالث

موقف حركة الجهاد الإسلامي من القضايا الوطنية

1.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من الدولة الفلسطينية

1.1.3. رؤية حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين للدولة:

تتصدر رؤية حركة الجهاد الإسلامي للدولة الفلسطينية، من خلال دولة مُحددة جغرافياً بحدود فلسطين التاريخية كاملةً غير منقوصة، بعيداً عن الحدود المُصطنعة التي حددتها الاتفاقات الدولية كاتفاق سايكس بيكو عام (1916) واتفاق سان ريمو عام (1920) ومن بعدهم قرار التقسيم (181) الصادر عام (1947م) وقرارات الأمم المتحدة (242)، (383) وصولاً إلى اتفاق أوسلو؛ وفي هذا الإطار يقول مؤسس حركة الجهاد الإسلامي فتحي الشقاقي " إن الحركة لا تقبل بأقل من تحرير كامل تُراب الوطن الفلسطيني. إننا ندرك أن التحرير أمر ليس هيناً، وهو مسؤولية كل الأمة المُعرضة للخطر الصهيوني، ولا نقبل بأي تغييرات كأُنصاف أو أرباع أو أعشار الحل التي تقطع الطريق على حقنا في التحرير الكامل. (مجلة المجاهد، 1998، صفحة 8)، ولقد عارضت حركة الجهاد الإسلامي فكرة التعايش مع "اسرائيل" في إطار الدولة المزعومة، ورفضت كل محاولة تم الاعتراف بها كونها تعتبر فلسطين أرض وقف إسلامي، لا يجوز لأحد التنازل عنها شرعاً، ولهذا رفضت بشكل مُطلق، بعض التحركات السياسية التي رأت الحركة فيها محاولة لاستثمار الانتفاضة لصالح الحلول المفروضة أمريكياً "واسرائيلياً". (أبو عامر، 2018).

وفي ذات السياق، وفي مقابلة لرمضان شلح مع فضائية الجزيرة 2005/5/4م حول رؤية حركة الجهاد الإسلامي للدولة يقول " نرفض قيام أي دولة فلسطينية تنتقص من الحدود التاريخية

لفلسطين، وإننا نعتبرها أرضاً إسلامية من النهر إلى البحر ويُحرم التفريط في أي شبر منها شرعاً. كما أن وجود الكيان الصهيوني باطل، ويُحرم شرعاً الاعتراف به على أي جزء منها".

كما ترفض حركة الجهاد الإسلامي رفضاً قاطعاً، شكل الدولة الفلسطينية وحدودها الجغرافية، التي تطرحها الولايات المتحدة و"اسرائيل"، وفي هذا الإطار يُعلق فتحي الشقاقي فيقول: " كما أن الدولة الفلسطينية لم تكن محكومة بفلسطين كما رسمتها اتفاقية (سايكس بيكو)، بل بحدود حركة النهوض التي ستُجز التحرير، وتعتبر رسم خريطة الأمة على قاعدة الوحدة لا التجزئة" أي وحدة الأمة الإسلامية ككل. (الفضائية، 2005)

2.1.3. موقف حركة الجهاد الإسلامي من مشروع الدولة الفلسطينية الذي قبلت به م.ت.ف:

أعلنت حركة الجهاد الإسلامي موقفها الراض للشعار، الذي بدأ تداوله وهو " وهو شعار الدولة الفلسطينية، " والذي تبنته منظمة التحرير الفلسطينية، بعد توقيع اتفاقية أوسلو، وفي هذا الإطار نرى رمضان شلح أثناء محاضرة في نادي خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت عام (1998 م)، يؤكد رفض حركته لشعار الدولة الفلسطينية المستقلة المزعم إقامتها على أرض الضفة الغربية، وقطاع غزة، ويرى أنه من العار أن يكون سقف هذه الدولة هو خمس مساحة فلسطين التاريخية، وأكد على تمسك حركته بهدفها الاستراتيجي القاضي باستعادة الأراضي التاريخية لفلسطين كافة، ورفض الوهم والسراب " الإسرائيلي " الأمريكي، الذي حول المشروع الوطني الفلسطيني إلى السعي وراء الفئات التي تمنحها " اسرائيل" لهم، مقابل تعهد الفلسطينيين بحماية الأمن "الاسرائيلي" (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999، صفحة 95)

وترى الحركة إذا كان شعار " الدولة الفلسطينية، هو الطعم الذي تم به تسويق السياسة الأمريكية، واتفاق أوسلو على قطاعات واسعة من الجماهير في عملية تضليل واسعة، فإن هذا الشعار هو المسؤول عن ضياع حقوق الشعب الفلسطيني، وإيهام الفلسطينيين بإعلان الدولة الفلسطينية، والأخطر من ذلك أن أصحاب مشروع التسوية الحقيقيين من (اسرائيليين وامريكيين)، يتحدثون عن تحويل جزء من الأرض الفلسطينية إلى وديعة في يد الولايات المتحدة، وهذا ليس مستغرباً بعد أن وضعوا القضية كلها في اليد الأمريكية "الاسرائيلية".

هذا الشعار أيضاً هو المسؤول عن قبول قيادة منظمة التحرير للمشروع، والحكم الذاتي الذي سحق الإنسان والمنازل الفلسطيني، وادخله في حالة اغتراب عن الذات، كانت الأرض الفلسطينية مُحتملة قبل اتفاق اوسلو، أما الآن فالوجدان الفلسطيني هو المحتل، والضمير الفلسطيني هو المحتل. إن

شعار الدولة الفلسطينية هو المسؤول عن اختصار الحلم الفلسطيني في زنزانة، لكل من يعترض على التفريط في الأرض والمقدسات. (مجلة المجاهد، 1998، صفحة 8)

وترى حركة الجهاد الإسلامي أن شعار الدولة الفلسطينية، كان منذ البداية المطلب الذي تتبناه (منظمة التحرير الفلسطينية) ولا تزال، لكن حدود الدولة المطلوبة تم تكييفها بما لا يراعي أدنى الحقوق الفلسطينية، ففي محادثات مدريد كان المفاوضون (الاسرائيليون) يسخرون من مُطالبه الفلسطينيين بدولة لهم في الضفة والقطاع، ويعدون ذلك أوهاماً وأحلاماً، ولأن الفلسطينيين أدركوا أن مؤتمر مدريد وحكومة الليكود لن يوصلوهما إلى الدولة، اتجهوا إلى مكان آخر للبحث عنها، وهو باب المحادثات السرية مع حزب العمل الذي كان حينها في المعارضة، إلا أن حزب العمل لم يلبث أن تسلم السلطة عقب انتخابات للكنيست، وقد أوضح للمفاوضين الفلسطينيين أن مطالبهم بدولة فلسطينية دُفعة واحدة أمر غير واقعي، ولا يمكن لأي جهة حاكمة في "اسرائيل" أن تهديها للفلسطينيين بهذا الشكل، لأنها لا تستطيع حتى لو أرادت ذلك. ولكن حزب العمل سيمكث في السلطة مدة كافية، للتعامل مع مطالبكم، وصولاً إلى اتفاق يرضي جميع الأطراف.

ولقد وعد حزب العمل المفاوضين الفلسطينيين باتفاق بين الطرفين على مراحل، تبدأ بسلطة فلسطينية على أجزاء من الضفة والقطاع، ويتم توسيعها من خلال انسحابات للجيش "الاسرائيلي" وفق مواقيت محددة، على أن يلتزم الفلسطينيون بمحاربة الإرهاب، والتنسيق الأمني وخلال عامين يتم الدخول في محادثات حول قضايا الحل الدائم، تنتهي باتفاق على شكل الحكم الذي سيُمارسه الفلسطينيون، ومن ثم الاتفاق على القضايا المصيرية مثل القدس، والمياه، والمستوطنات، واللاجئين، والحدود والمعابر وغيرها. (عماد، 2013، صفحة 2407)

وافقت منظمة التحرير الفلسطينية على ذلك، ودخلت السلطة الفلسطينية قطاع غزة والضفة، على أساس أنهم على وشك تحقيق حلم الدولة، وبهذا المنطق واجهوا المعارضة الإسلامية بالقمع، ووجهوا لها اتهامات بأن العمليات التي تنفذها قد ينجم عنها تبديد الحلم الذي على وشك أن يصبح حقيقة، وبعد عامين من قدوم السلطة سقط حزب العمل في انتخابات مبكرة، واستلمت السلطة حزب الليكود، ولم يكن الفلسطينيون قد تقدموا نحو الدولة الفلسطينية خطوة واحدة، وبعد عامين من حكم الليكود جرت انتخابات مبكرة سقط فيها حزب الليكود، وصعد حزب العمل، ولم يتقدم الفلسطينيون أيضاً خطوة واحدة نحو الدولة التي يريدونها، ولم تحصل السلطة الفلسطينية من الانسحابات "الاسرائيلية": إلا على أقل القليل، انعقد بعدها مؤتمر "كامب ديفيد" الخاص بفلسطين في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك في عهد حكم حزب العمل في أغسطس عام (2000 م) ولكن المؤتمر باء بالفشل الذريع، وتبين أن الدولة التي يحلم بها الفريق الفلسطيني المفاوض لا تزال بعيدة، فلجأت بعدها السلطة الفلسطينية إلى تحسين عنوانها، فقدمت نفسها للشعب الفلسطيني مضيئة كلمة (الوطنية) ليصبح اسمها (السلطة

الوطنية الفلسطينية)، أما في إعلانات الصحف والمخاطبات والمجاملات، فكان يشار إليها باللقب المحبوب والمأمول (دولة فلسطين). (مجلة المجاهد، 1998، صفحة 9).

ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل قام الرئيس الراحل ياسر عرفات بالايحاز لمقربين منه بتشكيل خلايا عسكرية لحركة فتح، أطلق عليها اسم "كتائب شهداء الأقصى"، إضافةً لدعم تشكيلات عسكرية أخرى منها "لجان المقاومة الشعبية" لضرب أهداف الاحتلال.

ويرى الباحث أن حركة الجهاد الإسلامي منذ تأسيسها مطلع ثمانينات القرن العشرين، تبنت رؤية ثابتة على المستوى الفكري والسياسي والتطبيقي تتمثل برفضها قيام أي شكل من أشكال السلطة، على أي جزء ينتقص شبراً واحداً من الحدود الجغرافية التاريخية لفلسطين، وذلك من منطلقين: منطلق ديني بصفتها أرض وقف إسلامي لا يجوز التفريط فيها، ومن منظور تاريخي بأنها أرض عربية إسلامية فلسطينية، وبرغم من محطات المد والجزر في التاريخ الفلسطيني، والمنعطفات الخطيرة على المستوى الإقليمي والدولي، وتبدل وتعيير مواقف العديد من القوى على الساحة الفلسطينية، فمن الواضح والجلي أن حركة الجهاد الإسلامي لم تغير قناعاتها وأيديولوجيتها الأساسية، ومن أكثر الأدلة على ذلك الوثيقتان السياسية والفكرية للحركة، والتي أعلنت عنهما عام (2018م)، وكلاهما لم يختلفا في المبادئ التأسيسية الأولى للحركة، وكذلك موقف آخر لحركة الجهاد الإسلامي يدلل بما لا يدع مجالاً على ثبات موقفه حين شاركت الجهاد الإسلامي بوفد يرأسه محمد الهندي في مؤتمر الفصائل الفلسطينية في موسكو في شهر فبراير/ شباط (2019م) ورفض محمد الهندي حينها التوقيع باسم حركة الجهاد الإسلامي على بيان موسكو، لوجود بند يسمح بإقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران لعام (1967)، وقال في لقاء مع قناة الميادين الفضائية: إنني أؤكد أن حركة الجهاد الإسلامي لن توقع على بيان يتضمن إقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران عام (1967م). وهذا يؤكد الاستمرار على نفس النهج، كما يستشهد الباحث بدليل آخر ليؤكد على موقف الجهاد الإسلامي الثابت من هذه القضية عندما تحفظت الحركة على بند في وثيقة الاسرى عام (2007) (وثيقة الوفاق الوطني) يتعلق بقبول دولة فلسطينية على حدود حزيران (1967م) رفضته الحركة (الهندي م.، 2019)

3.1.3. رؤية حركة الجهاد الإسلامي لشكل الدولة بعد التحرير:

يرى الباحث من خلال عدة مقابلات أجراها، لاستطلاع آراء مجموعة من القادة وصانعي القرار في حركة الجهاد الإسلامي، أن رؤية الحركة غير واضحة تماماً بالنسبة لشكل الدولة بعد التحرير، وأنهم الآن في ظل مشروع تحرر وطني، وهو أهم من الحديث عن شكل الدولة المستقبلي.

ويقول وليد القطبي: "تعتبر الحركة أننا في مرحلة تحرر وطني، وجهاد ومقاومة لتحرير الارض، وتصور شكل الدولة لدينا ينسجم مع الرؤية الإسلامية، لكن هناك تطور فكري للشكل التقليدي للدولة الإسلامية يقترب من الرؤية الوطنية للدولة"، واستدرك قائلاً "بعد إنجاز مشروع التحرير، والعودة، يخضع شكل الدولة للشعب الفلسطيني والتوافق الوطني، وسنسى بكل الطرق الديمقراطية لإقناع الجمهور الفلسطيني برؤيتنا المرتكزة على مرجعيتها الإسلامية، وذلك في إطار توافق وطني وقومي وإنساني، يراعي قيم المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان". (القطبي، 2019)

أما أحمد المدلل⁽¹⁾ فيقول: "هذا غير موجود في سجلاتنا الفكرية الآن فالأهم لدينا هو التحرير، ومسألة أخرى يجب أن نضيفها أن هذا الصراع ليس صراع محدود، بل صراع ممتد سيستغرق عشرات السنوات، والتفكير لما بعد التحرير ليس وارداً، لأن الصراع المحتدم الآن هو صراع وجود، ولا يوجد فسحة فكرية لدينا لتحديد شكل الدولة، ولكن نحن من ناحية انتمائنا لدينا الإسلامي، وكحركة وطنية بمرجعية إسلامية، لم نقم لنؤسس دولة علمانية مُطلقاً". (المدلل، 2019).

في حين يتحدث خضر حبيب⁽²⁾ عن شكل الدولة فيقول: "نحن مع دولة يحكمها أهلها وشعبها بالدستور الذي يختارونه، وفي الغالب هذا الدستور لن يختلف مع فئات الشعب المسلم، بمعنى لا يمكن أن نجد نصوصاً في الدستور تحرم ما أحل الله، وتبيح ما حرم الله، هذا لا يمكن أن نجده في دولة تحترم نفسها وعقيدها". (حبيب، 2019).

وفي مقابلة مع أنور أبو طه⁽³⁾ يقول: "إن مواجهة المشروع الصهيوني له الأولوية، ولذلك انتقدت الحركة حزب التحرير الإسلامي الداعي لإقامة الخلافة، وتأجيل الجهاد في فلسطين، والرأي لدي أن حركة الجهاد تختلف عن الحركات والجماعات الإسلامية في المنطقة لاختلاف الواقع، فهي حركة تحرر بمرجعية إسلامية تواجه احتلال استعماري لأرضها، وليست حركة معارضة لسلطة مستبده، أو نظام حكم محلي كباقي الحركات العربية، وعليه فالهدف القريب والاستراتيجي هو تحرير فلسطين، ولا يشغلنا شكل النظام السياسي بعد التحرير، باعتبار أن شعبنا شعب مسلم، ولن يختار إلا ما يتفق مع عقيدته وثقافته.

(1) أحمد المدلل: مسئول ملف اللاجئين في دائرة العلاقات الوطنية في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ساحة قطاع غزة

(2) خضر حبيب: مسئول دائرة العلاقات الوطنية والخارجية في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين - ساحة قطاع غزة

(3) أنور أبو طه: عضو المكتب السياسي ومسئول الدائرة الإعلامية في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

كما أن الجدل حول مستقبل النظام السياسي في فلسطين في ظل الاحتلال يُفرق أكثر مما يجمع، ويحرفنا عن الهدف الأساس، المتمثل في مواجهة الكيان الصهيوني وسياساته أولاً، وأرى أنه من التضييق الحديث عن الدولة، ومسألة الكيان الفلسطيني قبل التحرير، فالأولوية للأرض وتحريرها قبل الكيان وإقامته، خاصة أن كارثة أوسلو، وتردي الفكر السياسي الفلسطيني، والتنازل المستمر في المشروع الوطني مُنطلقه الحديث عن هدف إقامة الدولة الفلسطينية، ولو على حساب وحدة الأرض الفلسطينية وتحريرها. (أبوته، 2019).

2.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من منظمة التحرير الفلسطينية

يحمل موقف حركة الجهاد الإسلامي من منظمة التحرير الفلسطينية بعض الجدلية لدى المُنظرين والمتابعين للمراحل التاريخية التي مرت بها الحركة، منذ أطوار نشأتها الأولى، مروراً ببداية عملها على الأرض، وطرح مشروع التسوية، وصولاً إلى انتفاضة الأقصى عام (2000)، وحدث الانقسام عام (2007م)، وحتى صدور الوثيقة السياسية لحركة الجهاد الإسلامي عام (2018).

كان اختلاف حركة الجهاد الإسلامي مع منظمة التحرير وفصائلها في البداية ينطلق من كون منظمة التحرير تتبنى الرؤية القومية، وتبتعد عن الرؤية الإسلامية، ومنذ أن قبلت منظمة التحرير فكرة مشروع التسوية، زاد الجفاء بينهما، فقد اعتبرت حركة الجهاد الإسلامي ذلك تنازلاً واضحاً، وصريحاً من منظمة التحرير، وطعنة كبيرة للمشروع الوطني الإسلامي برمته. وبعد تشكيل السلطة الفلسطينية اختلفت معها حركة الجهاد الإسلامي فكرياً وسياسياً، واقتصرت على الاشتباك الفكري والأيدولوجي معها، دون الوصول للصدام العسكري، ولم يكن الخلاف على دور منظمة التحرير التي أعطت القضية الفلسطينية منذ بداياتها زخماً، وأدت إلى انتشارها، وحولتها من قضية لاجئين إلى قضية سياسية على المستوى الإقليمي والدولي، وأبقته حاضرة في ذهن العالم لفترات طويلة. ولكن الخلاف على ما تتبناه المنظمة من آراء وأفكار.

وحول دور منظمة التحرير يقول الشقاقي "أعطت منظمة التحرير في تلك الأيام - ويقصد هنا بداية ظهور انتشار المنظمة - شعوراً قوياً بالذات والهوية الوطنية، ولكن شيئاً فشيئاً بدأ المشروع الوطني الفلسطيني (المنظمة) يُغادر منطلقاته الأساسية، حتى وصل في ربع قرن إلى الإقرار بشرعية العدو الصهيوني على (78%) من أرض فلسطين، وقبلاً نوعاً من الحكم الذاتي على ما تبقى من الأرض، وإضافة إلى هذا التراجع السياسي الكبير، فقد سادت فوضى الأيدولوجية صفوف المنظمة قبل أن تخسر الأيدولوجية تماماً في السنوات الأخيرة. (أحمد، 1997، صفحة 343)،

ومن بعد المؤسس الشقافي، يقول رمضان شلح: " نحن لنا موقف واضح ومعروف، من شعار منظمة التحرير أنها هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، الذي تحول الى قرار قمة عربية في الرباط عام (1974)، نحن نرى أن هذا الشعار الذي نتج عنه شعار آخر (هو القرار الوطني الفلسطيني المستقل) كان بداية الطريق إلى فصل الفلسطينيين عن أمتهم العربية والإسلامية، وإلى وضع هذا الشعب المضطهد، في قبضة تحالف دولي إمبريالي شرس، رأس حربته "اسرائيل"، وفي ظل هذا الشعار تم دفع الشعب الفلسطيني إلى الحائط، وإيهامه أن العرب والمسلمين قد تخلوا عنه، والخيار أمامهم هو الاستسلام لعدوهم، وهذا ما جرى فعلاً عندما اعترفت منظمة التحرير بحق "اسرائيل" في الوجود والعيش بسلام، لذلك نحن نعتقد أن منظمة التحرير التي أُشئت بهدف تحرير فلسطين، ومنه استمدت اسمها، قد انتهت وأصبحت في ذمة التاريخ، لقد كتب الرئيس الراحل "ياسر عرفات" شهادة وفاتها فيما سمي " برسائل الاعتراف المتبادلة بينه وبين رابين ". وأضاف شلح " هذا ليس إنقاصاً لقدر أو قيمة المنظمة كإنجاز نضالي لشعبنا، لكن هذا الإنجاز للأسف لم يُعد له معنى، فالمنظمة اليوم تحولت إلى هيئة شبه حكومية، يجرى تفريغها من مضمونها، لمصلحة مشروع السلطة". (مجلة الدراسات الفلسطينية، 1999).

بالرغم من تحفظ واعتراض حركة الجهاد الإسلامي على رؤية منظمة التحرير، لكن لم يشغل موضوع المنظمة "كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني" أدبياتها، أي أنها لم تُعر موضوع الإطار الرسمي الاهتمام، بقدر تركيزها على المنهج والبرنامج الأيديولوجي والسياسي، وقد ذهبت الحركة الى أبعد من ذلك حين أكدت على أنها لم تطرح نفسها بديلاً عن منظمة التحرير الفلسطينية، بل اكدت أنه " لا يوجد في أدبياتها معارضة واضحة لإمكانية اعتبار المنظمة إطاراً جامعاً لقوى الشعب السياسية". (مجلة المجاهد، 1998، صفحة 7).

ولعل موقف الجهاد الإسلامي المتقدم، في الإعراض عن تناول موضوع التمثيل الفلسطيني، جعل القوى الوطنية لا تُوجه نقداً لها في الفترة الأولى لانطلاقتها، وحتى العام (1990م) تقريباً بالقدر الذي وجهته لحركة حماس، كإطار يسعى - في ظن القوى الوطنية - للتشكيك في التمثيل الفلسطيني الرسمي، هذا إن لم تسعَ لانتزاعه، ولكن موقف الجهاد الإسلامي هذا رغم عدم نفيه للتمثيل فإنه اتسم بالتحفظ السلبي، وعدم الإقرار بالتمثيل، وعدم الخوض في هذه المسألة لتجنب حركة الجهاد الإسلامي - فيما يبدو - الدخول في معركة مع الأطراف الوطنية، حول مسألة غاية في الحساسية، والتي قد تشغله عن القاسم الفلسطيني المشترك مع هذه القوى، وتبعده عن معركته الأساسية ضد العدو الرئيس ممثلاً بالاحتلال، ولاعتبارها أن موضوع الأيديولوجية والمنهج هما الأهم عملياً. (دراج وباروت، 2006، صفحة 208).

إن حركة الجهاد الإسلامي ترى أن الخطر الأكبر على الشعب الفلسطيني وقضيته، يكمن في حالة الشعب التي يعيشها الآن من تمزق وتوجهات ونضال الشعب الفلسطيني قبل أن يكون في هيكلية منظمة التحرير وفي ضعف بنيانها، وإن كان برنامج المنظمة يعلن ويكرس التفريط بحق شعبنا في وطنه، وبحقه في الجهاد والكفاح المسلح، لذلك ترفض حركة الجهاد الإسلامي المساومة على عدد من المقاعد في المجلس الوطني الفلسطيني، أو على ضمانات تنظيمية أو إدارية، لأن المسألة الأهم والأولى تكمن في الخط السياسي للمنظمة، وفي صلابة الخط الجهادي، وبرنامج النضال الفلسطيني. (العيلة، حركة الجهاد الإسلامي، 2017، صفحة 206)

1.2.3. رؤية حركة الجهاد الإسلامي لمنظمة التحرير قبل عام (1990م) وبعده:

من الواضح أن حركة الجهاد الإسلامي عبر المراحل المختلفة تحمل رؤيتين حول منظمة التحرير ولا يفهم من ذلك وجود تناقض أو اختلاف في رؤيتها، وإنما هو تطور في الموقف الذي ارتبط بالحقبة الزمنية، والواقع السياسي قبل وبعد التسوية، ويتضح من ذلك التطور التالي:-

الرؤية الأولى: تمثل موقف الحركة قبل عام (1990): وذلك قبل استقرار الحركة كطرف من أطراف العمل الوطني خصوصاً بعد إبعاد عدد من كوادرها وقيادتها للخارج، لتكون قريبة من أماكن تواجد مؤسسات المنظمة، وقد رأت الحركة في تلك الفترة أن جميع قوى المنظمة تستبعد الإسلام والجهاد من برامجها، ومشروع الجهاد مشروع عالمي وليس إقليمي، وهو يختلف عن المشروع الوطني، الذي تطرحه منظمة التحرير منهجاً وطريقاً، حيث رفضت حركة الجهاد هذه الرؤية ورفضت موضوع الوحدة الوطنية، وطالبت بالوحدة الإسلامية، أي وحدة التيارات الإسلامية المختلفة، ومن هذا المنطلق بقيت الحركة طوال الانتفاضة الأولى تنفي عضويتها في القيادة الموحدة، واعتبرت في ذات الوقت أن هذا الموقف لا ينسحب على التعامل اليومي مع الأفراد، وذلك للمحافظة على وحدة العمل الميداني، وعدم تفجير الصراع داخله. (عمر، 2008، صفحة 114).

الرؤية الثانية: برزت بعد العام (1995) وتحدثت عن تمثيل الجماعة الوطنية: جاء مفهوم الجماعة الوطنية بعد انهيار الخلافة العثمانية، وتقسيم البلاد الإسلامية وخضوعها للاستعمار، ومن ثم بروز حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار، وتراجع فكرة الجماعة الإسلامية، وارتباطها بمسألة الاستقلال الوطني لإنهاء الاحتلال الأجنبي في كل قطر.

أصبحت كل جماعة وطنية تتسم بسمات خاصة حسب سمات وهموم كل قطر، وظل هذا التوجه سارياً إلى بعد التسعينات، في ظل صعود للقوى الوطنية، ولاسيما قوى منظمة التحرير الفلسطينية،

واستقطابها فئات عديدة من الشعب الفلسطيني، من هنا جاء هذا المفهوم (الجماعة الوطنية) ليُخرج الإسلاميون من حالة التناقض ما بين تمثيلهم للنموذج التاريخي الإسلامي لوحدة الأمة، وبين واقع التجزئة القطرية القائم الآن. وترى الحركة وفق هذا المفهوم أن القوى الإسلامية السياسية لا تستطيع أن تصل إلى أهدافها إلا إذا كانت ممثلة في الجماعة الوطنية، ولا يتحقق هذا الوضع إلا عندما تستطيع الجماعة تمثيل كافة فئات الشعب، أي أن تحقيق نهوض الأمة لا يمكن أن يتم ويتحقق دون تمثيل الجماعة الإسلامية للجماعة الوطنية. (عمر، 2008، صفحة 115).

من هنا كان من الصعب على الحركات الإسلامية حديثة التجربة، أن تحول هذا الصعود الإسلامي إلى مشروع بديل عن منظمة التحرير، وفي نفس الوقت الدخول في منظمة التحرير التي تحمل مشاريع تتعارض مع توجهاتها، وبالتالي كان مشروع تمثيل الجماعة الوطنية مشروعاً توافقياً، يمزج المشروع الوطني والقومي القائم مع توجهات الحركة وأفكارها. (دراج وباروت، 2006، صفحة 215).

وزدادت نقاط الالتقاء عند حركة الجهاد في هذه المرحلة مع القوى الوطنية الفلسطينية بالمشاركة الميدانية، والشراكة النضالية الفاعلة على أرض المعركة، وعدم الدخول في صراع حول هوية الدولة المنشودة.

2.2.3. المطالبة بإعادة بناء منظمة التحرير:

اعتبرت حركة الجهاد الإسلامي أن منظمة التحرير باتت لا تمثل الكل الفلسطيني، وأنها فقدت مكانتها بعد دخولها بمعترك عملية التسوية منذ مدريد وصولاً لاتفاقية أوسلو عام (1993م)، ولعل من المواقف المتقدمة لحركة الجهاد تغيير موقفها من منظمة التحرير وأصبحت تطالب بإصلاح منظمة التحرير شرطاً لدخولها. بعد أن رفضت الحركة سابقاً كل الدعوات التي وجهت إليها للانضمام للمنظمة، مؤكدة ذات الشروط المطالبة بإصلاح المنظمة، ورفضت الحركة الدخول في المناورة والتفاصيل، حول عدد المقاعد التي يجب أن تحصل عليها، خلافاً لموقف حركة حماس التي طالبت بأربعين إلى خمسين في المئة من مقاعد المجلس الوطني.

وحول موقف الحركة من منظمة التحرير، قال عزام: "إن كل الفلسطينيين متفقون أن منظمة التحرير بحاجة إلى إصلاح وإعادة هيكلة وتجديد، نحن نقول إن منظمة التحرير قامت بدور كبير، ونحن في الحركة نرى أنها يجب أن تكون مظلة لكل الفلسطينيين، خاصة في هذه المرحلة، فهناك جزء كبير من الفلسطينيين غير ممثل في أطر منظمة التحرير، وعلى رأسها حركتا حماس والجهاد الإسلامي،

وبالتالي نحن نحتاج اليوم إلى أن نجلس كـفلسطينيين معاً لنناقش هذا الأمر، ونسعى من أجل تجديد منظمة التحرير، وإعادة هيكلتها وإصلاح الأطر التي تعطلت في السنوات الماضية، لكن ما أريده أن أؤكد أنه موقفنا من منظمة التحرير موقف واضح؛ نحن لا نشكك في المنظمة، ولا نقلل من دورها على الإطلاق، ولا نشعر بأي حساسية تجاهها، ونقول يجب أن تظل مظلة لكل الفلسطينيين". (عزام، 2019)

وتدرك حركة الجهاد الإسلامي ضرورة وجود مرجعية فلسطينية، توحد الفلسطينيين حول الثوابت الوطنية، لذلك شاركت في الاجتماعات التحضيرية، المتعلقة بإعادة بناء منظمة التحرير مع مختلف القوى منذ العام (2005) حتى عام 2017 المعروف بلقاء بيروت، ويشهد الجميع أنها صاحبة الفضل في إنجاح اتفاق القاهرة (2005) والذي يعتبر مرجعاً لكل الاتفاقات اللاحقة. (العيلة، حركة الجهاد الإسلامي، 2017، صفحة 206).

3.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من اتفاقية أوسلو عام (1993م)

يبدو للمتابع أنه لا يوجد ذكر لمفهوم اتفاق أوسلو في أدبيات حركة الجهاد الإسلامي حين تم "التوقيع على اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير "إسرائيل"، بل هناك طرح أعم وأشمل وهو موقف الحركة من قضية التسوية، وهذا يشمل الفترة ما قبل اتفاقية أوسلو وما بعدها، بدءاً من الاجتماع التاسع عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في تشرين الثاني (1988) في الجزائر، والذي كان بداية الإقرار بقبول منظمة التحرير الفلسطينية القرار (242)، وبداية قبول المفاوضات مروراً بمؤتمر مدريد ومفاوضات واشنطن، وصولاً إلى اتفاق "غزة - أريحا"، هذا المصطلح الذي تبنته حركة الجهاد الإسلامي بدل "اتفاق أوسلو" لم يكن منتشرًا حينها، وغزة أريحا هو الخطوة العملية الأولى لاتفاق أوسلو، ويبدو واضحاً وجلياً موقف حركة الجهاد الإسلامي الراض بشكل قاطع لموضوع المفاوضات أصلاً مع "إسرائيل" وتعتبر الحركة هذا الاتفاق خيانة وتفريطاً.

ولنبداً مع فتحي الشقاقي منظر ومؤسس حركة الجهاد الإسلامي حول توقيع اتفاق أوسلو - غزة أريحا - إذ يقول: " في البداية نحن نرى أن هذه الخطوة من أخطر الخطوات التي اتخذتها مجموعة فلسطينية منذ العام (1917) حتى الآن، إنها أخطر خطوة على مدى تاريخ الشعب الفلسطيني وجهاده في سبيل التحرير". ويضيف "باختصار نحن نرى أن هذه الخطوة هي أول تفريط عملي واضح في حقوق الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، في مكان هام وخطير ومقدس بالنسبة إلينا وهو فلسطين، التي تحمل أبعاداً دينية وتاريخية لما ذكرته جميعاً، والأمر الأخطر من ذلك، أننا نرى ما حصل ليس سوى تحالف بين الحركة الصهيونية ومجموعة صغيرة من

الفلسطينيين للقضاء على الانتفاضة المظلومة، التي عانت حصاراً اسلامياً وعربياً ودولياً وفلسطينياً رسمياً، وها هم يطرحون عقاباً جديداً بإحضار الشرطة العرفاتية طالبين منها استخدام القوة بحسب اتفاق كامب ديفيد، وبحسب النص الجديد في الاتفاق بين المنظمة "اسرائيل" المأخوذ عنه كامب ديفيد، ويهدف ذلك الى تصفية الانتفاضة المُعبّرة عن هذا الشعب، وبالتالي المعبرة عن كل الأمة في هذه الظروف القاسية والصعبة التي نعيشها". (أحمد، 1997، صفحة 839).

وفي لقاء مع صحيفة النهار المقدسية حول نفس الموضوع يضيف الشقائي: "هذا المشروع يعني إقامة سلطة حكم ذاتي في قطاع غزة ومدينة أريحا، مقابل الاعتراف بوجود "إسرائيل" دولة آمنة مُعترفاً بها وذات سيادة فوق أكثر من (80%) من مساحة فلسطين، في مقابل إعادة انتشار الجيش في الضفة الغربية في (9) أشهر، وليس انسحاباً من الضفة الغربية، فكلمة انسحاب لم ترد في الاتفاق أو في أي من ملاحقه فيما يخص الضفة، وكل ما سيحدث في الضفة هو انتقال بعض السلطات مثل التعليم والصحة والاقتصاد لأيدي الفلسطينيين، مقابل تحكم "اسرائيل" في مناطق الحدود ونقاط العبور عليها، ومقابل بقاء المستوطنات في قطاع غزة والضفة الغربية، وحماية المستوطنات والمستوطنين بقوات من جيش الاحتلال، وتأجيل موضوع القدس أو شطبه، والقدس هنا ليست حدود بلدية القدس عام (1967م)، بل لقدس الكبرى التي تلامس حدود بيت لحم وأريحا ورام الله، والتي سكنها منذ الاحتلال عام (1967م) (120) ألف مستوطن، ومن المتوقع زيادة ومضاعفة أعداد هؤلاء المستوطنين، وليس هناك حدود في الاتفاق ولا في مستوطنات ومناطق سكنية جديدة في القدس الكبرى".

ويضيف الشقائي وهكذا فالاتفاق يتكلم عن حكم ذاتي محدود على (2%) من مساحة فلسطين، (غزة-أريحا) وانتقال بعض السلطات فوق مساحة (15%) من مساحة فلسطين، (هذا ان قرأنا الاتفاق بحسن نية)، والباقي هو "اسرائيل" التي سيبقى لها حق السيادة مدة (5) سنوات على الأقل، ثم يبدأ بدون تحديد سقف زمني للبحث حول المستقبل النهائي الغامض الذي قد لا يتجاوز ما هو محدد في الاتفاق، حيث الاستيطان في كل مكان، لا قدس ولا دولة في أي من الضفة والقطاع، من هنا فنحن نرفض الاتفاق جملةً وتفصيلاً، ونرى فيه تفريطاً خطيراً بحقوق الشعب الفلسطيني، إذ لا يمنح الفلسطينيين أي حق من حقوقهم، وقضية الانسحاب من غزة (كما تعلمون) فهي قضية (إسرائيلية) قديمة، كانت تبحث عن مشترٍ ليس إلا. فقد عُرضت على حيدر عبدالشافى ووفده ورفضوها، ثم ظهر فجأة من يقبل مقابل ثمن غال جداً لم يحلم به الصهاينة، الأهم والأخطر أن هذا الاتفاق ليس فقط على (غزة وأريحا) وإنما على كل المنطقة لإنشاء شرق أوسط جديد تكون فيه

"إسرائيل" الجزء المركزي المسيطر والمهيمن، وهكذا فتح أصحاب اتفاق غزة - أريحا الطريق أمام "الإسرائيليين" الي كل الوطن الإسلامي من المغرب إلي إندونيسيا". (أحمد، 1997، صفحة 864).

لقد شكل اتفاق أوسلو صدمة كبيرة لحركة الجهاد الإسلامي، لأن الفترة التي سبقته كانت لا توحى باتفاق قريب، ففي حين كان الوفد الفلسطيني الرسمي في "مفاوضات واشنطن"، يعلن عدم التوصل لاتفاق مع الجانب (الإسرائيلي)، كان هناك وفد آخر، يتفاوض بشكل سري في أوسلو وبعد أن تم الاتفاق، تم الإعلان عنه كبديل عن المفاوضات في واشنطن، ولاسيما أن جميع القوى لم تعلم بمثل تلك المفاوضات، وحصلت المفاجأة، وهنا كان الفعل، ورد الفعل وتحدث رمضان شلح في وصفه لاتفاق أوسلو قائلاً: "في ظل مشروع أوسلو لم تعد الأرض هي الهدف، وإنما صيغ هدف جديد، ووهم كبير، اسمه " الدولة"، ومطلوب من الشعب الفلسطيني أن يصمت وألا يحرك ساكناً في الدفاع عن أرضه، التي تُنهب وتُصادر لإثبات حسن سلوكه، أما اليهود فلعلهم يجودون عليه بدولة، وينسى عرفات أن الحقوق تُنتزع انتزاعاً، والدولة تُبنى بالدماء والتضحيات، ولا تُهدى إحساناً ولم يحدث في التاريخ أن شعباً أهدى شعباً آخر دولة، كما ينتظر عرفات، ولم يحدث أن قامت دولة بثمن شطب هوية شعب آخر، كما تم في فضيحة شطب الميثاق الوطني الفلسطيني في غزة، أما قصة تحرير الأرض عبر المفاوضات فهي كذبة كبيرة، فالأرض لم تحرر، وإنما تحولت لكسور عشوية وكانتونات ومعازل، يعيد جيش الاحتلال انتشاره فيها، عندما يتأكد أن الشرطة الفلسطينية، وأجهزة الأمن الفلسطينية ستقوم بالنيابة عنه بكل الأعمال التي كان يقوم بها للحفاظ على أمنه ومستوطناته، حتى ولو تطلب الأمر ذبح الشعب الفلسطيني بأكمله". (مجلة الدراسات الفلسطينية، 1999)

وفي موضع آخر يشير شلح إلى مأساوية توقيع اتفاقية أوسلو حيث يقول: "كان هجوم أوسلو، وولوج قيادة منظمة التحرير نفق التسوية المظلم، كخيار وحيد للشعب الفلسطيني، انعطافه خطيرة، بل انحداراً مأساوياً في تاريخ نضال الشعب الفلسطيني". (حركة الجهاد الإسلامي حقائق ومواقف، 2007: 20)، ويعتبر الشيخ عزام اتفاق أوسلو اتفاقاً مُجحفاً حيث يقول: "موقفنا واضح تماماً نحن في حينه اعلنا ان اتفاق أوسلو هو اتفاق مجحف وظالم، وغير عادل، ويتناقض تماماً مع المشروع الوطني الفلسطيني، ومع آمال شعبنا بغض النظر عن الاجتهادات داخل الساحة الفلسطينية، اتفاق أوسلو لم يكن ابداً تنويجاً للجهود، أو تنويجاً للنضال الفلسطيني قدر ما كان محاولة من أمريكا (واسرائيل) لفرض الأمر الواقع، ونثييته على الأرض وبالتالي اتفاق أوسلو لم يحقق المطالب المعروفة للشعب الفلسطيني. (عزام، 2019).

خطوات حركة الجهاد الإسلامي لمواجهة اتفاق أوسلو:

في مواجهة اتفاقية أوسلو، تحركت حركة الجهاد الإسلامي في أكثر من محور من أهمها:

- 1- المحور الإعلامي بإصدار البيانات والتصريحات، التي تؤكد على أن الجهاد هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق آمال الشعب الفلسطيني، وتذكر المتعاطفين مع الحركة ونشاطها بأن محنة وقف الانتفاضة، والقيود المفروضة على نشاط الحركة، إنما هي الاختبار الأهم، ويجب على المؤمنين الصمود والثبات، أي العودة لاستخدام الخطاب الديني بكثافة وبصورة مباشرة.
- 2- الدخول في تحالفات مع الجهات المعارضة لأوسلو، خاصة ما سُمي "بالفصائل العشرة" وهي عشرة فصائل فلسطينية، أعلنت رفضها منذ البداية لمقررات مؤتمر مدريد، وكانت قد عقدت أول اجتماع لها في مايو عام (1992م) في دمشق.
- 3- تكثيف العمليات العسكرية ضد القوات "الإسرائيلية" ولو أدى ذلك إلي مصادمات بين حركة الجهاد الإسلامي والسلطة الفلسطينية مثل: عملية "بيت ليد" التي وقعت في يناير عام (1995م)، والتي وصفها الشقافي بأنها رسالة واضحة "لإسرائيل" بأنه لا سلاح النووي ولا توقيع عرفات وامثاله ممكن أن يعطيكم الأمان. (الشقافي، 1995)
- 4- عدم التعامل مع السلطة الفلسطينية، ولاسيما موضوع خوض الانتخابات من الفصائل تحت ظل اتفاق أوسلو، مع اعتبار المشاركة في الانتخابات المحلية أمراً مقبولاً لأنه لا يكلف أي فصيل الاعتراف بالضرورة باتفاق أوسلو.

ورغم مرور السنوات، وكثرة الأحداث، والمنعطفات منذ توقيع اتفاق أوسلو (1993م) وما تلاه بعد ذلك من اغتيال الشقافي، وتولي رمضان شلح الأمانة العامة لحركة الجهاد الإسلامي خلفاً للشقافي، واشتعال انتفاضة الأقصى، وطرح الولايات المتحدة مشروع "خارطة الطريق"، ورحيل ياسر عرفات، وخلافة محمود عباس على رأس السلطة، ونجاح حماس في الانتخابات التشريعية (2006)، ومقاطعة حركة الجهاد الإسلامي لها، وحدوث الانقسام الفلسطيني عام 2007، والحروب الثلاثة على غزة (2008)، (2012)، (2014) والجولات التي خاضتها المقاومة الفلسطينية منذ (2014 حتى 2019)، ما زالت الحركة تحمل نفس الرؤية حول اتفاق أوسلو أو ما يسمى مشروع التسوية، والذي ظهر خلال الوثيقة السياسية التي طرحتها الحركة عام (2018م) ومن أهمها:

أ- لا يمكن إقامة سلام مع المشروع الصهيوني، لأنه يتنافى مع طبيعته الاستيطانية والاحتلالية وحقيقته العنصرية، والسلام الذي يبتغيه الكيان "الاسرائيلي"، هو سلام الأمر الواقع، والمفروض بالقوة وهو سلام وظيفي، هدفه سلب ما بقي من أرض فلسطين، وتهويدها لإعلان الكيان "دولة يهودية خاصة لليهود علي كامل أرض فلسطين.

ب- كل المشاريع والقرارات التي صدرت عن دول، أو عن هيئات دولية، لإقامة وطن أو كيان سياسي لليهود في فلسطين، مثل وعد بفلور، وصك الانتداب البريطاني، وقرار تقسيم فلسطين (1947)، وغيرها من القرارات المماثلة، تعد باطلة ومرفوضة هي وكل ما ترتب عليها منذ صدورها إلى اليوم.

ج- كل اتفاقات التسوية ومعاهدات السلام المبرمة بين الكيان "الاسرائيلي" وبعض العرب والفلسطينيين، مثل اتفاقيات "كامب ديفيد"، و"وادي عربة" و"أوسلو" وما ألحق بها، والتي تعترف بحق "اسرائيل" في الوجود على حساب فلسطين وشعبها، تعد باطلة ومرفوضة، ولا تعبر عن إرادة الأمة ولا تلزمها بشيء.

د- ترفض الحركة الاعتراف بالكيان "الاسرائيلي" أو الصلح، أو التفاوض معهم، لأنها تعتبر حقها في فلسطين ليس حقاً نسبياً، بل هو حق مُطلق غير قابل للتجزئة أو المساومة، ولأن الاعتراف "بالكيان" يعني الغاء فلسطين من الوجود، والاعتراف بحق اليهود الغرباء في العيش والسيادة على أرض فلسطين على كامل ترابها الوطني وهذا محرم شرعاً وقانوناً.

ه- ترفض حركة الجهاد الإسلامي الانتقاص من حق شعبنا وأمتنا في فلسطين، أو اختزاله في دولة على حدود (1967م)، كحل لقضية فلسطين، لأنه يعني التفريط في معظم أرض فلسطين، والإقرار بحق الكيان الصهيوني في الوجود، والتنازل عن حق العودة، وحق تقرير المصير، وحق تحرير فلسطين. (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2018، الصفحات 33-34).

ويتضح من أن بنود الوثيقة السياسية جاءت لتؤكد ثوابت ومرتكزات الحركة منذ تأسيسها، وبدلائل واقعية واستعارة لبعض المصطلحات السياسية، واستبعاد المصطلحات اليهودية من تلك البنود، لتبدو رؤيتها بعد كل هذه السنوات واقعية مُستتيرة، تنطلق من فهم واقعي وتكتيك سياسي يسير وفق متطلبات المرحلة، ومسايرة لبعض القوى الأخرى في التخلي عن بعض المفردات الدينية، مقابل مفردات سياسية، لكن من المؤكد أن كل ذلك شكلي أو صوري، فالرؤية لدى الحركة حول التسوية لم تتغير مُطلقاً فما زال الرفض المطلق، حتى وإن تغيرت المفردات أو لغة الخطاب، لكن المضمون واحد هو إن مشكلتنا ليست مع اليهود كديانة بل مع المشروع الصهيوني الذي احتل فلسطين.

4.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات بكافة أشكالها وتفرعاتها

تتعلق رؤية حركة الجهاد الإسلامي الخاصة للانتخابات من زاوية ما هو نوع وشكل الانتخابات؟ خاصة وأن الحركة لديها تمييز وتفریق، بين أنواع وأشكال الانتخابات، وإذا أردنا استعراض موقفها فسندده من حيث المبدأ والايديولوجية، ترفض الحركة رفضاً قاطعاً المشاركة في الانتخابات التشريعية والرئاسية، لأنها بالنسبة للحركة إحدى إفرزات اتفاقات أوسلو (1993) التي تعتبرها باطلة، لذا ترفضها وتقاطعها ولا تشارك فيها، أما انتخابات المجلس الوطني فالحركة لا ترفضها، ولكنها تطالب بإصلاحات داخل هياكل منظمة التحرير، بناء على رؤية وتوافق وطني شامل لتقبل المشاركة، أما الانتخابات المحلية والنقابية والطلابية فلا تمنع المشاركة فيها، على مبدأ أنها انتخابات خدماتية بعيداً عن إفرزات أوسلو.

1.4.3. موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات التشريعية والرئاسية:

تؤكد حركة الجهاد الإسلامي أن موقفها من الانتخابات، لا يتعلق بموقفها من قضية الانتخابات، بل يتعلق بموقف الاسلام من الغزو والاحتلال الأجنبي، وأن الثوابت الإسلامية التي يجب أن تحكم العمل المقاوم في فلسطين، هي الثوابت التي تتعلق بموقع فلسطين في الاسلام والتاريخ والواقع، كما تؤكد الحركة أن الالتزام المبدئي بهذه الثوابت، يفضي إلى الرفض أو الانخراط في انتخابات المجلس التشريعي التي من شأنها تكريس الأمر الواقع وشرعنته. (العيلة، حركة الجهاد الإسلامي، 2017، صفحة 221). لذلك فهي ترفض المشاركة بأى انتخابات في ظل وجود احتلال لا يعترف بالحق الفلسطيني، ويشن حرب مستمرة تستهدف الشعب الفلسطيني بكل مكوناته.

ورداً على من يقول بأن الانتخابات أصبحت أمراً واقعاً، ومشاركة الإسلاميين ستخفف من وطأة الكارثة، يقول فتحي الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الإسلامي: " لا يفهم معنى لأن يستمر الإنسان مسلماً وطنياً صادقاً شريفاً إن ارتضى بقلمه أو بلسانه أو بقلبه هذا الاتفاق الذي باع فلسطين، إن مستقبل فلسطين أهم مليون مرة، من مجلس صوري لا يُسمن ولا يُعني من جوع. (العيلة، حركة الجهاد الإسلامي، 2017، صفحة 221)، وفي سؤال رمضان شلح عن عدم مشاركتهم في الانتخابات التشريعية جاء لأنكم لا تحظون بامتداد جماهيري كباقي القوى، يقول: إن عدم مشاركتنا في انتخابات مجلس السلطة الذي أصبح اسمه المجلس التشريعي، بناءً على موقف ورؤية سياسية لنا مفادها أننا لا نؤمن بإجراء انتخابات ديمقراطية مزعومة، تحت سراب الاحتلال، وتحت سقف أوسلو ثم أين المجلس التشريعي؟! ماذا فعل لخدمة القدس والقضية؟! (شلح ر.، 2007، الصفحات 95-57)

إن موقف الجهاد الإسلامي الذي قضى بمقاطعة الانتخابات التشريعية والرئاسية عام (1995)، قرار مبدئي وأتخذ قبل أن يُعرف كيف سيكون أداء المجلس التشريعي؟، وانتخابات المجلس التشريعي كانت تنفيذاً لاتفاق أوسلو والمشاركة فيها من الجهاد الإسلامي تعني واقعياً وعملياً الاعتراف باتفاقات أوسلو، غير الشرعية، لذا فالمجلس التشريعي مرفوض حتى لو كان يتمتع بالكفاءة لأن الأساس الذي قام عليه مرفوض. (العارف، 2011، صفحة 179).

وكذلك موقف الجهاد الإسلامي من الانتخابات التشريعية الثانية التي جرت عام (2006) تحدد على أساس الحقيقة التي لا جدال فيها، وهي انتخابات جرت في ظل خارطة الطريق التي انتهت مراحلها الثلاثة منذ عام (2005)، دون أن يتحقق منها شيئاً، ولكنها ظلت هدفاً ومرجعية للباحثين عن حل سلمي، فإذا كان واضعو خارطة الطريق - ومن أجل أن يلبسوها لباس الشرعية ليواري سوأتها-، قرروا أن تجري للشعب الفلسطيني انتخابات حرة (حرة ومفتوحة وعادلة)، وبما أن خارطة الطريق مرفوضة، فإن الانتخابات التشريعية التي جرت بدعوة منها مرفوضة كذلك، لأن المشاركة تعني الموافقة على الخارطة. (العارف، 2011، صفحة 180).

وعند سؤال الشيخ نافذ عزام عن موقف الحركة من الانتخابات قال: " بشكل عام نحن نرى أن الانتخابات هي الوسيلة الأفضل لتجبير آمال الناس وتمثيل وجهات نظرهم، وهي تعطي الحق لأي شعب في أي مكان من العالم لإعلان مواقفه بوضوح وبصراحة وبحرية حقيقية، لاختيار من يمثلهم، لكن الانتخابات في الساحة الفلسطينية التشريعية والرئاسية هي جزء من اتفاقية أوسلو التي نرفضها، ونرفض المشاركة في أي انتخابات منبثقة عنها، وبالتالي رفضنا المشاركة في أي حكومة تأتي عن طريق هذه الانتخابات. (عزام، 2019)،

وأشار خالد البطش قائلاً: "حركة الجهاد الإسلامي ترفض المشاركة في انتخابات السلطة بشقيها التشريعية والرئاسية لأنها تجري تحت سقف أوسلو. (البطش، 2019)، كما يشاركونهم الرأي "أحمد المدلل موضحاً موقف الحركة: "نحن في حركة الجهاد الإسلامي نرفض المشاركة في الانتخابات بشقيها التشريعي والرئاسي، لأنها تجري تحت سقف اتفاق مع العدو يضيفي شرعية وجود له على أرضنا بنسبة 78%، والوقائع على الأرض اليوم تتعدى هذه النسبة. (المدلل، 2019).

إذاً حركة الجهاد الإسلامي ترفض المشاركة في هذه الانتخابات، لأنها تجري لتجر الحركة إلى سلطة ترفضها من الأصل، سلطة حكم ذاتي محدودة لم ترتق أن تكون سلطة دولة أو سلطة لها سيادة حقيقية على الأرض، وبالتالي يأتي رفض الحركة المشاركة في الانتخابات التشريعية والرئاسية للسلطة الفلسطينية، لأنه رفض نابغ من موقفها السياسي الراض لنهج التسوية. (شهاب، 2019)⁽¹⁾

(1) داوود شهاب: مسئول الدائرة الإعلامية في حركة الجهاد الإسلامي - ساحة قطاع غزة

2.4.3. موقف الجهاد الإسلامي من انتخابات المجلس الوطني:

تتبنى حركة الجهاد الإسلامي موقفاً مختلفاً من انتخابات المجلس الوطني عن موقفها من الانتخابات التشريعية والرئاسية، فطالما رحبت حركة الجهاد الإسلامي دوماً بالمشاركة في انتخابات المجلس الوطني، الذي يمثل الهيئة التشريعية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولكنها تشترط بعض الإصلاحات في منظمة التحرير. وأوضح هذا الموقف نافذ عزام وهو يُشيد بالانضمام إلى المجلس الوطني قائلاً: "إن المشاركة في انتخابات المجلس الوطني لمنظمة التحرير، تختلف عن المشاركة في الانتخابات الرئاسية والتشريعية، لأن المجلس الوطني يمثل كل الفلسطينيين في الداخل والشتات، وهو بعيد عن أي اتفاقات سياسية موقعة مع "اسرائيل"، وبالتالي موقفنا من أي انتخابات للمجلس الوطني يختلف عن موقفنا الرفض منذ البداية للمشاركة في الانتخابات التشريعية والرئاسية، التي جاءت كإفراز من إفرازات أوصلو التي نرفضه بالكلية، لذلك فإن الأمر بالنسبة للمجلس الوطني مُختلف، فقد نشارك في أي انتخابات له، نحن وحماس إذا تم الاتفاق على تفعيل المنظمة، وإعادة بنائها وفق أسس وطنية واضحة. (عزام، 2019).

ويشير أحمد المدلل إلى أن حركة الجهاد الإسلامي لا تمنع المشاركة في انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير، لكننا نرى من المهم أن نبدأ بإصلاح منظمة التحرير، ولا مشكلة لدينا بعدها في المشاركة في انتخاباته. (المدلل، 2019)

3.4.3. موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات الطلابية:

ترحب حركة الجهاد الإسلامي بالمشاركة في انتخابات مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية، التي تعتبرها انتخابات خدماتية، وغير مرتبطة بأي اتفاق سياسي.

ونستمع إلى رمضان شلح وهو يُدافع عن موقف حركة الجهاد الإسلامي من دخولها الانتخابات الطلابية، مع رفضها المشاركة في الانتخابات التشريعية والرئاسية قائلاً: "لقد خُصنا الانتخابات الطلابية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية، وهي انتخابات نحصل فيها أحياناً على نتائج متواضعة مقارنة بحماس وفتح، مع ملاحظة دور العامل المادي والأموال الضخمة التي تتفق في هذه الانتخابات، بما لا تستطيع حركة الجهاد الإسلامي أن تجاري فيه الآخرين، ولكنها دوماً تشارك". (شلح ر.، 2007، صفحة 57)

بدأت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين التفاعل مع الانتخابات الطلابية منذ عودة فتحي الشقاقي لفلسطين، وتأسيسه لحركة الجهاد الإسلامي عام (1981م)، حيث كان على اتصال مستمر مع الطلاب الفلسطينيين في الداخل والخارج، ولم يكن في قطاع غزة سوى الجامعة الإسلامية، وتم تشكيل إطار طلابي وقتها باسم (كتلة الإسلاميين المستقلين)، وكانت تتبع حركة الجهاد الإسلامي، وخاضت الحركة باسم كتلة الإسلاميين المستقلين أول انتخابات لها عام (1982م)، وحصلت على نسبة مرتفعة وهي (16.5%) وكان يقود الكتلة الشهيد محمود الخواجا حينها، كذلك شاركت حركة الجهاد الإسلامي في انتخابات الجامعات بالضفة الغربية (جامعة بيرزيت، والنجاح، والجامعة الأمريكية في جنين)، سوءاً بشكل مستقل (الجماعة الإسلامية)، أو ضمن التحالف مع الكتلة الإسلامية الإطار الطلابي لحركة حماس، أو مع كتل اليسار واستمرت المشاركة باسم الجماعة الإسلامية الذي أصبح الاسم المعتمد للإطار الطلابي للحركة حتى عام (2008م)، وحينها تم تغيير الاسم واعتماد الرابطة الإسلامية، كسمى رسمي للإطار الطلابي للحركة، كذلك خاضت الحركة الانتخابات في التسعينات في عدد من جامعات وكليات القطاع، كجامعة الأزهر بغزة وكلية التربية حينها وجامعة القدس المفتوحة. (العيلة، 2019)⁽¹⁾

لم تكن حركة الجهاد راضية عن النسب المُتدنية التي تحصل عليها، وتعزو ذلك إلى عوامل متعددة ومتشعبة تؤثر في الانتخابات، ولم يكن العامل الأيديولوجي أو السياسي هو الحاسم في الانتخابات، بل هناك عوامل أخرى كالمساعدات، والوضع الاقتصادي، وقدرات التنظيم، ودفع الرسوم عن الطلاب من بعض الكتل، أو طباعة الكتب وتوزيعها، وتوزيع المساعدات، بينما حركة الجهاد الإسلامي محدودة الموارد في هذا الإطار. (العيلة، 2019)

وفي مقابلة مع رامز الحلبي⁽²⁾ يقول في عام (1996م) كنت خارجاً من السجن وكانت الحركة تتعرض لضربة قاسية من رفح إلى بيت حانون من السلطة الفلسطينية ومن فريق أولسو الذي جاء بحالة إقصائية ضدنا، حاول وقتها استئصال الجهاد الإسلامي وعندها اتخذنا قراراً بالدخول في الانتخابات التي جرت عام (1996م) في الجامعة الإسلامية رغم بروز اتجاهين ورأيين وقتها داخل الحركة، رأي يقول: إننا في حال خضنا الانتخابات سنعرض لضربات قاسية، ورأي آخر يقول: إننا إذ لم نخض الانتخابات فكأننا قد أعطينا علامة جودة لما قامت به الأجهزة الأمنية للقضاء على

(1) عبد المجيد العيلة: قيادي في حركة الجهاد الإسلامي ومسئول مركز التواصل الحضاري ومسئول سابق للإطار

الطلابي للحركة في قطاع غزة

(2) رامز الحلبي: مدير مركز فلسطين للدراسات ومسئول سابق للإطار الطلابي للحركة في قطاع غزة

الحركة، والجهاد الإسلامي لم يعد شيئاً من الواقع، ولا من الجغرافيا بل هو في أرفف التاريخ، لذلك كنت مُصرّاً على أن نخوض هذه الانتخابات، وبالفعل خضت آنذاك مع إخواني الانتخابات، وشاركنا وقتها باسم كتلة الشهيد محمود الخواجه، وحصلنا على (5، 6%) وشعرنا بالرضا عن هذه النتيجة. واستمرت مشاركتنا في الانتخابات لغاية عام (2000) وانفجار انتفاضة الأقصى، وكانت نسبتنا التي نحصل عليها من 5 الى 7%. (الحلبي، 2019).

وبعد عام (2000) يقول احمد المدلل القيادي بالحركة إن انتفاضة الأقصى أخذت من الحركة جهداً عسكرياً أكثر وصار معظم كوادرها يتجه الى العمل العسكري وهذا أدى إلى تراجع نسبة الوجود الطلابي في الجامعات. (المدلل، 2019).

في المرحلة اللاحقة بعد عام (2007) وحدث الانقسام الفلسطيني، لم تهتم حركة الجهاد الإسلامي بخوض الانتخابات، بسبب أن الوضع غير مستقر سياسياً، وأن هناك معادلات وحسابات سياسة كثيرة في المسألة، وانفراد بعض الأطر بالساحة، وغياب أطر أخرى ووجود قناعة عند الحركة أن المشاركة في هذا الوقت، تحمل في طياتها الوقوف مع طرف ضد طرف آخر، ومن هنا كان إجماع حركة الجهاد الإسلامي عن الخوض في الانتخابات الطلابية، ولم تخض الانتخابات بشكل منتظم في السنوات التي أعقبت الانقسام الفلسطيني (العيلة، 2019)

ومن خلال البحث والاطلاع على أدبيات حركة الجهاد الإسلامي ووثائقها عبر فترة طويلة، تمكن الباحث - وبصعوبة كبيرة - من إعداد جدول يوضح مدى مشاركة حركة الجهاد الإسلامي في الانتخابات الطلابية في الجامعات الفلسطينية، وهو جدول متسلسل زمنياً يُحدد طبيعة المشاركة، واسم الكتل التي مثلت حركة الجهاد الإسلامي منذ نشأتها إلى الآن، والتحالفات التي شاركت بها مع كتل طلابية أخرى في بعض السنوات، والانتخابات التي شاركت فيها بشكل مستقل، والنسب المئوية التي حصلت عليها، كما هو موضح في الجدول رقم (1.3) الذي يوضح مشاركة الحركة في انتخابات مجالس الطلبة لجامعات قطاع غزة، والجدول رقم (2.3) الذي يوضح مشاركة الحركة في انتخابات مجالس الطلبة بجامعات الضفة الغربية.

جدول (1.3): مشاركة حركة الجهاد الإسلامي في انتخابات مجالس الطلبة في جامعات قطاع غزة.

اسم القائمة	النسبة/ عدد المقاعد		عام المشاركة	الجامعة
كتلة الإسلاميين المستقلين	%17		1982	الجامعة الإسلامية
الجماعة الإسلامية	%7		1992	
كتلة الشهيد محمود الخواجا	%6.5		1996	
الجماعة الإسلامية	طالبات	طلاب	2004	
	%17.5	%12.5		
الجماعة الإسلامية	طالبات	طلاب	2005	
	%7	%4.6		
الجماعة الإسلامية	طالبات	طلاب	2006	
	%9	%4.7		
الجماعة الإسلامية	14.5 منافسة مع الأزهر		1994	جامعة الأزهر
قائمة مشتركة بين الرابطة الإسلامية والكتلة الإسلامية	نجاح القائمة والفوز بالمجلس		1997	جامعة الأقصى (كلية التربية سابقا)
الجماعة الإسلامية	طالبات غزة	طلاب غزة	2004	
	%2.5	%5.5		طلاب خانيونس %13
قائمة مشتركة (حماس - الجهاد- الشعبية - الديمقراطية)	%35		1999	القدس المفتوحة

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد لوثائق صادرة عن حركة الجهاد الإسلامي.

جدول (2.3): مشاركة حركة الجهاد الإسلامي في انتخابات مجالس الطلبة في جامعات الضفة الغربية.

اسم القائمة	النسبة/ عدد المقاعد	عام المشاركة	الجامعة
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة الوفاء الإسلامية)	(25) مقعداً	2004	جامعة بيرزيت
الجماعة الإسلامية	مقعد واحد	2005	
الجماعة الإسلامية	مقعدان	2006	
الجماعة الإسلامية	مقعدان	2007	
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة فلسطين المسلمة)	(42) مقعداً	1998	جامعة النجاح الوطنية
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة فلسطين المسلمة)	(42) مقعداً	1999	
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة فلسطين المسلمة)	(42) مقعداً	2000	
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة فلسطين المسلمة)	(48) مقعداً	2001	
الجماعة الإسلامية	مقعدان	2004	
الجماعة الإسلامية	مقعدان	2005	
الجماعة الإسلامية	مقعدان	2006	
الجماعة الإسلامية	(8) مقاعد	2008	
الجماعة الإسلامية	(3) مقاعد	2005	جامعة الخليل
الجماعة الإسلامية	(3) مقاعد	2006	
الجماعة الإسلامية	(3) مقاعد	2007	
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة	(15) مقعداً	2008	
الجماعة الإسلامية	(3) مقاعد	1998	جامعة البوليتكنك الخليل
الجماعة الإسلامية	(3) مقاعد	1999	
الجماعة الإسلامية	مقعدان	2000	
الجماعة الإسلامية	مقعد واحد	2004	
الجماعة الإسلامية	مقعد واحد	2005	
الجماعة الإسلامية	مقعد واحد	2008	
الجماعة الإسلامية	لم تتمكن من تعدي نسبة الحسم للحصول على مقاعد، وذلك حسب نظام التمثيل النسبي المعمول به في الانتخابات	2003	الجامعة العربية الأمريكية جنين
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة الوفاء الإسلامية)	(14) مقعداً	2005	
الجماعة الإسلامية	مقعدان	2006	

اسم القائمة	النسبة/ عدد المقاعد	عام المشاركة	الجامعة
الجماعة الإسلامية	مقعدان	1999	جامعة بيت لحم
الجماعة الإسلامية	(3) مقاعد	2003	
الجماعة الإسلامية	(3) مقاعد	2004	
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة فلسطين المسلمة)	(10) مقاعد	2005	
الجماعة الإسلامية	لم تتمكن من تعدي نسبة الحسم للحصول على مقاعد، وذلك حسب نظام التمثيل النسبي المعمول به في الانتخابات	2006	
الجماعة الإسلامية	مقعدان	2007	
الجماعة الإسلامية	(4) مقاعد	2008	
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة الوفاء الإسلامية)	(23) مقعداً	2005	جامعة القدس أبو ديس
الجماعة الإسلامية	مقعدان	2007	
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة الوفاء الإسلامية)	(14) مقعداً	2005	كلية العلوم التربوية رام الله
الجماعة الإسلامية	(5) مقاعد	2005	كلية فلسطين التقنية رام الله
الجماعة الإسلامية	لم تتمكن من تعدي نسبة الحسم للحصول على مقاعد، وذلك لغياب تطبيق نظام التمثيل النسبي المعمول به في الانتخابات	2004	كلية خضوري طولكرم
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة الوفاء الإسلامية)	مقعدان من أصل سبعة مقاعد	2005	
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة الوفاء الإسلامية)	(7) مقاعد	2006	جامعة القدس المفتوحة - طوباس
تحالفت الجماعة الإسلامية مع الكتلة الإسلامية في قائمة واحدة (قائمة الإصلاح والتغيير)	(3) مقاعد	2005	كلية العروب - الخليل

المصدر: من إعداد الباحث.

4.4.3. موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات المحلية:

ترى حركة الجهاد الإسلامي أن الانتخابات المحلية، لا تخضع لأي اتفاق سياسي، وهي بعيدة عن اتفاق أوسلو، التي ترفض الحركة المشاركة في أي من إفرازاته، فالانتخابات المحلية موجودة قبل أوسلو لذلك يختلف الموقف منها عن الموقف من الانتخابات التشريعية والرئاسية، لكن الحركة لم تخض الانتخابات المحلية بشكل رسمي على مستوى محافظات الوطن. (عزام، 2019).

ويرى خالد البطش أن الحركة ليست ضد الانتخابات المحلية، باعتبارها ذات طابع خدماتي، يقدم خدمة للجمهور الفلسطيني، ويساهم في تحسين تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والبيئية والمياه. (البطش، 2019).

موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات النقابية:

من خلال عدة مقابلات أجراها الباحث مع قيادات في العمل النقابي في حركة الجهاد الإسلامي وحديثه معهم، حول موقفها من مشاركة الحركة في الانتخابات النقابية، وجد أن الحركة لا تمنع المشاركة في هذه الانتخابات ذات الطابع النقابي والمهني والخدمي، ومشاركتها فيها بدأت منذ تأسيس الحركة قبل ثلاثة عقود.

وفي مقابلة للباحث مع يوسف الحساينة⁽¹⁾ بتاريخ 16 / 4 / 2019م، أكد أن الحركة حاضرة بالمشهد النقابي الفلسطيني منذ منتصف الثمانينات وتشارك في جميع النشاطات والانتخابات النقابية والاتحاد الإسلامي في النقابات الذي أسسته الحركة عام (2006م)، كإطار نقابي رسمي للحركة أصبح حاضراً، ومؤثراً بقوة في ساحة العمل النقابي، وشاركت الحركة وما زالت لديها النية بالمشاركة في الانتخابات النقابية التي تجرى في ساحة غزة، وإذا تهيأت الظروف في ساحة الضفة الغربية، وأتاحت الظروف السياسية والأمنية لإخواننا هناك، فمن المؤكد أننا سنشارك فيها أيضاً، نحن نشارك الآن في مجالس إدارة تسع نقابات، ونولي العمل النقابي اهتماماً خاصاً لما يمثله المهنيون والنقابيون من أهمية في مواجهة مخططات العدو، والتصدي لمشاريع تصفية القضية الفلسطينية، كواجب يقع على عاتق المهنيين. وفيما يتعلق بالقضايا العامة أو بالقضية الوطنية، تقوم الحركة بذلك من خلال أبنائها ولجانها ومنندياتها في الاتحاد الإسلامي، كذلك تشارك النقابيين همومهم،

(1) يوسف الحساينة: عضو المكتب السياسي ومسئول دائرة المنظمات الشعبية في حركة الجهاد الإسلامي في

وتتصدى لمحاولات إزاحة دورهم، وتعمل جاهدة لتعزيز دور المهنيين والنقابيين في المجتمع الفلسطيني، بما يحقق ويؤمن ويصون حقوقهم.

وقال الحساينة: "نحن حاضرون في المشهد النقابي في قطاع غزة بفاعلية، ونتمنى في المستقبل أن تُتاح الفرصة لإخواننا المهنيين والنقابيين في الضفة الغربية عندما ترفع السلطة القبضة الأمنية عنهم، لإتاحة المجال لهم بالمشاركة وإعطاء حرية التحرك، لتأسيس وتشكيل منظمات نقابية تتبع حركة الجهاد الإسلامي". (الحساينة، 2019).

وعلى مستوى المشاركة كأعضاء في النقابات المهنية، فالحركة موجودة منذ الثمانينات كخريجي جامعات في مختلف التخصصات، وحسب النقابات الموجودة، والتي كانت مختلفة عن الشكل الحالي للنقابات، كانت في بدايات العمل عبارة عن جمعيات طبية وكان خريجو الطب يسجلون في نقابة الاطباء، والمحاسبون في نقابة المحاسبين، والمهندسون في نقابة المهندسين، وشاركت حركة الجهاد الإسلامي في هذه المؤسسات منذ أول تجارب انتخابية حدثت في عام (1991)، كان لنا مشاركة، وشكلنا وقتها تحالفاً في نقابة المحاسبين بين الجماعة الإسلامية الإطار النقابي للجهاد الإسلامي، والكتلة الإسلامية كإطار لحركة حماس، وفازت القائمة وفاز العضو المشارك عن الجهاد الإسلامي في القائمة، وهو الأخ إبراهيم الزق وتكررت مشاركتنا عام (1992) في تحالف أيضاً مع الكتلة الإسلامية في نقابة المهندسين، وبشكل مستقل في الجمعية الطبية، ولا ننسى المحامين كان لديهم تجربة في عام (1992) وقد شاركوا أكثر من مرة بشكل مستقل، وحصلوا وقتها على نسب جيدة، كما شاركنا في انتخابات اتحاد موظفي وكالة الغوث منذ عام (1992)، وحصلنا على (32%) من مجموع الأصوات، لكن حسب نظام الانتخابات يفوز الفائز ولو بفارق صوت واحد، ولا يوجد تمثيل نسبي. (العيلة، 2019)

في عام (2006)، بدأت الحركة تؤسس حاضنة كإطار جامع لكافة النقابات باسم الاتحاد الإسلامي، وبدأت المشاركة الفعلية منذ عام (2011) في أكثر من نقابة مهنية، وعلى سبيل المثال مشاركتنا في نقابة التمريض، ونقابة المهندسين الزراعيين، ونقابة المحاسبين، ونقابة المهن الهندسية، وحصل الاتحاد الإسلامي في نقابة الممرضين على نسبة (45%) من نتائج الانتخابات، وحصلوا على مستوى المهن الهندسية لفترتين بمعدل من (33 الى 35%) في (2011)، (2013) م وكذلك في المهن الهندسية دخلنا الانتخابات بالتحالف مع الكتلة الإسلامية كما فازت الحركة بمجلس الإدارة للمحاسبين في انتخابات عام (2012).

وخاضت الجماعة الإسلامية والاتحاد الإسلامي الانتخابات متحالفين عدة مرات، مع الكتلة الإسلامية مرة، ومرة مع الجبهة الشعبية، ومرة أخرى مع الجبهة الديمقراطية، وخضنا انتخابات وكالة الغوث التي حصلت في (2012) بتحالف مشترك مع الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية. كما خضنا في السنوات التي تليها (2014)، (2017) الانتخابات في دورتين متتاليتين بتحالف مع الكتلة الإسلامية، وهذه التحالفات نعتبرها تحالفات اجتماعية وخدمانية، وليست سياسية، ونحن نميز بين الأولى والثانية. (الجزار، 2019)⁽¹⁾

إنجازات الاتحاد الإسلامي:

تأسس الاتحاد عام (2006)، كإطار نقابي لحركة الجهاد، وقد مر بمراحل التأسيس والتعريف والتأثير، ليصل الى مرحلة التنافس في العام (2011) وبدأ الاتحاد بخوض انتخابات نقابية بشكل تنافسي مع الأطر النقابية المختلفة، على أساس قانون الجمعيات الذي يتبع لوزارة الداخلية، وهذا القانون يعتمد نظام القوائم الأغلبية (1+50)، للفوز وتشكيل مجالس النقابات، وقد خاض الاتحاد الإسلامي (11) تجربة انتخابية في نقابات مختلفة بشكل تنافسي استمرت حتى عام (2013)، وحصل الاتحاد على نسب متفاوتة بمتوسط (29%) من الأصوات، ووصلت النسبة في نقابة التمريض مثلاً الى (39%) ولكن لم يحصل الاتحاد على أي تمثيل في مجالس النقابات لعدم وصوله الى نسبة الحسم. (مشتهى، 2019).⁽²⁾

في عام (2013) تغير توجه الاتحاد لإقامة شراكات مع الأطر النقابية، وتم الاتفاق على تعديل نظام الانتخابات للتمثيل النسبي، بعد اعتماد المجلس التشريعي في قطاع غزة قانون النقابات، أنتجت هذه التوجهات إنجازات تمثلت في الشراكة بتشكيل مجالس النقابات بنسبة (35%)، حيث يشارك الاتحاد الإسلامي حالياً في (10) نقابات، ويدير بشكل مستقل (4) نقابات، ويشارك بما يزيد عن (60) عضواً من الحركة في مجالس النقابات المختلفة، وشاركت الحركة بدراسة في مؤتمر يناير عام (2018م)، وهو المؤتمر النقابي السادس، الذي عقده تجمع النقابات المهنية في فلسطين، التابع

(1) عطا الجزار: مسئول سابق للاتحاد الإسلامي الإطار النقابي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

(2) محمد مشتهى: مسئول الإتحاد الإسلامي الإطار النقابي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

لحركة حماس بثلاث ورقات عمل، منها ورقة عمل حول دور الجهاد الإسلامي في النقابات المهنية، وفيها الإحصاءات التي ذكرتها بالرقم والنسبة. (ربيع، 2019)⁽¹⁾

ولقد أعد الباحث جدول رقم (3.3)، يوضح مشاركات حركة الجهاد الإسلامي خلال السنوات السابقة في النقابات بشكل مشترك مع قوائم من فصائل واتجاهات أخرى ومستقلين، حيث تم التوافق بين أكثر من كتلة نقابية على التعاون المشترك، تمثلت فيها الشراكة بين الاتجاهات الإسلامية والاتجاهات الوطنية والمستقلين، وشارك فيها الإطار النقابي لحركة الجهاد الإسلامي والجدول التالي يبين ذلك.

جدول (3.3): سنوات الدورات الانتخابية في النقابات التي تم فيها تشكيل وحدة وطنية مشتركة.

السنة	اسم النقابة	نوع التعاون التنسيق
1983	نقابة الأطباء (الجمعية الطبية)	شراكة بين الجماعة الإسلامية والكتلة الوطنية
1985	نقابة الأطباء (الجمعية الطبية)	شراكة بين الجماعة الإسلامية والكتلة الوطنية
1991	نقابة المحاسبين والمدققين	شراكة بين الجماعة الإسلامية والكتلة الإسلامية وحزب التحرير
1997	نقابة الأطباء	شراكة بين الجماعة الإسلامية والكتلة الإسلامية وحزب التحرير
2012	اتحاد موظفي وكالة الغوث	شراكة بين الاتحاد الإسلامي والأطر النقابية الوطنية
2014	نقابة إحصائي علم المكتبات	شراكة بين الاتحاد الإسلامي والكتلة الإسلامية والمستقلين
2015	اتحاد موظفي وكالة الغوث	شراكة بين الاتحاد الإسلامي والكتلة الإسلامية والأطر النقابية الوطنية

المصدر: من إعداد الباحث.

وتمكن الباحث أيضاً من إعداد الجدول رقم (4.3) الذي يوضح سنوات التوافق بين الإطار النقابي لحركة الجهاد الإسلامي والإطار النقابي لحركة حماس في الدورات الانتخابية، وتمثلت فيها الشراكة الثنائية، والدخول في الانتخابات النقابية بقائمة واحدة، وهذا الأمر تكرر في عدة دورات انتخابية، وفي أكثر من نقابة، خاصة في السنوات الأخيرة حيث قاطعت فصائل منظمة التحرير الانتخابات، والجدول التالي يوضح ذلك.

(1) محمد ربيع: مسئول لجنة التوثيق والأرشيف في الإتحاد الإسلامي في النقابات التابعة لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

جدول (4.3): السنوات التي تم فيها تشكيل وحدة ثنائية مع الكتلة الإسلامية التابعة لحركة حماس في الدورات الانتخابية في النقابات.

السنة	اسم النقابة	نوع التعاون والتنسيق
1991	نقابة الأطباء (الجمعية الوطنية العربية)	شراكة بين الجماعة الإسلامية والكتلة الإسلامية
1992	نقابة المهندسين	شراكة بين الجماعة الإسلامية والكتلة الإسلامية
1994	نقابة المهندسين	شراكة بين الجماعة الإسلامية والكتلة الإسلامية
1995	نقابة المحاسبين والمدققين	شراكة بين الجماعة الإسلامية والكتلة الإسلامية
2012	نقابة الصحفيين	شراكة بين الاتحاد الإسلامي في النقابات والكتلة الإسلامية
2013	نقابة أطباء الاسنان	شراكة بين الاتحاد الإسلامي في النقابات والكتلة الإسلامية
2013	نقابة الأطباء البشريين	شراكة بين الاتحاد الإسلامي في النقابات والكتلة الإسلامية
2015	نقابة الصيادلة	شراكة بين الاتحاد الإسلامي في النقابات والكتلة الإسلامية
2015	نقابة المحامين النظاميين	شراكة بين الاتحاد الإسلامي في النقابات والكتلة الإسلامية
2015	نقابة الممرضين	شراكة بين الاتحاد الإسلامي في النقابات والكتلة الإسلامية
2015	نقابة المهن الهندسية	شراكة بين الاتحاد الإسلامي في النقابات والكتلة الإسلامية
2015	نقابة المهندسين	شراكة بين الاتحاد الإسلامي في النقابات والكتلة الإسلامية
2016	نقابة المحاسبين والمدققين	شراكة بين الاتحاد الإسلامي في النقابات والكتلة الإسلامية
2016	نقابة المهندسين الزراعيين	شراكة بين الاتحاد الإسلامي في النقابات والكتلة الإسلامية

المصدر: من إعداد الباحث.

جدول (5.3): تاريخ الاتحاد الإسلامي في النقابات المهنية منذ عام (1991-2019م).

تاريخ الإتحاد الإسلامي في النقابات المهنية																	
2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2007	2005	1995	1993	1992	1991	عام المشاركة
			توافق										توافق	تنافس		توافق	نوع المشاركة
			20%										13%	12%		75%	نسبة التمثيل
			2										0	0		7	عدد المشاركين في المجلس
				توافق		تنافس	تنافس										نوع المشاركة
				30%		39%	30%										نسبة التمثيل
				4		0	0										عدد المشاركين في المجلس
				توافق		تنافس	تنافس										نوع المشاركة
				33%		36%	30%										نسبة التمثيل
				3		0	0										عدد المشاركين في المجلس
		تنافس		توافق							تنافس	تنافس					نوع المشاركة
		20%		22%							21%	21%					نسبة التمثيل
		0		0							0	0					عدد المشاركين في المجلس
				توافق													نوع المشاركة
				30%													نسبة التمثيل
				4													عدد المشاركين في المجلس
		تنافس		توافق		تنافس											نوع المشاركة
		22%		35%		35%	35%										نسبة التمثيل
		2		3		0											عدد المشاركين في المجلس
						توافق											نوع المشاركة
						36%											نسبة التمثيل
						4											عدد المشاركين في المجلس
						توافق											نوع المشاركة
						40%											نسبة التمثيل
						4											عدد المشاركين في المجلس
						توافق											نوع المشاركة
						40%											نسبة التمثيل
						3											عدد المشاركين في المجلس

كما حصل الباحث على جدول يوضح تاريخ مشاركة الحركة في النقابات المهنية المختلفة منذ عام (1991-2019م) موضحاً نسبة مشاركة الحركة، ونسبة التمثيل، وعدد المشاركين في المجلس كما هو موضح في جدول رقم (6.3).

الشورى العام، وتم انتخاب الدكتور فتحي كأمين عام للحركة عام (1992م) وذلك وفقاً للنظام الأساسي لحركة الجهاد الإسلامي، الذي نظم العلاقات الداخلية داخل الحركة بعد أن أصبح لدينا مؤتمر عام داخل الحركة، ومجلس شورى رسمي، ويوجد أمين عام منتخب لمدة (4) أعوام وتمت بشكل علني ومباشر في الخارج (في دمشق) من خلال المؤتمر العام، ولكن عاجله القدر واستشهد في 1995/10/25م، ولم يكمل فترته الانتخابية الأولى. (العيلة، 2019)

بعد استشهاده ونتيجة الفاجعة، والحدث الكبير لاغتيال الدكتور فتحي، ولأسباب سياسية وأمنية، تم التوافق على اختيار الدكتور رمضان شلح، كأمين عام للحركة، خلفاً للدكتور فتحي رحمة الله عليه.

منذ ذلك الحين لم يحدث انتخابات في حركة الجهاد الإسلامي إلى أن وصلنا إلى عام (2018م) حيث تم إقرار النظام الأساسي، الذي تم اعتماده بعد سنوات من الجهد والدراسة داخل الأطر القيادية الحركية، وقد سبق كل ذلك نظام التعيين حيث يتم اختيار المكتب السياسي بالتوافق بين الأخوة الكوادر المؤسسين للحركة، والأمين العام للحركة، وكان يمثل (على سبيل المثال) قطاع غزة بثلاثة مقاعد كانت تتم بالتوافق. (العيلة، 2019)

في عام (2018م) ونتيجة حوارات طويلة جرت طوال السنوات الماضية، حول النظام الداخلي لحركة الجهاد الإسلامي تم إقرار النظام الداخلي لحركة الجهاد الإسلامي عام (2018م)، ينظم مسألة الانتخابات على مستوى المكتب السياسي، والأمين العام، ومجلس الشورى، والأقاليم، والإطار الطلابي بحسب مواد النظام الأساسي، حيث تنص المادة (38) على: يُنتخب الأمين العام من قبل الهيئة الانتخابية العامة بالاقتراع السري، وبالأغلبية المطلقة لأعضائها، ويحدد ذلك لائحة الانتخابات المقررة، وكذلك أقرت الحركة انتخابات الدوائر والأطر الحركية المختلفة، وجرت هذه الانتخابات في مختلف الساحات التي تتواجد فيها الحركة، ومن أبرزها ساحة قطاع غزة وساحة سوريا وساحة لبنان والسودان، أما في الضفة المحتلة ونتيجة الظروف الأمنية الموجودة فيحق للأمين العام أن يعين أعضاء مكتب الضفة بشكل سري نتيجة تلك الظروف المعقدة، وهذا يقع ضمن صلاحيات الأمين العام (حبيب، 2019).

عقدت انتخابات حركة الجهاد الإسلامي بطريقة وآليات منظمة وشفافة، أشرفت عليها لجنة الانتخابات المركزية بالحركة في الداخل والخارج، وذلك حسب النظام الداخلي للحركة، حيث تنص المادة (48) الى أن المكتب السياسي يتكون من أربعة عشر عضواً، عدا الأمين العام، تنتخبهم الهيئة الانتخابية العامة، وهم اثنا عشر عضواً، وعضوين يختارهم الأمين العام ويوافق عليها الأعضاء (المادة (48)، النظام الأساسي لحركة الجهاد الإسلامي)، وفعلاً تم انتخاب (5) أعضاء

للمكتب السياسي من قطاع غزة و(4) أعضاء من ساحات الخارج، وتعيين اثنين من الضفة لتعذر إجراء الانتخابات فيها، وواحداً من السجون، و(2) يعينهما الأمين العام للحركة. (شهاب، 2019)

كما حمل النظام في طياته أيضاً فتح باب الانتخابات للمستويات الأدنى كقيادات الأقاليم، والأطر الحركية الأخرى، وتم التفاهم والاتفاق في محاضر رسمية، حيث تنص المادة (83) من النظام الأساسي للحركة على تولي قيادة الأطر التنظيمية في الساحات مجالس عامة، ولجان إدارية، تشكل بالانتخابات أو التعيين أو بكليهما حسب ما تسمح ظروف الساحة، وينظم عملها لائحة داخلية يعدها المكتب السياسي، ويجيزها مجلس الشورى، وبعد تشكيل المكتب السياسي الجديد تم إقرار إجراء انتخابات على مستوى الأقاليم كلجنة تنظيمية عليا، وعلى مستوى الرابطة الإسلامية (الإطار الطلابي للحركة) والحمد لله أجريت على مستوى الأقاليم الخمسة للتنظيم، وللرابطة الإسلامية حيث تم انتخاب قيادة الإطار الطلابي للحركة في قطاع غزة، وان شاء الله سيتم التوافق على إجراء انتخابات في مستويات وأطر أخرى. (شهاب، 2019)

وفي يوم 28 / 9 / 2018م، أعلن مدير المكتب الإعلامي لحركة الجهاد الإسلامي داوود شهاب في مؤتمر صحفي عقده في مخيم العودة شرق قطاع غزة نتائج انتخابات حركة الجهاد الإسلامي التي جرت يوم (27/9/2018م) على مستوى الأمانة العامة للحركة، والمكتب السياسي، والتي أسفرت عن فوز/ زياد النخالة بمنصب الأمين العام للحركة، خلفاً للأمين العام رمضان شلح، وقال شهاب: "وقد تم انتخاب أعضاء المكتب السياسي لحركة الجهاد في قطاع غزة وهم (يوسف الحساينة، وليد القططي، ومحمد حميد، ونافذ عزام، وخالد البطش)، فيما تم انتخاب أعضاء المكتب السياسي في الخارج وهم: (أكرم العجوري، ومحمد الهندي، وأنور أبو طه، وعبدالعزيز الميناوي)، فيما لم يتم الإعلان عن أعضاء آخرين تم انتخابهم في الضفة ومناطق (48) المحتلة والسجون لاعتبارات أمنية. (شهاب، 2018)

5.3 علاقة حركة الجهاد الإسلامي مع الفصائل الفلسطينية

1.5.3. علاقة حركة الجهاد الإسلامي مع حركة فتح:

من خلال الدراسة والمتابعة التاريخية لعلاقة حركة الجهاد الإسلامي بحركة فتح، خاصة في بداية العمل الحركي، فمن الواضح أنه لم يكن هناك أي تعارض بينهما وتحاشت حركة الجهاد الإسلامي الحديث المنفرد عن حركة فتح، من خلال كتابها ومُنظريها باستثناء إطارين محددين، الأول في إطار رؤيتها للقوى الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية، والتي وضعت شروطاً للالتقاء معها

كالوحدة الوطنية على قاعدة مقاومة الاحتلال، والالتقاء والنقاش على قاعدة "تعزيز ما اتفقنا عليه، والتحاور حول ما اختلفنا عليه، وضرورة التعاون والتنسيق بين كل القوى، أما الإطار الثاني فكان الحديث عن حركة فتح بوصفها إحدى فصائل منظمة التحرير، وفصيلها الأكبر وكان الحديث عن منظمة التحرير يندرج على حركة فتح، والقوى الأخرى المشاركة في المنظمة وما يندرج على المنظمة، لكن لو عدنا إلى مرحلة التأسيس نرى حركة الجهاد الإسلامي تربطها عوامل كثيرة بحركة فتح.

علاقة حركة الجهاد الإسلامي مع فتح قبل اتفاق أوسلو:

من خلال استعراض علاقة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين مع جميع الفصائل الفلسطينية، يتبين لنا أنها علاقة قائمة على الاحترام المتبادل، وما يجمع الجهاد الإسلامي بالكل الوطني والإسلامي أكثر مما يختلفون معهم فيه، فمجمال العلاقة تقوم على مبدأ نتفق فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا عليه، وحركة الجهاد الإسلامي تؤمن إيماناً راسخاً بالوحدة من خلال التعدد، وأي خلاف سياسي على الساحة الفلسطينية ينبغي أن يحل بالحوار والحوار فقط، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) هي مكون أساسي، وجزء أصيل من الشعب الفلسطيني، ومن الحركة الوطنية الفلسطينية.

وعن شكل العلاقة بين الحركتين نجد أن هناك بعض الالتقاء الموضوعي بينهما، فرؤية فتح الأيديولوجية في البدايات للقضية الفلسطينية، هي أقرب إلى رؤية حركة الجهاد الإسلامي منها إلى رؤية الإخوان المسلمين، وكانت تنظر حركة الجهاد الإسلامي إلى حركة فتح نظرة إيجابية خاصة، وذلك بسبب الخلفية الإسلامية لأوائل المؤسسين والقائمين على فتح، لقد ولدت فتح في أتون العمليات الفدائية في غزة سنوات (1954 - 1966م)، وجاءت الولادة من رحم تجربة الإخوان المسلمين، وعلى قاعدة الصراعات السياسية والفكرية التي عاشها الإخوان في تلك الفترة. (أبو عمرو، 1989، صفحة 135). كما أن القائمين على فتح معظمهم من أبناء الحركة الإسلامية منهم: ياسر عرفات، خليل الوزير، صلاح خلف، عبد الفتاح الحمود، وكمال عدوان، وغيرهم، ولا ننسى أن أول بيان من عمليات قوات العاصفة ابتداءً بالبسملة ثم بـ " اتكالاً منا على الله ". (أبو عمرو، 1989، صفحة 135)

كما رأَت حركة الجهاد الإسلامي في فتح تجسيداَ لتطلعات الشعب الفلسطيني، فحركة فتح ليست كبرى الحركات الفلسطينية فقط، وليست إم الثورة المسلحة المعاصرة فحسب (منذ انطلاقتها عام 1965) وإنما هي نموذج مصغر للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وبكل ماضيه وحاضره

وتفاعلاته وصراعاته، حساسيته وتناقضاته، من أجل ذلك كانت فتح على الدوام في قلب اهتمامات الشعب الفلسطيني في كل مواقفه وانتماءاته. (الشقاي، المأساة الفلسطينية، صفحة 92)

ورغم ذلك موقف الجهاد الإسلامي من فتح لا يخلو من الانتقاد، وكثيراً ما يعكس مظاهر الخلاف والتوتر على الصعيد النظري والسياسي والأيدولوجي، بعد أن تحولت فتح إلى خليط من الإسلام والوطنية والليبرالية، وأخيراً اليسار، كما تحولت قيادتها إلى قيادة وطنية من طينة قيادات حركات التحرر التي شهدتها بلدان العالم الثالث، وأصبحت تعاني من تراوح بين الإسلام والوطنية، والمزج بين التراث والليبرالية والقومية، وابتعدت عن جوهرها الإسلامي، مما دفعها إلى تبني سياسة مناورات ومساومات داخلية وخارجية، لحفظ التوازن وللحفاظ على الذات والمنجزات التي تحققت، وهذه السياسة منعت أي إمكانية لتطور إسلامي داخل حركة فتح، وحولت من كانوا بالأمس قادة مسلمين إلى سياسيين محترفين، وزعامات وواجهات تتنافس على السطوة والجاه. (الشقاي، المأساة الفلسطينية، صفحة 66)

وبسبب التقارب الأيدولوجي، فقد كان من السهل أن ينشأ في البداية بين فتح وحركة الجهاد الإسلامي بعض أشكال التعاون، وقد جاء في تقرير إذاعة "إسرائيل" بأن أفراد خلية الجهاد الإسلامي الذين خططوا لتفجير السيارة الملمغة أمام مبنى الكنيست في القدس في شهر سبتمبر/ أيلول عام (1987م)، كانوا يتلقون التعليمات من عمان، مشيراً إلى أن حركة الجهاد الإسلامي كانت على علاقة مع حركة فتح، (الشقاي، المأساة الفلسطينية، صفحة 68)

علاقة حركة الجهاد الإسلامي مع حركة فتح بعد اتفاق أوسلو:

رأت حركة الجهاد الإسلامي بعد أوسلو أن ما يندرج على منظمة التحرير، يندرج على حركة فتح بصفتها الحزب الأساسي للمنظمة، ويأسر عرفات هو رئيس المنظمة ورئيس حركة فتح في نفس الوقت، وهذه نقطة تحول مفصلية على صعيد الرؤى والقواسم المشتركة، فكما أسلفنا أن حركة الجهاد الإسلامي في أيدولوجيتها ودستورها ترفض التفريط بأي شبر من فلسطين، باعتبارها أرض وقف إسلامي ولا يجوز التفريط فيها، هذا بالنسبة للبعد الأيدولوجي والفكري، وعلى الصعيد الواقعي والميداني وعلى الأرض كانت العلاقات بينهما جيدة، وكانت حركة الجهاد تحرص على وجودها، وترفض القطيعة وتتحاشى التصادم الفعلي، وتحاول الاجتماع مع فتح تحت سقف المصالح المشتركة العليا التي ما زالت تجمعها مع حركة فتح، ولقد تجلت تلك العلاقة في التعاون العسكري الكبير بين حركة الجهاد الإسلامي وحركة فتح خلال السنوات الأولى لانتفاضة الأقصى عام (2000م) من خلال بعض العمليات المشتركة بين سرايا القدس وكتائب الأقصى، ولعل معركة مخيم جنين عام (2002م) كانت شاهد ودليل على ذلك.

وتحتفظ حركة الجهاد الإسلامي بشكل عام بعلاقة إيجابية مع حركة فتح، رغم التوترات التي ظهرت في هذه العلاقة إثر قيام السلطة الفلسطينية، والتي تقودها حركة فتح، وقد عبر الشيخ عبدالعزيز عودة عن احترامه لوجهة نظر الفصيل الأساسي في (م. ت. ف) فهو يقول: "تؤمن بالحوار كسبيل وحيد للتواصل والتفاهم المشترك". (اشتية، 2011، صفحة 244) وفي مجموعة مقابلات أجراها الباحث مع عدد من قيادات الجهاد الإسلامي الحالية لمس الباحث تقارباً في طروحات قيادة حركة الجهاد الإسلامي حول علاقتها مع حركة فتح.

وفي سؤاله عن علاقة حركة الجهاد مع حركة فتح يقول الدكتور وليد القطبي: "هناك خلاف سياسي وفكري مع فصائل منظمة التحرير، وعلى رأسها حركة فتح، من خلال النظرة للكيان الصهيوني، ومن النظرة لطبيعة الصراع ومن الموقف السياسي، ومشاريع التسوية السياسية التي تتبناها حركة فتح ومنظمة التحرير، وحركة الجهاد الإسلامي تعارض ذلك، وتختلف فكرياً مع المنظمة، لكن هذا الخلاف يظل في إطاره الفكري والسياسي، ويمكن أن يحل بالحوار بعيداً عن العنف". (القطبي، 2019)

كما يرى نافذ عزام رؤية مشابهة حيث يقول: "لقد نظرت حركة الجهاد الإسلامي، والدكتور الشقاقي نظرة تقدير إلى الدور الذي لعبته حركة فتح في هذا الصراع أو في تاريخ الشعب الفلسطيني، قامت فتح بلا شك بدور طليعي ورائد في مسيرة هذا الشعب، وكان ينظر إليها الدكتور الشقاقي بتقدير، وجمعنا علاقات صداقة مع كثير من كوادرها ورموز حركة فتح، لكن هذا لا يمنع من وجود خلاف بيننا وبين فتح في بعض القضايا السياسية نعم وجد هذا الخلاف حول المرجعية التي يجب أن نستند عليها، وبعد ذلك حول الوسائل التي اتبعتها حركة فتح لاحقاً، عندما توجهت نحو المفاوضات ومخاطبة أوروبا والولايات المتحدة، ومحاولة الوصول إلى حلول للقضية الفلسطينية عبر مائدة التفاوض، اختلفنا بلا شك مع فتح، لكن حاولنا أيضاً أن يظل الخلاف محصوراً في القضايا والمواقف السياسية، وحاولنا ألا يصل هذا الخلاف إلى درجة الصدام (عزام، 2019).

وفي ذات الإطار، يقول الشيخ خالد البطش: "ربما نحن مختلفون في السياسة مع حركة فتح، مختلفون في موضوع أوسلو، مختلفون في قضايا تخص الشأن العام؛ لكن حركة فتح فيها (كتائب شهداء الأقصى)، فيها مجموعات مقاتلة نهضت تقايل "إسرائيل"، ونفذت سرايا القدس معها عشرات العمليات العسكرية المشتركة، لذلك نحن حريصون على علاقة مع شباب حركة فتح، ونميز في العلاقة ما بين كوادر وأبناء حركة فتح العشاق للمقاومة وفرسانها وبين السلطة والأجهزة الأمنية

التي تنسق مع العدو الصهيوني، هذه السلطة التي قتلت أبناءنا وهم صائمون في مخيم الشاطئ (أيمن الرزايينة وعمار الأعرج) الذين قتلتهما جهاز المخابرات التابع للسلطة الفلسطينية، كما أن السلطة تعتقل مجاهديننا بالضفة الغربية ليل نهار، لقد حاولنا أن نفصل بين حركة فتح كحركة نضال ومقاومة، وبين قيادات فتح التي تولت السلطة لاحقاً". (البطش، 2019).

بينما يقول داوود شهاب مسؤول الإعلام في حركة الجهاد الإسلامي "تلتقي مع حركة فتح في العديد من القضايا، حركة فتح حركة تحرر وطني فلسطيني، ولذلك نحن نلتقي معها في قضايا كثيرة، في كوننا أبناء وطن واحد ألا وهو فلسطين، وفي كوننا نعمل على تحقيق هدف مهم وهو العمل من أجل تحرير فلسطين، لكن هناك تبايناً واضحاً بيننا وبين حركة فتح، ويوجد بعض الاختلافات السياسية، وهذا لا يقدح أو لا يضرب طبيعة العلاقة التي تجمعنا مع حركة فتح".

2.5.3. العلاقة بين حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس:

مُثلت انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الرابع عشر من كانون أول عام (1987م)، ودخولها ميدان المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، كحالة استثنائية في جماعة الإخوان المسلمين تأسيساً لعلاقة جديدة مع حركة الجهاد الإسلامي، مُختلفة عن تلك العلاقة المتوترة مع تيار الإخوان المسلمين التقليدي حسب الحركة، وهمشت دواعي النقد لجماعة الإخوان، إذ أصبحت حماس طرفاً في الصراع الوطني ضد الاحتلال سياسياً وعسكرياً، وخفت العلاقة الصدامية مع الحركة الوطنية. (عمر، 2008، صفحة 84)، ومع أطراف عدة منها إيران، وانتهى الخطاب التكفيري للشريعة نوعاً ما. هذا الوضع أدى إلى انتفاء معظم نقاط الخلاف السابقة بين الجهاد الإسلامي وذراع الإخوان في فلسطين حركة (حماس)، مما دفع حركة الجهاد إلى الدعوة لتشكيل قيادة إسلامية موحدة للانتفاضة تضم حماس والجهاد. (عمر، 2008، صفحة 85).

لكن هذه الدعوة من حركة الجهاد الإسلامي لا تعني إلغاء دواعي وجودها كحركة وطنية على الساحة الفلسطينية، ولا يعني ضمها لحركة الإخوان، فحركة الجهاد ترى أنها صاحبة المبادرة في إحياء النهج الإسلامي للكفاح المسلح في فلسطين، وأنها الأكثر ثباتاً على موقفها من حركة حماس. (أحمد، 1997، صفحة 713)

بينما نظرت حماس إلى حركة الجهاد الإسلامي بصورة مغايرة، فقد عدتها حركة مُنشقة لآبد من عودتها إلى حضن الحركة الأم (الإخوان المسلمين)، وأنه لم يعد هناك مبرر لوجودها بعد أن تبنت حركة حماس الكفاح المسلح (عمر، 2008، صفحة 85).

وللتوضيح فعلاقة حركة الجهاد الإسلامي مع حركة حماس منذ بداية الصراع مرت بثلاث مراحل منذ بداية ثمانينات القرن الماضي حتى الآن وهي كالتالي:

المرحلة الأولى: من مطلع الثمانينات حتى عام 1987 (الانتفاضة الأولى):

لم يكن خروج حركة الجهاد الإسلامي من رحم الإخوان المسلمين في قطاع غزة عملية سهلة، فقد تميز هذا الخروج بالصدام والصراع والنزاع بين الطرفين، وعاشت حركة الجهاد الإسلامي منذ بداية تأسيسها في خلاف مع جماعة الإخوان المسلمين، لقد كانت حركة الإخوان (المجمع الإسلامي) ترفض حينها الظاهرة الثورية الفكرية ذات الحس الإسلامي، الذي بدأ فتحي الشقاقي يروج له في غزة والضفة بعد قدومه من مصر، والتي لم يتعود في حينه عليه الشعب الفلسطيني، وكانت هذه الرؤية تميل إلى اتجاه منظمة التحرير الفلسطينية، لذا استشرع الشيخ أحمد ياسين مع أعضاء المجمع الإسلامي حينها بالخطر، وبأن الشقاقي بدأ يسحب البساط من تحت أقدامهم، ولقد جرت العديد من اللقاءات بين الشقاقي وأحمد ياسين، وكانت مطالبة من الشقاقي عدم التعجل في موضوع الكفاح المسلح، وطالبوه ألا يتعجل في موضوع الجهاد. (المدلل، 2019)،

ولكن الشقاقي رفض وأعلن استمراره في مشروعه مما زاد نقمة الإخوان عليه، وفي مقابلة للباحث مع محمد شلح⁽¹⁾ قال: "نتيجة لهذا الرفض شهدنا ما تعرض له الشقاقي من الإخوان (المجمع الإسلامي) كانوا يناكفونه ويضيقون عليه وعلى الدكتور رمضان شلح، واتهم الإخوان المسلمين حركة الجهاد الإسلامي بالتشيع، وقد واجهنا صعوبات نتيجة هذه الاتهامات، وكنا نتأذى من كلامهم واتهاماتهم، رغم أننا نكن لهم كل احترام وتقدير". (شلح م.، 2019).

بدأ التصادم يَحْتَد، وقامت حركة الإخوان حينها بتعبئة عامة وتحريض في كل المحافظات، والمناطق والمساجد، ضد حركة الجهاد الإسلامي ووصفتهم بأنهم خارج الصف، ومتشيعون (حبيب، 2019)،

ومنعت الدكتور فتحي وجميع شيوخ الجهاد من دخول المؤسسات، وإلقاء خطب الجمعة، مما أحدث نوعاً من التصادم، ولعل أشهر القصص التي حدثت في ذلك الوقت، ما تعرض له الشيخ عبد العزيز عودة من ضرب على يد أحد أبناء المجمع الإسلامي نقل على أثره إلى المستشفى واكتشف أن من قام بالاعتداء على الشيخ حينها هو وليد حمدية الذي يتعامل مع الاحتلال (المدلل، 2019)،

(1) محمد شلح: قيادي في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

كما استنتجت حركة حماس حركة الجهاد الإسلامي من معظم بياناتها، ونظرت إليها في ميثاقها نظرة استدرابية تشكيكية على أنها اجتهاد مشروط بحسن النية. (حركة حماس، 2017، صفحة (مادة 23))

ولعل من الإنصاف أن نذكر في ختام هذه المرحلة أن انطلاق حركة حماس أحدثت تغييراً مهماً في مُجمل الموقف السياسي للإخوان المسلمين من القضية الفلسطينية، فهل كانت حركة الجهاد الإسلامي هي المحرك الأساسي لتأسيس حركة حماس؟، لقد تباينت آراء الباحثين حول هذه القضية، ففي حين يُعتقد أن حركة حماس جاءت نتيجة للتحدي الذي فرضته حركة الجهاد الإسلامي أمام جماعة الإخوان المسلمين في غزة، وأن ما حصل لم يكن تطوراً ذاتياً لخطاب الجماعة السياسي، ولموقفها من القضية الفلسطينية، وهذا ما ذهب إليه الكثير من الباحثين، وهذا يعبر عن موقف حركة الجهاد الإسلامي، ففي مجموعة مقابلات الباحث مع العديد من القادة في حركة الجهاد أكدوا على ذلك، بالرغم من معارضة بعض الباحثين ذلك. (حمودة، 2015، صفحة 17)

على أي حال، من المؤكد أن ظهور حركة الجهاد الإسلامي، كان عاملاً مسرعاً في تبني جماعة الإخوان المسلمين لخط المقاومة، والجهاد المسلح ضد "إسرائيل"، ولتبنيها جملة من التحليلات والأطروحات الفكرية التي طرحتها حركة الجهاد، ويمكن أن نرصد تأثير شباب الإخوان المسلمين بأطروحات فتحي الشقاقي حول القضية الفلسطينية، وخصوصاً أطروحته أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية، وهي أطروحات لم تعرفها أديبات الإخوان قبل الشقاقي، (حمودة، 2015، صفحة 18)

المرحلة الثانية: (1987-2005م):

اعتبرت ولادة حركة حماس مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية، ودخولها ميدان المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، تأسيساً لعلاقة جديدة مختلفة مع "الجهاد الإسلامي" بدل العلاقة المتوترة والصراعية مع تيار المجمع الإسلامي المُنتمي تقليدياً إلى تنظيم الإخوان المسلمين، تلك العلاقة التي كان فيها الصراع الفكري والسياسي على أشده، منذ افتراق المجموعة الجهادية الأولى التي غيرت قناعاتها "الإخوانية" فنشأت منذ ذلك الحين علاقة غير ودية، أساسها نظرة الإخوان إلى الجهاد كمجموعة منشقة عن التنظيم الأم، ونظرة الجهاد إلى الإخوان في المقابل كجماعة كبيرة، لكنها مترددة في مواجهة الاحتلال "الإسرائيلي" بالكفاح المسلح. (دراج وباروت، 2006، صفحة 218)

لقد ظهر العديد من نقاط الاختلاف بين التيار الإسلامي الثوري الوليد، وتيار المجمع الإسلامي "الإخوان" كما وقد صاغتها حركة الجهاد الإسلامي في النقاط التالية: (دراج وباروت، 2006، صفحة 218)

- 1- عدم مباشرة الإخوان المسلمين للكفاح المسلح ضد الاحتلال الصهيوني في فلسطين وإهمالهم القضية الفلسطينية.
- 2- مهادنة "الإخوان" للأنظمة العربية، والاشتراك في برلماناتها وعدم مجابقتها.
- 3- النموذج الإصلاحى التربوي للإخوان، الذي يبعد الأفراد عن مواطن الصراع، ويشيع أجواء السمع والطاعة والتقليد، ويقتل الإبداع، ويغيب النقد والنقد الذاتى.
- 4- علاقة الإخوان الصدامية مع الحركة الوطنية الفلسطينية.
- 5- تكفير المجمع الإسلامى للشيعه الإمامية والوقوف ضد الثورة الإسلامية في إيران.

ولقد أدى انطلاق حركة حماس إلى انتفاء معظم الانتقادات التي توجهها حركة الجهاد للإخوان المسلمين، وحدث بعض التقارب بين الحركتين في التأسيس الفكرى، والاجتهاد السياسى والطرح الاستراتيجى مع بعض الاختلاف فى بعض الجوانب التكتيكية، ولقد حافظت كلا الحركتين خلال الانتفاضة الأولى (1987 - 1993م) على تميزها، وكان لكل منهما برامجه وفعالياته وإضراباته التي يختلف بها عن الآخر، ولقد كان واضحاً وجود بعض المناكفات والاحتكاكات الميدانية في التنافس بينهما. (حمودة، 2015، صفحة 22)

شكلت بداية الانتفاضة الأولى شعوراً قوياً لدى حركة حماس، بخطورة القوى الوطنية الموجودة، والعاملة على الساحة الفلسطينية، والتابعة لمنظمة التحرير، والتي شكلت فيما بينها ما يعرف بـ " القيادة الموحدة للانتفاضة"، والتي تضم كل الأحزاب ما عدا حركة حماس والجهاد الإسلامى، لتسيير دفعة الانتفاضة، مما دفع حماس إلى فتح قنوات حوار وعلاقة مع حركة الجهاد الإسلامى، خلفت نوعاً من التنسيق بين الحركتين. (الدلل، 2019)

تميزت سنوات (1992 - 1993م) بالتوتر الشديد بين الحركتين داخل الأراضي المحتلة، ولاسيما قطاع غزة، ووصل الأمر إلى حد المواجهة فحركة الجهاد الإسلامى اتهمت حركة حماس بممارسات عدائية اتجاه الجهاد كتمزيق بياناتها، والاعتداء على المساجد التي تُشرف عليها حركة الجهاد الإسلامى، ومحاولات اغتيال بعض نشطائها. (دراج وباروت، 2006)

ولقد ظهر التصادم بشكل واضح عند مبعدى مرج الزهور، فمن المعلوم أن "إسرائيل" قامت بإبعاد 400 فلسطيني إلى الجنوب اللبناني كلهم من أعضاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي أو مؤيدين لهما، ولم يجتمع المبعدون في خيم جماعية، بل قام كل تنظيم بالجلوس في خيام منفصلة عن عناصر التنظيم الآخر، مما يدل على شدة التشاحن بينهما، وكثيراً ما كانت تتطور المشاحنات إلى توتر إعلامي وتلاسن بين المبعدين. (الحروب، 1996، صفحة 145)

ولقد اختلفت العلاقة بين الحركتين خارج الأراضي المحتلة عن داخلها، حيث عقدت قيادة الحركتين مجموعة من اللقاءات لجسر الهوة بينهما، كان أولها في الخرطوم عام (1991م)، ثم عقد اجتماع بين الحركتين في طهران، للتوصل إلى مستوى عال من التعاون والتنسيق بين الحركتين، أملاً في الوصول إلى الوحدة الكاملة ولقد أثمرت هذه اللقاءات عن اتفاق سمي "ميثاق الإخوة والتعاون"، والذي أكد على الثوابت الإسلامية تجاه فلسطين، وعلى حرمة الدم الفلسطيني، واستخدام لغة الحوار بدل العنف في فض المنازعات، لكن ذلك لم يغير شيئاً مما يجري على الأرض داخل الأراضي المحتلة، وبقيت الأجواء مشحونة بين الطرفين، واتسمت العلاقة بين الحركتين بحالة من البرود السياسي المستمر. (عمر، 2008، صفحة 86).

ولقد شهدتا الأعوام (1993 - 1994م) عودة السلطة الفلسطينية إلى الأراضي الفلسطينية، وسيطرة وزارة الأوقاف التابعة للسلطة على المساجد، التي تُعتبر منابر ومراكز الانطلاق للحركتين، مما أفقد الحركتين مراكز النقل لديهما، ناهيك عن حملات الاعتقال من الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة لقيادات وأفراد الحركتين، مما أدى إلى تخفيف حدة التشاحن بين الحركتين، وصولاً إلى انتفاضة الأقصى عام (2000م). (المدلل، 2019)

وشكلت انتفاضة الأقصى (2000-2005م) نقطة تحول في أداء حركتي حماس والجهاد، حيث قامتا بالعديد من العمليات العسكرية، بعد تخفيف وتراجع الملاحقات الأمنية التي فرضتها عليهما الأجهزة الأمنية الفلسطينية، واتسعت مساحة المناورة لديهما وأصبح هناك نوع من التنسيق الميداني المشترك بين الحركتين، والاشتراك ببعض العمليات سوياً. (حمودة، 2015، صفحة 23)

المرحلة الثالثة: (2005-2018م):

في بداية هذه المرحلة، قاطعت حركتا حماس والجهاد الإسلامي انتخابات الرئاسة الفلسطينية، والتي جرت في 2005/1/9 م، والتي فاز فيها "محمود عباس" مرشح حركة فتح، ولقد شاركت حركتا حماس والجهاد الإسلامي في مباحثات القاهرة، ووقعتا على اتفاق القاهرة في 2005/3/17، الذي

أكد على الثوابت الفلسطينية دون أي تفريط بأي منها واتفق المجتمعون على تفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية تمهيداً لدخول الحركتين في المنظمة بحيث تضم كافة الفصائل الفلسطينية بما فيها حركتي الجهاد وحماس.

قررت حماس وفقاً لمعطيات جديدة المشاركة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، بينما حافظت حركة الجهاد الإسلامي على رفضها الدخول في انتخابات تحت سقف أو سلو، هذه الانتخابات أدت إلى فوز حماس بالانتخابات التشريعية (2006م)، وقدمت إيران دعماً واسعاً ومضاعفاً لحركة حماس وحكومتها، وقد عرضت حركة حماس على الجهاد الإسلامي المشاركة في الحكومة التي كلف اسماعيل هنية بتشكيلها، غير أن حركة الجهاد الإسلامي اعتذرت عن ذلك. (جريدة الحياة الفلسطينية، 2006)، وطالب القيادي في الجهاد الإسلامي خالد البطش حماس بالاعتذار عن تشكيل الحكومة، إذ لم تضم انتحلاً وطنياً من جميع الأطراف الفلسطينية، وأكد على التعاون مع حماس لتمسكها بالثوابت الفلسطينية، ولأنها جزء أصيل من المقاومة. (صحيفة القدس العربي، 2006)، ويبدو أن العلاقات بين حماس والجهاد تواصلت بشكل إيجابي وأعطت العلاقات المتميزة بين زعمي الحركتين (خالد مشعل ورمضان شلح)، دافعاً قوياً للتفاهم ولتجاوز بؤر الاحتكاك، وبعد أن شكلت حماس حكومة الوحدة الوطنية برئاسة اسماعيل هنية في مارس (2007م)، ويظهر أن التنسيق بين حماس والجهاد كان على مستوى عالٍ، كما تلقت حماس وعداً من الجهاد بالالتزام قدر الإمكان بالتهدئة مع "إسرائيل"، وذلك للمساعدة في ترتيب يخفف الحصار عن الشعب الفلسطيني والحكومة.

وأشار محمود الزهار إلى أن هناك لقاءات متواصلة بين حماس والجهاد، وقال: " كان هناك في بداية العلاقات اختلاف في وجهات النظر، حول رغبة حركة الجهاد القيام بالعمل المسلح عند نشأتها، بينما يرغب الإخوان المسلمون بالتربية أولاً قبل العمل المسلح". وأضاف الزهار أن المساحات قد ضاقت بعد دخول الجميع في العمل المسلح، وأن الحركتين مشروع إسلامي، وهناك رؤية مشتركة تقودها الحركتان. (حمودة، 2015، صفحة 24)

ولقد عارضت حركة الجهاد الإسلامي سيطرة حماس العسكرية على قطاع غزة منتصف يوليو (2007م)، وحاولت الجهاد أن تنهي الانقسام، مما أثار ذلك انزعاج حركة حماس، التي توقعت أن تقف حركة الجهاد إلى جانبها، أو أن تتفهم موقفها بشكل أفضل، كما لم تُخف حماس انزعاجها من انضمام العديد من أعضاء فتح وأنصارها لحركة الجهاد، باعتبارها مظلة توفر لهم الحماية وحرية العمل، كما تابعت حركة الجهاد الإسلامي مساعيها للوساطة، وتقريب وجهات النظر. (حمودة، 2015، صفحة 25)

ولم تخل تلك الفترة من احتكاكات ميدانية فردية بين عناصر الحركتين، تطورت في بعض الاحيان بشكل أكبر، ورأى خالد البطش أن السيطرة العسكرية لحماس على قطاع غزة أدى إلى تجرؤ "إسرائيل" على القضية الفلسطينية وصل إلى حد الخطورة وطالب كلا من فتح وحماس بالتراجع، وأن يتنازل كل منهما للآخر. (صحيفة الأيام الفلسطينية، 2007) وازدادت اللقاءات المشتركة بين الحركتين لتنسيق المواقف بشكل أفضل، واتفقت الحركتان على تشكيل لجان ميدانية مشتركة في المناطق، لعلاج أي خلاف قد ينشأ بين الطرفين في 2007/10/21، حتى لا يتطور أي خلاف ويؤدي إلى نتائج صعبة. (حمودة، 2015، صفحة 25)

ويرى أحمد المدلل أن الوضع الفلسطيني بعد أحداث (2007)، والحروب المتلاحقة على غزة، أجبر حركة حماس على أن تؤمن بالشراسة، لأنها محاصرة من الكثير من الأطراف، ولا يمكن أن تنفذ نفسها إلا بالاتحاد مع الكل الفلسطيني، ولاسيما حركة الجهاد، ويضيف "نحن صادقون في علاقتنا مع حركة حماس، ونشعر بأن علاقتنا مع حركة حماس علاقة استراتيجية، نقوم على أرضية تبني المقاومة، ونتمنى أن تكون هذه القناعة موجودة لدى حركة حماس، كما وأصبحنا نلمس هذه العلاقة الإيجابية في السنوات الأخيرة، نحن حريصون على علاقة متينة مع حركة حماس، لأنها رأس مشروع المقاومة، وإذا ضعفت حماس فإن المقاومة ستتأثر بشكل كبير". (المدلل، 2019).

أما القيادي في حركة الجهاد الإسلامي (خضر حبيب) فيقول: "حتى هذه اللحظة هناك بعض المساجد التي صادرتها منا حماس، وما زالت تسيطر عليها بالقوة، وهذا الملف ما زال مفتوحاً ولم يغلق من طرفنا، وتسوف حماس باستمرار هذا الموضوع، وأريد أن أؤكد لك رغم أهمية المساجد بالنسبة لنا إلا أننا لم نجعلها عقبة، ودوماً نؤكد أن مقاتلة العدو الصهيوني هو الهدف الأساسي لنا، لأن أي عراق أو مواجهة داخلية هي استنزاف لنا ولمقاومتنا ولقوتنا، وحرف للبوصلة عن اتجاهها الصحيح، لذلك حرصنا دائماً في السجون وفي خارج السجون على نسج علاقات أخوية ووطنية محترمة مع الكل الفلسطيني". ويتابع خضر حبيب "انتقلت العلاقة بيننا وبين حماس في السنوات الاخيرة من المستوى القيادي إلى المناطق، وهناك فعاليات وأنشطة مشتركة في كثير من المناطق وكثير من المناسبات، ونحن الآن بصدد وضع برنامج مشترك من أجل توطيد العلاقة أكثر على صعيد القواعد، وهذا الموضوع ضمن خطة عمل، لأن المصير واحد وهذا التوجه نلمسه أيضاً لدى قيادة حماس الموجودين على رأس الهرم". (حبيب، 2019).

ويرى الباحث أن العلاقة بين حركتي الجهاد الإسلامي وحماس منذ بدايتها، وفي عدد من المراحل هي علاقة توتر وأزمات ومشاحنات دائمة، ومستمرة لدى القواعد وفي المناطق والمساجد إن صح التعبير، على الرغم أن هذه العلاقة اختلفت حديثاً وبدأت هذه الاشكالات تخف بشكل ملحوظ خاصة في السنوات الخمسة الأخيرة، فبالرغم من المنطلق الإسلامي الذي يجمع الطرفين، إضافة إلى تبني كلا الطرفين الكفاح المسلح والمقاومة كخيار للتحرير، وبالرغم من أن الداعمين للطرفين متقاربان، وبالرغم من أن صورة التحالف بينهما تظهر أنها استراتيجية ومثينة، لكنها في الواقع وعلى الأرض لم تصل إلى الصورة المطلوبة، والتي تتوافق مع الأهداف الاستراتيجية المعلنه للحركتين خاصة وأن المصير مشترك، وما يدل على تلك الحالة الصدامية المستمرة والمتكررة، والتي شاهدناها عبر تاريخ العلاقة بين الحركتين منذ بداية النشأة مروراً بسنوات التطور، مما يؤكد أن مجمل العلاقة لم تكن قائمة على أساس صحيح وسليم، ونتيجة لذلك وقعت الكثير من الأحداث بين الحركتين وصلت ذروتها حين أقدمت مجموعة من كتائب القسام بقتل القائد الميداني في سرايا القدس رامي سلامة ومحمد البوجي في مدينة رفح واصابة عدد آخر من أبناء الحركة مما جعل الأمور تتصاعد بشكل معقد وكبير بين الحركتين وتدخلت قيادة الحركتين ووسطاء على أعلى مستوى لتهدئة الاوضاع التي نجمت عن هذه الاشكالية، وبعد فترة ومع مرور عدد من السنوات انخفضت الإشكاليات بشكل كبير نظراً لتكثيف العلاقة، والالتقاء الدائم بين قيادة الصف الأول والثاني في الحركتين بالإضافة إلى تشكيل عدد من اللجان المشتركة بين كوادر الحركتين في مجموعة من اللجان، والجلسات المشتركة في المناطق والمساجد، رغم ذلك فإن بعض الإشكالات لم تنته بصورة كاملة.

وبالرغم مما سبق، تصدت الحركتان من خلال جناحيهما العسكريان للحروب والتصعيدات العدوانية "الإسرائيلية"، وقد بلغ مستوى التنسيق الميداني بينهما لدرجة مميزة في إطار غرفة العمليات المشتركة.

3.5.3. علاقة حركة الجهاد الإسلامي مع الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية:

يندرج موقف الجهاد الإسلامي من الجبهتين الشعبية والديمقراطية، فيما يسمى بموقف حركة الجهاد من القوى الفلسطينية باستثناء - حماس وفتح - اللتين تجمعا معهم تجربة خاصة، ولهما المكانة الأكبر على الساحة الفلسطينية، وما يقال في هذا المجال يبدو عاماً، ينطلق من رؤية حركة الجهاد الإسلامي إلى علاقاتها مع القوى الوطنية الفلسطينية، ففي أيديولوجية الحركة ودستورها، وحتى

مواقفها المتقدمة لم تتغير رؤيتها حول هذا الموضوع، بدءاً من المنظر الأول والمؤسس (فتحي الشقافي)، وحتى القادة الحاليين، وتكاد تكون الرؤية واحدة في هذا المجال، وإذا عُدنا للجذور وللدكتور فتحي الشقافي، فهو يرى أن الخلاف مع فصائل منظمة التحرير لم ينصب على كونها إطاراً جامعاً لقوى الشعب الفلسطيني السياسية لأن فلسطين - كل فلسطين - قاسم مشترك يجمع كافة القوى السياسية المناضلة لأجل تحريرها، وأكدت على إمكانية التعاون بين هذه القوى بغض النظر عن مسألة الأيديولوجية، ورغم أهمية هذه المسألة عند حركة الجهاد فإن أهمية وخطورة وقداصة القضية الفلسطينية في حد ذاتها أهم، وإن وحدة الجامع الحضاري لكافة القوى السياسية الفلسطينية بغض النظر عن تفصيلات، أو اجتهادات أيديولوجية، إن كل هذا يسمح بل يستدعي، ويؤكد على ضرورة لقاء كافة القوى الفلسطينية في مواجهة العدو الصهيوني. (أحمد، 1997، صفحة 66)

ويقول خالد البطش: " تربطنا علاقة قوية بكل حركات اليسار الفلسطيني، خصوصاً الجبهة الشعبية والديمقراطية ونحن نعزز بهذه العلاقة، وبهذه الثقة التي نحاول دائماً أن نبقي عليها، مدركين أن وحدة القوى الوطنية والإسلامية في خندق المواجهة مع العدو، شرط لانتصارنا على هذا العدو الصهيوني، من الممكن أن تجد فصيلاً فلسطينياً خرج ليقول إنه مع خيار التسوية والاعتراف (بإسرائيل)، والتخلي عن مقاتلة المحتل أو مقاومته بوسائله المختلفة، ربما نعذر بعض القوى، لأنها لا تملك القوى العسكرية، ولا تملك أزرعاً عسكرية ولا تمتلك امتداداً شعبياً على الأرض، لكننا نحافظ على هذه العلاقة معها حتى تستمر الأمور مدركين أن هذا الفصيل كان له تاريخ ووزن، وكان له أثر كبير في الماضي، وبالتالي الأيام دول لذا نحن حريصون على أن تبقى علاقتنا مع الجميع وعلى قاعدة أن كل فصيل له بعض الخصوصية، لكن بعض القوى نتميز بعلاقة قوية معها كحركة حماس ولجان المقاومة الشعبية، والجبهة الشعبية، والجبهة الديمقراطية، وحركة المجاهدين، هذه القوى لنا معها بعد آخر، بعد ميداني، بعد قتالي بالسلح، أما القوى التي لا تملك هذا البعد فإننا نحفظ بعلاقات وطنية بالمفهوم الاجتماعي والسياسي". (البطش، 2019)

سئل رمضان شلح: هل تجذبك شخصية جورج حبش؟ أجاب: "بلى، واليسار عموماً، كانت تعجبني ثوريتة وراديكاليته، وكنت معجباً بالزخم الثوري لليسار من خلال خطف الطائرات، كانت مرحلة وأراد الفلسطينيون في تلك المرحلة أن يلفتوا أنظار العالم إلى القضية الفلسطينية، لأن العالم يصم آذانه عن القضية، ويغض عيونه عنا، ولا يسمع ولا يرى إلا "إسرائيل" وجورج حبش ليس أقل منا وطنية كونه مسيحياً، قطعاً لا، والحكيم بالمناسبة صديقي وأجله". (شلح ر.، 2004)

مما سبق يتمثل الموقف العام للجهاد الإسلامي بأن هناك متسعاً للجميع للممارسة النضال: "إن حركة الجهاد الإسلامي تحرص على عدم الاشتباك مع أي قوة فلسطينية أخرى على الساحة سواء أكانت إسلامية، أم علمانية، وتعتبر أن جبهة النضال تتسع للجميع". (عودة، 1987)

أما الشيخ نافذ عزام فيقول: "علاقتنا إيجابية مع الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، وغيرها من فصائل منظمة التحرير، بالتأكيد كانت هناك نقاط التقاء بيننا وبينهم، حاولنا أن نركز على نقاط الالتقاء، ونضع الخلافات جانباً لأن هذه الخلافات ستشغلنا عن الأهداف الرئيسية، وهذه الخلافات ستستنزف طاقاتنا وجهدنا إذا انشغلنا بها، وبالتالي حاول الدكتور الشقافي أن يُكوّن علاقة قوية مع أطراف الشعب الفلسطيني كافة، مع القيادات الإسلامية والقومية الوطنية من أجل تجميع الجهود كلها في مواجهة العدو المشترك لنا جميعاً وباستمرار، وهناك عنصران أساسيان يحددان علاقتنا الأساسية مع أي فصيل وهو الموقف من الإسلام والموقف من فلسطين، بقدر اقتراب هذا الطرف أو ذلك من الإسلام واقترابه من فلسطين بقدر اقترابنا منه. (عزام، 2019)

الفصل الرابع

دور حركة الجهاد الإسلامي في تحقيق المصالحة الفلسطينية

1.4 موقف ومبادرات حركة الجهاد الإسلامي تجاه المصالحة الفلسطينية

1.1.4. موقف حركة الجهاد الإسلامي المتوازن تجاه طرفي الانقسام:

يُعتبر موقف حركة الجهاد الإسلامي من موضوع المصالحة الفلسطينية واضحاً وصريحاً، وقد تُرجم هذا الموقف منذ اللحظة الأولى لحدوث الانقسام الفلسطيني بين حركتي فتح وحماس، نظرياً وعملياً على أرض الواقع، ذلك من خلال جولات الحركة المكوكية والمستمرة والمتواصلة مع طرفي الانقسام والفصائل الفلسطينية الأخرى، التي لم تكن شريكاً ولا طرفاً في هذا الانقسام، إضافة إلى اتصالاتها مع الأطراف العربية والإقليمية، وخاصة جمهورية مصر العربية وبدأ الحراك واضحاً وملموساً، من خلال ما قامت به الحركة وقدمته على الصعيد الداخلي والخارجي، والسياسي والميداني، ولقد انعكس هذا الدور والتدخل بشكل إيجابي على كثير من القضايا التي استطاعت الحركة أن تُنهيها وتُجزها في أعقد وأحلك الظروف، بحكم علاقاتها المتميزة مع الجميع هذه العلاقة التي أعطتها مساحة كبيرة للتحرك بشكل مرن ومقبول داخلياً مع الكل الفلسطيني، وخارجياً مع الأطراف العربية والإقليمية، وتحديدًا مع المخابرات المصرية التي ترعى الملف الفلسطيني والمسؤولة عن إدارته ومتابعته تاريخياً، فحركة الجهاد الإسلامي ترى أن الانقسام أحدث شرخاً كبيراً في البنية الأساسية للمشروع الوطني الفلسطيني، وقد وصفته الحركة بأنه نكبة النكبة، وأخطر قضية تستهدف مشروعنا الوطني والتحرري، وهو يخدم العدو "الإسرائيلي" والولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ويحطم كل تضحيات الشعب الفلسطيني السابقة، ويهدم كل الآمال بمشروع التحرير وإقامة الدولة الفلسطينية.

ولقد سعت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين منذ ظهور الخلافات وتدرجها بشكل سريع بين طرفي الانقسام (حركتاً فتح وحماس) أن تلعب دور لوحدة الصف الوطني، والمحايد لإنهاء هذه المأساة، ولقد استطاعت إلى حد كبير أن تحافظ على هذا الدور في تعاطيها مع ملف الانقسام الشائك والصعب والمُعقد، وذلك عبر سنوات طويلة لم تكل ولم تمل من القيام بدورها الوطني في ذلك رغم الخطورة التي كانت تتعرض لها أثناء فض الأحداث، ولعل الكثير من الإشكالات الميدانية والأزمات التي سبقت الانقسام ووقعت خلالها اشتباكات دامية، ومؤسفة، وما تلاها من سيطرة حركة حماس على قطاع غزة، والتحول الكبير الذي حدث في الضفة الغربية من قبل السلطة وحركة فتح، كالاتقالات والملاحقات وإغلاق الجمعيات الخيرية والمؤسسات التابعة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي كرد فعل على ما قامت به حركة حماس من سيطرة على قطاع غزة. ورغم تدرج هذه الأحداث ككرة اللهب إلا أن الدور الوجودي ما زالت حركة الجهاد تمارسه وتقوم به رغم خلافها الواضح في كثير من القضايا مع طرفي الانقسام، ولكن ذلك لم يمنعها أن تكون وسيطاً نزيهاً، وتمارس دوراً وطنياً يشهد لها الجميع به إلى حد كبير في كثير من محطات الصراع بينهما، ولقد كانت الحركة شاهدة ومباركة على الدوام لكل الجهود التي بُذلت من كافة الأطراف، المحلية والعربية والإقليمية والدولية التي سعت لرأب الصدع بين طرفي الانقسام، رغم تحفظها واختلافها على ما جاء في بعض الاتفاقات والبنود التي خالفت قناعاتها وتوجهاتها وأفكارها، ولم تجعل ذلك سبباً في وقف أو تعطيل أي جهد من الممكن أن يوصل الفلسطينيين لطي صفحة الانقسام السوداء، وإتمام المصالحة بين حركتي فتح وحماس، ومن خلال القراءة والمتابعة، يتكشف هذا الدور بشكل واضح وجلي، وتؤكد الكثير من الشواهد الواقعية والميدانية والسياسية، على حرص حركة الجهاد على ذلك، خاصة وأنها على الدوام كانت تتحدث عن نتائجه الكارثية، وفي كثير من مناسباتها المركزية ومهرجاناتها ولقاءاتها مع الفصائل الفلسطينية كانت تشدد على أن استمرار الانقسام هو أخطر نكبة بعد نكبة الشعب الفلسطيني الأولى عام (1948).

2.1.4. القضايا الميدانية ومحاولات رأب الصدع:

1.2.1.4. مبادرات حركة الجهاد الميدانية قبل حدوث الانقسام:

بدأ تحرك حركة الجهاد الإسلامي في موضوع معالجة الخلافات بين حركتي فتح وحماس بشكل مبكر سبق الانقسام، وذلك من خلال المشاركة الدائمة في لجنة القوى الوطنية والإسلامية، والتي كانت تتسع أحياناً فتضم معظم الفصائل (حركة فتح - حركة حماس - الجهاد الإسلامي - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين)، وتضيق أحياناً وتقتصر على الجهاد والشعبية والديمقراطية أوقات الصراع ووقوع الاشتباكات بين حركتي فتح وحماس، ولقد

أصدرت هذه اللجنة العديد من البيانات الميدانية تُجرّم وتُحرّم حتى تمنع الاقتتال الداخلي وإراقة الدماء بين طرفي الانقسام، وكان لهذه اللجنة أدواراً كثيرة لحقن الدماء في كثير من الأحيان قُبيل الانقسام، وفي إيقاف الكثير من المظاهر المسلحة والاشتباكات والصراعات الداخلية، وتبادل المعتقلين بين طرفي الانقسام وكثيراً ما كان كل طرف من أطراف الانقسام يحتجز أفراداً للطرف الآخر، وكانت تحدث أحيانا اعدامات ميدانية، ولولا الدور الفاعل والسريع للوسطاء من قيادة حركة الجهاد الإسلامي والفصائل الأخرى لوقعت الكثير من المجازر في عدد من المناطق والمحافظات بقطاع غزة، وكان خالد البطش القيادي بحركة الجهاد الإسلامي على رأس الممثلين للحركة في لجنة القوى الوطنية والإسلامية، وبنفس الدور ولكن بوتيرة أسرع وبضغط أعلى كانت الحركة تعمل مُنفردة في موضوع المصالحة، فقد قامت حركة الجهاد الإسلامي بإيقاف الكثير من المشاحنات، وتعتبر الشهور الأولى من عام (2007) الأكثر احتقاناً وتصعيداً بين حركتي فتح وحماس، والتي شهدت عمليات اختطاف متبادل، وعمليات قتل وإغلاق للطرق والمحلات، وهنا لعبت حركة الجهاد الإسلامي دوراً كبيراً من خلال علاقتها القوية بين طرفي الانقسام، وبالتنسيق مع الوفد المصري الموجود في غزة حينها لاحتواء الموقف وتوسطها لإطلاق سراح المعتقلين، وإيقاف المظاهر المسلحة في الشارع، وإعادة فتح الطرق والمحلات، وإرسال رسائل تطمين للشعب، وهناك الكثير من الشواهد على ذلك، ففي خبر صحفي لحركة الجهاد الإسلامي في 2007/1/13م أعلن الناطق باسم حركة الجهاد الإسلامي أن لجنة القوى الوطنية توصلت إلى اتفاق مع حركتي فتح وحماس يقضي بإطلاق سراح المخطوفين، وسحب المسلحين من الشارع، وتشكيل لجنة تحقيق في مقتل (5) مواطنين بينهم امرأة. (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2007)

هذا بالإضافة إلى عشرات البيانات والتصريحات اليومية، على مستوى محافظات قطاع غزة التي تدعو إلى إعمال العقل والمنطق، ونبذ الفرقة، والتخلي عن التعصب الأعمى، والخلاف لا يُحل إلا عبر طاولة المفاوضات، والحوار الوطني، بعيداً عن التراشق الإعلامي والمظاهر العسكرية للحفاظ على المنجزات الوطنية والمشروع الوطني، والتأكيد على أن الخلاف مع الاحتلال فقط وكل إمكانيات الشعب الفلسطيني بفصائله وقواه وشرائحه يجب أن تتوجه ضد هذا المحتل.

وفي هذا الإطار يقول خالد البطش: "مع اشتداد أزمة الانقسام وتأثيرها على كل شيء في قطاع غزة تدخلنا بقوة، وقمنا بدورنا في حماية الناس والمقاومة، وحماية سلاح كتائب شهداء الأقصى في وقت عصيب وصعب، وتخفيف أزمات الناس ولم ندخر جهداً في حل قضايا كثير من أبناء الشعب، وتحديد أبناء وكوادر وقادة حركة فتح ساعدناهم عندما اعتقلتهم حماس، وسهلنا السفر لمن منعهم من السفر، وقمنا بدورنا الذي نستطيع أن نقوم به وبكل اقتدار، وأتذكر يوم أن حدثت إشكال كبير

في حي الشجاعية وحاصرت مجموعة من القسام منزل الأخ/ أحمد حلس (أبو ماهر)، وكانت الأوضاع صعبة جداً ومعقدة ومتدحرجة وكان هناك إطلاق نار، ومسلحو القسام في ساحة المنزل، فتوجهت إلى هناك ودخلت المنزل، واتصلنا بالأخ إسماعيل هنية، وطلبنا منه سحب المسلحين وأخبرنا إسماعيل هنية أن أي مساس بالأخ أبو ماهر هو مساس بنا، وبقينا مع الأخ أبو ماهر في منزله ولم نغادر، حتى أنهينا هذه الأزمة الكبيرة التي كادت أن تفجر الأوضاع، فنحن لم ندخر من جهدنا جهداً ولكن بعض القوى كانت تريد منا أن نقاتل حماس نيابة عنهم، هم خسروا في مشكلتهم مع حماس، ويريدون منا أن نحمل العصا ونضرب حماس فيها أو نطعنها بالخنجر، وهذه ليست وظيفتنا، كما أن حركة حماس أرادت منا أحياناً أن نحمل نفس موقفها، لكننا لم نقبل بهذا، ورفضنا ذلك باعتبار أن ما حصل انقسام، ووظيفتنا أن نجسر الهوة وأن نعيد الوحدة لا أن نعزها ونكرسها، وبالتالي هذا الأمر لم يقبل به هذا الفريق تارة، ولا ذاك الفريق تارة أخرى وهذا الفريق له أنصاره ومؤيدوه، وذاك الفريق له أنصاره ومؤيدوه. (البطش، 2019).

وقدمت حركة الجهاد الإسلامي العديد من المبادرات السياسية والميدانية حتى قبل الانقسام (2007) لاحتماء الموقف، ومحاولة رأب الصدع بين حركتي فتح وحماس، وعملت ميدانياً على حل الكثير من القضايا بين الجانبين، كالإفراج عن بعض المختطفين، وفض المظاهر المسلحة، والسعي لإجراء الهدنة المتبادلة بين الطرفين، ولقد بدأت مبادرات حركة الجهاد الميدانية كما يقول القيادي محمد الحرازين "مع بداية أحداث عام (2006)، بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، وبروز إشكالية وقتها، وخلاف بعدم تعاطي الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة مع الحكومة التي شكلتها حركة حماس برئاسة إسماعيل هنية، والتي أنشأت بدورها قوة أمنية خاصة بها أطلقت عليها اسم القوة التنفيذية، ومن هنا بدأت الإشكالات الميدانية وخصوصاً مع جهاز الأمن الوقائي وكان الأخ سعيد صيام وقتها وزيراً للداخلية".

وتابع الحرازين⁽¹⁾ بالقول: "أول حدث شاركت فيه كان عام (2006) حيث حدثت اشتباكات عنيفة بين أنصار حركة حماس وأنصار حركة فتح، وبدأت المحلات في الإغلاق، وأخذت هذه الاشتباكات تنتشر بشكل سريع، فاتصلت بالقيادي في الحركة د. جميل عليان، وطلبتُ منه أن نتحرك، ونتدخل لإنهاء المشكلة وفعلاً قمنا بالاتصال بأصدقائنا بالجبهة الشعبية، (جميل المجدلاوي، ورباح مهنا)، وذهبنا سوياً إلى مكتب حركة حماس في حي النصر، وتعتبر هذه أولى المشاركات الميدانية للحركة في مجال رأب الصدع، ومحاولة التوفيق بين الحركتين، ولقد استمرت هذه المبادرات ولم تتوقف أبداً، كما اتصلنا وقتها بمحمد دحلان، وسمير المشهوراوي من حركة فتح، ومع الأخ خليل نوفل وغيره من

(1) محمد الحرازين: مسئول ملف الفعاليات والعمل الجماهيري في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

حركة حماس، واستمر الحوار حتى منتصف الليل لتهدئة الأوضاع الميدانية، وفض الاشتباك بين الطرفين، وحاولنا خلال اتصالاتنا أن نمنع تكرار هذه الأحداث وقد تم التوصل يومها إلى اتفاق، وصدر بيان للفصائل الفلسطينية باسم القوى الفلسطينية، والذي تم إعلانه في مؤتمر صحفي في وكالة رامتان الصحفية وقرأ البيان يومها الأخ/ داوود شهاب القيادي في الحركة، والذي طمأن فيه المواطنين، ودعاهم إلى العودة لأعمالهم، وإنهاء كافة المظاهر المسلحة في الشوارع ووقف نزيف الدم، حتى يتمكن المواطنون من ممارسة حياتهم وأوضاعهم المعيشية بشكل طبيعي، ولقد تصرفنا حركة الجهاد الإسلامي بمسؤولية عالية رغم الخطر الشديد والأوضاع الميدانية المعقدة.

ووفقاً لشهادة "الحرازين" في اليوم التالي تجددت الاشتباكات في أكثر من محور في مدينة غزة، فجددنا اتصالاتنا بحركتي فتح وحماس بشكل سريع، وقمنا بالاتصال بالأجهزة الأمنية، ونجحنا في وقف إطلاق النار وفض الاشتباكات، وبدأت الأحداث تهدأ، وبنفس الأسلوب وعبر الاتصال المباشر بين الأطراف المتصارعة، قامت حركة الجهاد الإسلامي بحل عشرات القضايا والمنازعات التي كانت تنشأ بين الطرفين، مما حقن الكثير من الدماء حينها، وأذكر جيداً في أحد الأيام حدثت اشتباكات واعتقالات، وعمليات خطف متبادلة بين الطرفين في أكثر من مكان، في حي الشجاعية، وحي الزيتون، ومنطقة النصر، وحي الرمال، وتواصلت حركة الجهاد الإسلامي مع مكتب الأخ اسماعيل هنية، وذهبنا للقاءه، وكان يرافقنا وقتها قيادة الفصائل الأخرى الذين كنا نتواصل معهم بشكل دائم، وبحضور الوفد الأمني المصري في حينها والذي كان يرأسه اللواء برهان حماد، وتوصلنا لاتفاق مع اسماعيل هنية، بعد أن توصلنا مع الأخوة في حركة فتح، وتم إطلاق سراح المختطفين من أبناء الحركتين وانتهى وقتها الإشكال. (الحرازين، 2019).

وبقيت حركة الجهاد الإسلامي حتى اليوم الأخير قبل الانقسام تسعى لمنعه وفي بيان للحركة رقم 7/29 في اليوم الذي سبق الانقسام بتاريخ 2007/6/12 أعلنت الحركة خلال بيانها أن القضية الفلسطينية تمر بأسوأ مراحل تاريخها، بسبب الاقتتال المؤسف في شوارع غزة بين حركتي فتح وحماس، وذكرت في بيانها أن المتقاتلين في شوارع غزة قفزوا على كل الثوابت والقيم التي تخدم المشروع الوطني، ولقد أكد البيان على عدة قضايا من أهمها:

1- تؤكد حركة الجهاد الإسلامي بشكل قاطع على ضرورة الوقف الفوري لإطلاق النار بين المتقاتلين، كما تطالب بوقف التحريض المتبادل الذي يستبيح الدم والمحرمات.

2- إن ما يحدث سوف يدخل القضية الفلسطينية برمتها إلى مشاريع مدمرة، وقد تؤدي إلى انفصال الضفة عن قطاع غزة، وإحياء المشروع القديم لشارون بتحويل الأراضي الفلسطينية إلى كانتونين مُفصلين.

3- إن الاقتتال الداخلي يرسخ سوابق وثقافة القتل التي بدأت تتعمق في العقل والممارسة الداخلية الفلسطينية.

4- ترى الحركة أن هذا الصراع أفقد القضية الفلسطينية عمقها العربي والإسلامي، وضيق من دائرة التعاطف والدعم للقضية الفلسطينية.

5- إن الاقتتال يؤدي إلى استنزاف مُستمر للشعب ومقاومته، ويضعف أدواته في الصراع مع العدو الصهيوني.

وختمت الحركة بيانها بدعوة الأطراف إلى العودة إلى طاولة الحوار والتفاهم لكسر هذه الدائرة الجهنمية من الصراع الداخلي (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2007)

وحدث ما كان يخاف منه الجميع وحدث الانقسام وكان يوم 2007/6/13 اليوم الفاصل والذي أدى إلى سيطرة حماس على قطاع غزة، ورسخ الانفصال الجغرافي والسياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وهذا ما حذرت منه حركة الجهاد الإسلامي على الدوام لذلك كانت حريصة جداً على ألا تتدرج الأمور، وتصل إلى ما وصلت إليه.

2.2.1.4. دور حركة الجهاد الميداني بعد الانقسام (2007م):

أظهرت حركة الجهاد الإسلامي منذ اللحظات الأولى لحدوث الانقسام موقفاً حيادياً، لا يميل إلى طرف على حساب طرف آخر، وقد يكون هذا الموقف أحدث مفاجأة عند حركة حماس التي تعتبر الجهاد الإسلامي الأقرب في الأيديولوجيا، والفكر لها من حركة فتح. وقامت الحركة بدور هام يعتمد على رؤية واضحة، وهو طالما حدث الانقسام فلا بد من العمل على التقليل من تداعياته.

إن أسوأ حدث مر على القضية الفلسطينية منذ حرب حزيران (1967)، هي معضلة الانقسام الفلسطيني، الذي تصارع فيه الإخوة داخل الوطن الواحد المحتل، والذي ذهب ضحيته مئات الضحايا، هذا الصراع الذي كان من الممكن حله عبر مائدة الحوار الوطني، وليس بالقوة المسلحة من طرفي الانقسام، لقد كان كابوساً، وهذا ما عبرت عنه حركة الجهاد الإسلامي في بيانها الأول بعد أحداث الانقسام، في حين اعتبرته حركة فتح "انقلاباً"، واعتبرته حركة حماس "حسماً" إلا أن حركة الجهاد الإسلامي رفضت المصطلحين، ولم تقبل أن تتعاطى معهما، واعتبرت ما حدث مصيبة، وانقساماً يهدد مستقبل القضية الفلسطينية، هذا الكلام جاء في اليوم الثالث لحدوث الانقسام.

ويقول القيادي خالد البطش: "بعد الانقسام مباشرة حضرت فصائل منظمة التحرير إلى مكتبنا وعلى رأسهم حركة فتح وطلبوا أن يلتقوا قيادة الجهاد الإسلامي، وبعد حديث مطول معهم طلبوا من

الحركة أن توقع على بيان قاموا بوضع مسودته، واعتبرت فيه هذه القوى أن ما حصل في غزة هو انقلاباً قامت به حماس على السلطة، فكان رد الحركة بالحرف الواحد: "هذا خطأ لأن حركة حماس مُنتخبة وفائزة ولا تتقلب على نفسها، ورفضت الحركة أن توقع على البيان باسم حركة الجهاد الإسلامي باعتبار ما حصل انقلاب، طبعاً"، وهذا الموقف قد أزعج هذه الفصائل، وأُعتبرت حركة الجهاد الإسلامي مُنحازة لحركة حماس، وبعد يوم حدث غير ما توقعوا عندما حضرت إلينا حركة حماس وبعض حلفائها من الفصائل الفلسطينية، وجلسوا معنا، وتناقشنا في عدد من القضايا، وطلبت هذه الفصائل من حركة الجهاد الإسلامي أن توقع على بيان مشترك صاغته حماس مع هذه الفصائل، واعتبرت أن ما حصل بغزة هو "حسم عسكري" من قبل حركة حماس ضد مجموعات منفلة، فكان رد حركة الجهاد بالحرف الواحد: "والله هذا خطأ" ويجب علينا ألا نلجأ للقوة المسلحة والحسم العسكري، وما حدث هو انقسام بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وقد كان هذا موقفاً وطنياً من الجهاد الإسلامي. (البطش، 2019).

ولقد ساهمت الحركة ميدانياً في إطلاق سراح عشرات المعتقلين من أبناء السلطة الفلسطينية، وحركة فتح، والأجهزة الأمنية التابعة للسلطة المُحتجزين لدى حركة حماس، خلال الأيام الأولى للانقسام، ومنعت إراقة المزيد من الدماء، وحاولت تهدئة الأمور وطمأنة المواطنين بعد الأيام العصيبة التي شهدتها شوارع وأزقة قطاع غزة خلال الأيام الأولى للانقسام، ولقد أظهرت حركة الجهاد الإسلامي قدراً عالياً من المسؤولية الوطنية منذ حدوث الانقسام، رافضةً الكثير من الخطوات التي اتخذتها حركة حماس منذ توليها الحكم في غزة (2007) حتى لحظة كتابة هذه الكلمات.

ومن خلال استعراض مواقف حركة الجهاد الرافضة، لبعض ممارسات حركة حماس في غزة، إضافةً لاستعراض ممارسات حركة فتح في الضفة، لوجدناها أكبر من أن يتم تجميعها.

ولقد كان واضحاً جهد حركة الجهاد الإسلامي ميدانياً، ففي بيان للحركة استتكرت الحركة فيه الاعتداء الذي تعرض له القيادي في حركة فتح (ابراهيم ابو النجا) على يد حركة حماس، معتبرةً أن ما تعرض له ابو النجا عملاً لا إنسانياً ولا تقره الأعراف الوطنية والإسلامية، ويزيد من الاحتقان الداخلي، وطالبت الأجهزة الأمنية في غزة بفتح تحقيق، لمحاسبة من يقف خلف الاعتداء، وتقديمهم للمحاكمة. (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2008)

موقف الحركة من حرية الإعلام:

حظيت حركة الجهاد الإسلامي بموقف متقدم في قضية الدفاع عن حرية الإعلام، سواءً في الضفة الغربية أو في قطاع غزة، وكانت ترفض جميع الإجراءات القمعية التي تستهدف كافة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، (تلفزيون فلسطين، وقناة الأقصى، صحيفة فلسطين، صحيفة الرسالة، صحيفة الاستقلال، صحيفة القدس، صحيفة الأيام، وصحيفة الحياة). وأعلنت الحركة استنكارها لمنع حكومة حماس في غزة صحيفة الأيام والحياة والقدس الفلسطينية، من التوزيع في القطاع. وطالبت الحركة، حكومة غزة بإعادة النظر في قرار منع الصحف من التوزيع في قطاع غزة، معتبرة ذلك تعسفاً بحق الصحافة. كما دعت الحركة وسائل الإعلام المختلفة لأخذ دورها في طي صفحة الماضي، وتهيئة الأجواء لإنهاء الانقسام الداخلي. (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2008)

كذلك رفضت الحركة التضييق الذي تعرضت له قناة الأقصى، وصحيفة الرسالة، وصحيفة فلسطين في الضفة المحتلة. وقالت الحركة في بيان مكتوب "نستنكر التضييق الذي تمارسه أجهزة الأمن بحق قناة الأقصى الفضائية، ومنعها من نقل أحداث انتفاضة القدس المباركة، وتهديد شركات البث والإنتاج التي تتعاون أو تتسق معها"، وفتت الحركة إلى أن هذه الممارسات مرفوضة، وتشكل مساساً بحرية الإعلام والعمل الصحفي، وتتعارض مع الإجماع الوطني الداعم والمساند لاستمرار الانتفاضة. (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2015)

وكانت وقفة الحركة تجاه حرية الصحافة موقفاً وطنياً، حيث طالبت أن ترفع جميع الإجراءات التي يمكن أن توقف أو تعرقل عمل المؤسسات الصحفية، وأكدت على وجوب حرية عمل جميع هذه الوسائل، وقد اتخذت موقفاً متوازناً في هذا الموضوع، سواء من خلال مطالبتها حكومة غزة أو السلطة في الضفة المحتلة بضرورة إعطاء المساحة الكاملة لهذه الوسائل.

القيام بفعاليات لإنهاء الانقسام:

قامت الحركة بالعديد من الفعاليات والاعتصامات للدعوة لإنهاء الانقسام، حيث نظمت مسيرة حاشدة تحت عنوان (دعم استئناف الحوار الوطني، والتأكيد على ضرورة المصالحة)، والتي انطلقت بعد صلاة الجمعة 2008/3/28 من منطقة مشروع "بيت لاهيا"، وصولاً إلى مخيم جباليا وتم إلقاء الكلمات التي طالبت بضرورة الوحدة الوطنية ووحدة الوطن، وأن توجه البوصلة نحو العدو "الاسرائيلي". (شهاب، 2019)

كذلك خرجت حركة الجهاد الإسلامي بمسيرة جماهيرية كبيرة، شارك فيها الآلاف من قادة وكوادر وأنصار الحركة بتاريخ 2017/8/8، حيث دعا وقتها القيادي بالحركة الشيخ خالد البطش بإنهاء الانقسام، وتحقيق الوحدة، وتطبيق ما جاء في اتفاق القاهرة (2005) و(2011) واعتماد مبدأ التزامن كآلية لتنفيذ الاتفاقات. كما دعا حركة حماس لسحب الذرائع وحل اللجنة الإدارية بغزة، كبادرة حسن نية. كما دعا حركة فتح والرئيس محمود عباس بالعودة عن الإجراءات العقابية بحق غزة، والتي اكتوى بنارها الآلاف من أبناء شعبنا. وطالب البطش الرئيس "أبو مازن" بإرسال وفد إلى غزة، للاجتماع مع حركة حماس والقوى الوطنية والإسلامية، لبحث آليات تطبيق المصالحة، واستعادة الوحدة وفقاً لاتفاقيات تم التوصل إليها مؤخراً في القاهرة، ودعا الشقيقة مصر لاستئناف جهودها واتصالاتها من أجل استعادة الوحدة، وتحقيق المصالحة، ورفع الحصار عن شعبنا. (وكالة خبر، 2017)

ولم تتوقف فعاليات حركة الجهاد الإسلامي للمطالبة بإنهاء الانقسام، وإتمام المصالحة الفلسطينية، ولكنها دوماً كانت تصطدم بتلك من أطراف الانقسام، الذين لم يفعلوا المطلوب منهم، لطي هذه الصفحة السوداء من تاريخ شعبنا الفلسطيني، مع مراعاة أن الحركة كانت تعمل وتنفذ وتقيم نشاطاتها بحرية في غزة، وذلك على عكس ما كان يحدث معها في الضفة من منع وقمع من قبل الأجهزة الأمنية والتي حظرت نشاط الحركة بالضفة.

موقف حركة الجهاد الإسلامي من الاعتداءات على جامعة الأزهر بغزة:

لقد كان لحركة الجهاد الإسلامي دوراً ميدانياً فعالاً، بعد اعتداء الأجهزة الأمنية التابعة لحكومة غزة، على الطلاب والعاملين في جامعة الأزهر في مدينة غزة أوائل شهر إبريل عام (2008)، وأصدرت الحركة بياناً صحفياً، أعلنت فيه رفضها هذه الأحداث المؤسفة، واعتبرت هذه التطورات انعكاساً سيئاً للانقسام الداخلي، وزار وفد من الحركة مقر جامعة الأزهر، وكان في استقبالهم رئيس جامعة الأزهر حينها (دكتور عبدالكريم نجم) وأعضاء من الهيئة التدريسية، واستمع الوفد إلى تفاصيل الاعتداء الذي حدث، وطالبت إدارة الجامعة من وفد الحركة بالتدخل لحل الأزمة، ومساعدتها على استئناف الدراسة التي تم تعليقها بسبب الأحداث، وتوجهت الحركة لقيادة حركة حماس وقتها، مُستغلة علاقاتها في هذا الإطار ونجحت في إقناع حركة حماس، وتم التوافق على إعادة فتح أبواب الجامعة، واستئناف الدراسة، وطالبت الحركة تجنيب المؤسسات التعليمية التجاذبات السياسية، لضمان المسيرة التعليمية وحمايتها من أضرار ومخاطر الانقسام الداخلي. (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2008).

كما كان للحركة نفس الموقف السابق، عند الاعتداء الثاني على حرم جامعة الأزهر من قبل الأجهزة الأمنية التابعة لحكومة غزة منتصف شهر أكتوبر (2008م)، وأصدرت بياناً صحفياً يدين ما تعرض له الحرم الجامعي، وطواقم موظفيه من اعتداء، واستنكرت الحركة هذا الاعتداء الآثم على الحرم الجامعي، مطالبة بحرية حق التعبير عن المواقف والقناعات للجميع، وفق أحكام العمل الطلابي. (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2008).

موقف حركة الجهاد الإسلامي من الاعتقال السياسي:

رفضت حركة الجهاد الإسلامي بشكل قاطع الاعتقالات السياسية التي تمارس في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقال خضر عدنان⁽¹⁾: "على الدوام نؤكد في الحركة أننا نرفض إقصاء الآخر والمساس بالحريات والحق الأصيل في مقاومة الإحتلال ولطالما رفضنا الاعتقال السياسي ودعونا الى ميثاق شرف فلسطيني لتجريمه، وتحريره ولقد دفع مجاهدونا، ثمناً باهظاً أسراً وتكديلاً بفعل جريمة الاعتقال السياسي وكانت سجون الجنيد/ نابلس والظاهرية/الخليل وأريحا ومقرات الاستخبارات العسكرية أقبية للتعذيب والتحقيق العنيف والقاسي واللاإنساني ويكاد لا يوجد محرر ولا كادر ولا قائد في الجهاد الإسلامي في الضفة المحتلة إلا وتم استدعائه للتحقيق وأُعتقل عند أجهزة أمن السلطة لذلك فإننا على الدوام نؤكد أن جريمة الإعتقال السياسي مخالفة للأعراف الوطنية والأخلاقية وللقانون الأساسي الفلسطيني، الذي يُحرم ويجرم الاعتقال في حال غياب التهم، وتؤكد الحركة على الدوام أن الاعتقالات السياسية، لا تصب إلا في مصلحة الإحتلال الصهيوني، وتعتبره يعمل على خلخلة النسيج الوطني الفلسطيني، وبث التفارقة بين أفراد الشعب الفلسطيني الواحد، لذلك فإن حركة الجهاد الإسلامي تمسكت دوماً بالوحدة الوطنية، رغم أن الاعتقال السياسي طال قادتها وكوادرها وعناصرها في الضفة المحتلة". (عدنان، 2019)

ومن ضمن جهود حركة الجهاد الإسلامي لإنهاء ملف الاعتقال السياسي الذي سعت فيه الحركة بشكل مستقل، أو عبر لجنة القوى الوطنية والإسلامية للضغط على حركة حماس للإفراج عن المعتقلين السياسيين، والمطالبات المتكررة للسلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية وحركة فتح بالضفة الغربية للإفراج من جهتها عن المعتقلين السياسيين أيضاً، وقد توج هذا الضغط وتكامل بالنجاح مع الأجهزة الأمنية بغزة، وذلك لرغبة حركة حماس حينها في تهيئة أجواء المصالحة، والتي جاءت عبر ضغوط داخلية في أكتوبر عام (2008) لكن في الضفة الغربية لم تلقَ الحركة إجابة على هذا الملف، وقد عانت نتيجة تعنت الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية. (البطش، 2019)

(1) خضر عدنان: قيادي في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وعضو لجنة الحريات عن الحركة بالضفة الغربية في لجنة الحريات المنبثقة عن اتفاق القاهرة 2011م

وأعلنت حركة حماس على لسان اسماعيل هنية رئيس وزرائها في غزة الإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين في غزة، الأمر الذي اعتبرته حركة الجهاد الإسلامي خطوة أساسية على طريق تهيئة أجواء ومناخات مناسبة قبيل انعقاد جلسات الحوار الوطني الفلسطيني وهذه الخطوات تدفع عجلة المصالحة والوئام، وتمثل تعبيراً صادقاً على روح المسؤولية الوطنية، داعية الرئيس عباس لاتخاذ قرارات مشابهة، (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2008). ويعتبر الاعتقال السياسي عند حركة الجهاد الإسلامي جريمة وطنية وأخلاقية لم يختلف موقفها حتى هذه اللحظة، فما زالت تؤكد على أنه جريمة، ولا يمكن أن يكون مدخلاً لعلاقات وطنية متينة ورسينة، لذلك تؤكد دوماً على أن الاعتقال السياسي يجب أن يسقط من القاموس الفلسطيني، ولا بد أن يكون هناك أدب واحترام، وخطوط حمراء للخلاف، لأننا أبناء شعب واحد وما زلنا نعاني من محتل لا يفرق بين أي فلسطيني في قتله وأسرته وحصاره.

تضامن حركة الجهاد الإسلامي مع اضراب المعلمين بغزة:

كما أعلنت الحركة تضامنها مع مطالب المعلمين في قطاع غزة، بعد القرارات التعسفية من حكومة غزة ضدهم، ولقد دانت حركة الجهاد الإسلامي الاعتداء الذي قامت به الشرطة بغزة، على اعتصام سلمي لنقابة المعلمين في مدينة غزة، واعتبرت الحركة قيام الشرطة بالاعتداء على الاعتصام، واستخدام القوة، لتفريق المعلمين المحتشدين هو اعتداء سافر على الحريات العامة وحق التعبير، وفي ذات الإطار رفضت الحركة الاعتداء على الصحفيين الذين حضروا لتغطية الاعتصام، واعتبرته عملاً غير مبرر بحق حرية العمل الصحفي والإعلامي. (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2008).

تدخل حركة الجهاد الإسلامي في قضية معبر رفح:

ويعتبر موقف حركة الجهاد من قضية معبر رفح والعلاقات المتأزمة بين مصر وحركة حماس، من المواقف المتقدمة فبعد المظاهرات التي حدثت في مصر في 2013/6/30 والتي أدت إلى عزل الرئيس المصري الأسبق محمد مرسي وتنظيم الإخوان المسلمين، توترت العلاقة بين القاهرة وحركة حماس، خاصة بعد حملة التعاطف الكبيرة تجاه الرئيس محمد مرسي وجماعة الإخوان المسلمين. وقد ظهر ذلك جلياً في وسائل الإعلام التابعة لحركة حماس، والتي سخرت جزءاً كبيراً من آلتها الإعلامية لنقل ما يحدث في مصر، وخاصة الفعاليات التي كانت تنظمها جماعة الإخوان المسلمين رفضاً لعزل الرئيس محمد مرسي، مما دفع القاهرة إلى تكريس إعلامها ضد حركة حماس، وزاد إعلام الطرفين من حدة الأزمة، كما رفعت العمليات العسكرية ضد الجيش المصري

في سيناء من وتيرة التصعيد، وأغلق معبر رفح بشكل تام وهو الممر الوحيد للمرضى والطلاب الذين يدرسون بالخارج. وقد تأثر قطاع غزة بشدة من وراء إغلاق المعبر وقد مات العديد من المرضى على أسرة المستشفيات في قطاع غزة نتيجة لذلك، من هنا كانت أهمية تحريك حركة الجهاد الإسلامي في أصعب اللحظات، وقد ذهبت الحركة بوفد رفيع المستوى إلى القاهرة برئاسة أمينها العام رمضان شلح ونائبه زياد النخالة، لتملاً الفراغ في محاولة لإيجاد حل لمسألتين، الأولى فتح معبر رفح لإعادة شيء من الحياة إلى شعب غزة، والثانية تهدئة التصعيد المتبادل بين القاهرة وحركة حماس، فالإتهامات أصبحت الخبر الوحيد على وسائل الإعلام والتصعيد أخذ يأخذ منحى خطيراً، لذا لوح بعض الإعلاميين في مصر بضرب مواقع تابعة لحركة حماس في قطاع غزة، وهذا خارج المنطق. وبدأت القاهرة تتخذ ضد حماس قرارات قضائية أو مالية، وبالرغم من أن ملفات الحوار كانت مُعقدة إلا أن حركة الجهاد الإسلامي التي تحظى باحترام لدى الحكومة المصرية، والتي لم يسجل عليها تصريح واحد يسيئ ولو من بعيد لمصر، لأنها على الحياد دوماً هذا أحدثت نوعاً من الاختراق، وتم الاتفاق على أن تعطي مصر نوعاً من التسهيلات في معبر رفح، وتقوم بفتح المعبر ثلاث مرات شهرياً هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تم الاتفاق على أن توقف حركة حماس هجوماً إعلامياً على القاهرة، ولقد استجابت حركة حماس لجهود حركة الجهاد الإسلامي، وبدأت الاستجابة خلال خطبة الجمعة التي ألقاها اسماعيل هنية 2015/3/3م، والتي حملت جملة من رسائل التهدئة لمصر، وكذلك الخطاب الذي ألقاه خليل الحية عضو المكتب السياسي لحركة حماس اثناء تكريم أسر الشهداء في مخيم البريج في 2015/3/6 والذي قال فيه "لا نعادي من نحب" وكان المقصود بها مصر، لتبدأ صفحة جديدة بين الطرفين. (عطاالله، 2015)

3.1.4. دور الجهاد الإسلامي تجاه المصالحة المجتمعية:

شاركت حركة الجهاد الإسلامي منذ اللحظة الأولى في لجنة المصالحة المجتمعية التي تشكلت من كافة القوى والفصائل الفلسطينية، عقب اتفاق القاهرة (2011) الذي وقّعت عليه جميع الفصائل الفلسطينية، (حركة الجهاد الإسلامي، حركة حماس، حركة فتح، الجبهتين الشعبية الديمقراطية) وقد كان اتفاقاً شاملاً تم التوصل فيه إلى آليات عمل بمُختلف القضايا، وتشكلت نتيجة ذلك عدد من اللجان المركزية والفرعية، لمتابعة كل ملف على حدة أهمها: لجنة المنظمة، ولجنة الانتخابات، ولجنة الحكومة، ولجنة الأمن، وأخيراً لجنة المصالحة المجتمعية، وقد مثلت الحركة في هذه اللجنة القيادي نافذ عزام وقد عقدت اجتماعات لها في القاهرة، وتم الاتفاق على متابعة ما تم الاتفاق عليه بعد العودة إلى قطاع غزة، وبأشرت اللجنة مهامها منذ لحظة وصول جميع الأطراف للقطاع، وتم الاتفاق على البدء بتنفيذ ما اتفق عليه من خلال آلية متفق عليها من الجميع وتعتبر هذه اللجنة إحدى اللجان المهمة؛ لأنها ملتزمة بإنهاء ملفات شائكة نتجت عن الاحداث المؤسفة، التي وقعت أثناء

الاشتباكات الدامية بين حركتي فتح وحماس، وما تبعها من قضايا قتل وتخريب، ولكن توقفت اللجنة عندما وصلت إلى مرحلة التطبيق لعدة أسباب أهمها: عدم وجود ممول يغطي عمل هذه اللجنة، وعدم وجود جدية للمضي في عملها، وما تبعها من تأزم الأوضاع مرة أخرى بين حركتي فتح وحماس، فتوقفت اللجنة عن العمل عدة سنوات ليُعاد تشكيلها مرة ثانية عام (2014) بدعم من دولة الإمارات العربية المتحدة عبر التيار الإصلاحي التابع لحركة فتح الذي يرأسه "محمد دحلان"، وضمت اللجنة الجديدة (التيار الإصلاحي وحركة حماس، والجهاد الإسلامي والجهة الشعبية "القيادة العامة")، ويتمثل مشروع المصالحة المجتمعية بالعمل على إنهاء ملف ضحايا وخسائر الانقسام، سواءً الشهداء أو الجرحى وصولاً إلى المنشآت التي تأثرت بأحداث الانقسام، وقد تم الاتفاق على إعطاء ملف شهداء الانقسام الأولوية في عمل اللجنة، وذلك من خلال دفع الدية المحمدية التي تم تحديدها من لجنة السلم الأهلي والنسيج المجتمعي.

ويقول خضر حبيب ممثل الحركة في لجنة المصالحة المجتمعية، حول دور الحركة في هذا الجهد "لقد شاركت حركة الجهاد الإسلامي في هذه اللجنة لأن ما تفعله جهداً وطنياً يساهم في استتباب الأمن، ويخلق حالة من الراحة والطمأنينة في قطاع غزة، ويطوي ملف من أعقد الملفات في موضوع الانقسام، ولقد نالت هذه الخطوة احترام الجميع، وتركت انطباعاً إيجابياً عالياً في قطاع غزة، حيث تمكنت اللجنة من طي (174) ملفاً من ملفات شهداء الانقسام بشكل كامل، وقد تم ذلك من خلال تنظيم مهرجان فلسطيني بهذه المناسبة تم خلاله الإعلان عن إنهاء هذه الملفات وسط حضور وطني وجماهيري واسع بحضور أهل الدم الذين استشهدوا أبناءهم في تلك الأحداث المؤسفة حيث تم الإعلان عن طي هذه الصفحة بدفع الدية المحمدية لذويهم، والآن أستطيع أن أقول أن ملف (70) شهيداً من شهداء الانقسام جاهزٌ وسيتم إنجازه، والإعلان عن أسماء هؤلاء الشهداء خلال الفترة القليلة القادمة بنفس الطريقة، ونفس الآلية التي تم فيها إنجاز الملف السابق ونتمنى أن نمضي في هذه الخطوة إلى أن نصل إلى إغلاق هذا الملف بشكل كامل وتام ونكون بذلك أغلقنا ملف من ملفات الانقسام غاية في الحساسية". (حبيب، 2019)

ويتابع أحمد المدلل "بالإضافة إلى قيامنا بأدوار أخرى في اللجنة، وذلك بمعالجة الكثير من القضايا الناجمة عن الانقسام، ولكن ملف شهداء الانقسام كان له الأولوية في عمل اللجنة، وبعد الانتهاء من هذا الملف سيتم إنهاء ملفات جميع مصابي الانقسام، وتعمل اللجنة على توفير جزء كبير من علاجهم، ومن بعد ذلك سيتم تعويض المتضررين من الأحداث، سواء المنشآت أو الأبنية من أجل إحلال السلم والوثام المجتمعي، الذي تضرر نتيجة أحداث الانقسام، ومن أجل إعادة اللحمة للنسيج الوطني الفلسطيني". (المدلل، 2019)

ويتناول خالد البطش قضيةً أخرى لها علاقة بالمصالحة المجتمعية حيث يقول: ان حركة الجهاد لم تتوقف للحظة واحدة عن القيام بواجبها في حل الكثير من الأزمات المُعقدة والصعبة والشائكة الناجمة عن الانقسام، خاصة التي تعلقت بالقتل والتشريد، وقد تمكنا بفضل الله بعد جهود كبيرة مع الأخوة في حركة حماس أن نصل إلى اتفاق يقضي بعودة (60) عائلة من العائلات التي خرجت أثناء حدوث الانقسام إلى عدد من الدول العربية، وجميعهم من حركة فتح، اتهمتهم حماس حينها بالمشاركة في عمليات القتل التي طالت عناصرها، وقد توصلت الحركة إلى اتفاق ليعودوا إلى منازلهم في قطاع غزة ويحمد الله عادت عشرات الأسر من خلال معبر رفح، وما زلنا نحاول في حل الكثير من هذه الملفات الشائكة والهامة، التي من شأنها أن تحافظ على النسيج المجتمعي الفلسطيني متماسكاً ومتيناً. (البطش، 2019)

ويرى الباحث أن قيام حركة الجهاد الإسلامي بهذه الجهود ليس جديداً عليها، ومن يتتبع دورها التاريخي يجدها تؤكد على أهمية الوحدة الفلسطينية من خلال التعدد، وأن كل خلاف داخلي هو خلاف هامشي، وأن الصراع والخلاف الأساسي مع المحتل، وما دون ذلك فهو هامشي هذا الكلام جسده الحركة قولاً وفعلاً ويتضح من خلال أفعالها الميدانية، وعلاقتها المتميزة مع الكل الفلسطيني.

4.1.4. مبادرات حركة الجهاد الإسلامي السياسية:

لقد شاركت حركة الجهاد الإسلامي في حوارات المصالحة حتى قبل حدوث الانقسام، أي بعد الانتخابات التشريعية (2006) مباشرة، وبذلت الحركة جهوداً كبيرة لمنع حدوثه؛ لأنها كانت تُدرك تماماً مأساة ونتيجة هذا الانقسام، وعندما حدثت الكارثة، بذلت الحركة جهوداً كبيرةً للتخفيف من آثاره، ولا زالت تبذل جهودها حتى هذه اللحظة سواء بشكل مُنفرد، أو مع القوى والفصائل الفلسطينية الأخرى، أو من خلال الاتصال بالإخوة المصريين، وما زالت تبذل مساعيها بين طرفي الانقسام (حركتي "فتح، حماس") من أجل الوصول إلى إنهاء هذا الملف، الذي أضر كثيراً بقضيتنا وشعبنا. (عزام، 2019)

ولعبت حركة الجهاد الإسلامي دور تضييق الفجوة بين طرفي الانقسام، وكانت شريكة في كل اتفاق وطني تم توقيعه في إطار إنهاء الانقسام، وشكلت حالة دفع لتقريب وجهات النظر بين الطرفين خاصة في اتفاق القاهرة الذي تم توقيعه عام (2011)، وكان اتفاقاً وطنياً شاملاً وقعت عليه جميع الفصائل الفلسطينية، وقد بذلت الحركة فيه جهوداً مُضنيةً للتقريب بين وجهات النظر بين حركتي فتح وحماس. (القطبي، 2019)

بقيت حركة الجهاد الإسلامي طرفاً مؤثراً رغم حدوث الانقسام، كما كانت تمتلك علاقات ميدانية وسياسية قوية بين الطرفين، حتى أن كثيراً من القوى الإقليمية التي جاءت بمبادرات لرأب الصدع بين الطرفين كجمهورية مصر العربية وغيرها، كانت تسترشد بآراء حركة الجهاد الإسلامي في ملف المصالحة الفلسطينية، وهذا يدل على أن حركة الجهاد الإسلامي طرف في كل مبادرات إنهاء الانقسام التي طرحتها مصر لإدراك المصريين دور ومكانة الحركة.

1.4.1.4. مبادرات حركة الجهاد الإسلامي المنفردة:

لقد طرحت حركة الجهاد الإسلامي العديد من المبادرات السياسية المنفردة ومن أهمها:

1- مبادرة حركة الجهاد الإسلامي بغزة 2014/12/8م:

من المبادرات المهمة التي قدمتها الحركة لتهدئة الأوضاع بين طرفي الانقسام، والتي لم تقتصر فقط على ترميم العلاقة بين حركة حماس وفتح؛ لأن التحرك كان بالتوازي على الساحة الداخلية بين فتح وحماس وعلى الساحة الخارجية؛ باستخدام وتسخير جميع إمكانات الحركة وعلاقاتها، لمعالجة أي أزمة تطفو على السطح، ومع كل أزمة جديدة كانت حركة الجهاد الإسلامي حاضرة بقوة، ومع اشتداد الأوضاع سوءاً بين فتح وحماس على إثر التفجيرات التي حدثت في قطاع غزة، قبل موعد إقامة مهرجان إحياء الذكرى العاشرة للرئيس الراحل الشهيد ياسر عرفات، وفي محاولة لاحتواء الأزمة وعودة العلاقات إلى طبيعتها، طرحت مبادرة من خمس نقاط للخروج من الأزمة القائمة بينهم، وعرض المبادرة القيادي في حركة الجهاد الإسلامي خالد البطش، لوقف الترشق الإعلامي وتبادل الاتهامات بين الحركتين وحملت أبرز هذه النقاط:

أ- ضرورة الكشف عن منفي تفجيرات منازل قيادات فتح وتقديمهم للعدالة.

ب- وقف الترشق الإعلامي الحالي، والتركيز على خطاب وحدوي جامع.

ج- قيام حكومة التوافق الوطني بمهامها في قطاع غزة، وتسليم المعابر للسلطة لتشرف على ترتيب فتحها مع الجهات المختصة.

د- تشكيل لجنة وطنية عليا تشرف على تسيير عمل حكومة التوافق، وإزالة العقبات أمام تسلم مهامها.

ه- دعوة الإطار القيادي لمنظمة التحرير للانعقاد؛ لتنفيذ باقي ملفات المصالحة الخمسة.

وطرح المبادرة في ذلك الوقت كان إدراكاً من الجهاد الإسلامي حجم الأزمة بين الطرفين وتعييدات المشهد، وحاولت أن تفعل كل ما بوسعها لمعالجة الأمر من خلال علاقاتها مع حركة حماس، ورحبت حركة فتح بالمبادرة التي قدمتها حركة الجهاد، من أجل وقف التراشق الإعلامي وإعادة العلاقات بين حركتي فتح وحماس. واعتبر أمين سر المجلس الثوري لحركة فتح أمين مقبول، أن المبادرة تحمل جزءاً من مطالب الحركة من أجل إعادة العلاقات بين الحركتين، ووصفها بأنها تؤسس لإعادة العلاقات بين حركتي فتح وحماس إذا التزمت حركة حماس بها. (دنيا الوطن، 2014)

2- مبادرة رمضان شلح لإنهاء الانقسام 2016/10/21م (النقاط العشرة):

أعلن الأمين العام الثاني لحركة الجهاد الإسلامي رمضان شلح عن مبادرة في الخطاب الذي ألقاه بتاريخ 2016/10/21 بمهرجان انطلاقها الذي أقيم على أرض الكتيبة بمدينة غزة عبر الفيديو كونفرنس، وتعتبر هذه المبادرة بنقاطها العشرة، رؤية شاملة تطرحها الحركة لإنهاء الانقسام من موقع الإحساس بالمسؤولية الوطنية، ومبادرة من أجل المساهمة في الخروج من المأزق الفلسطيني الراهن والكبير، ولملمة البيت الفلسطيني، ومن أجل وقف الانهيار وللحفاظ على القضية الفلسطينية، وكانت المبادرة واحدة من "المفاجآت" السياسية التي تطل على المشهد الفلسطيني، وأحد أبرز مفاجآت "الضرورة السياسية والأمل المنتظر". وجاءت مبادرة الدكتور رمضان شلح في ذكرى انطلاقة حركة الجهاد الإسلامي التاسعة والعشرين، وتعتبر المبادرة المرة الأولى التي تتقدم فيها الحركة بمبادرة سياسية شاملة، وهذه مسألة في غاية الأهمية بانتقال حركة الجهاد الإسلامي عبر "مبادرة شلح" من حالة الترقب السياسي، إلى محاولة الفعل السياسي يعني أننا أمام مشهد جديد لدور الجهاد الإسلامي. (عصفور، 2017، صفحة 59).

كما أنها المرة الأولى منذ توقيع "اتفاق أوسلو"، التي تتقدم بها حركة سياسية فلسطينية بمبادرة شاملة بحثاً عن "تصحيح المسار"، في مواجهة المشروع التهويدي، كما أنها كسرت "طابو المبادرات الجزئية"، وتجاوزت كل ما سبقها، بما في ذلك وثيقة الأسرى عام (2006)، إن نص المبادرة تعامل مع جوهر البرنامج المفترض أن يكون، وهناك بعض الثغرات التي تستوجب مراجعتها، خاصة أن الدكتور شلح، لم يدع الكمال السياسي فيما عرض، ولا تعتبر نصاً مقدساً بل هذه المبادرة تمثل انطلاقة، لحراك سياسي وطني فلسطيني خارج قضية الانقسام. (عصفور، 2017، صفحة 60).

ولقد تضمنت المبادرة عشر نقاط كالتالي:

- أ- **النقطة الأولى:** كان خطاب شلح موجهاً إلى قيادة منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، ممثلة بالرئيس محمود عباس، وحركة فتح، حيث طالب شلح فيها أن يعلن الرئيس إلغاء اتفاق أوسلو من الجانب الفلسطيني، وأن يوقف العمل به في كل المجالات.
- ب- **النقطة الثانية:** إعلان منظمة التحرير سحب الاعتراف "بإسرائيل".
- ج- **النقطة الثالثة:** إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، لتصبح هي الإطار الوطني الجامع الذي يضم ويمثل كل قوى وأبناء الشعب الفلسطيني، ولا يعارضها أحد.
- د- **النقطة الرابعة:** ما زالت المرحلة الحالية مرحلة تحرر وطني من الاحتلال، والأولوية لمقاومة الاحتلال بكل الوسائل.
- هـ- **النقطة الخامسة:** إنهاء الانقسام وتحقيق الوحدة الوطنية، وصياغة برنامج وطني جديد وموحد، وإعداد استراتيجية تجمع كل القوى.
- و- **النقطة السادسة:** تدعو إلى أن يتم صياغة برنامج وطني، لتعزيز صمود وثبات الشعب الفلسطيني على أرضه.
- ز- **النقطة السابعة:** تدعو حركة الجهاد الإسلامي الخروج من حالة اختزال فلسطين أرضاً وشعباً في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتأكيد أن الشعب الفلسطيني في كل فلسطين، وأينما كان هو شعب واحد وقضية واحدة.
- ح- **النقطة الثامنة:** تدعو حركة الجهاد الإسلامي للاتصال بكل الأطراف العربية والإسلامية، ليتحملوا مسؤولياتهم التاريخية تجاه هذه الخطوات، وباتجاه الأخطار والتحديات المصيرية التي تواجهها فلسطين وشعبها.
- ط- **النقطة التاسعة:** تدعو حركة الجهاد الإسلامي أن تقوم منظمة التحرير من موقعها الرسمي، ملاحقة "اسرائيل" وقادتها أمام المحكمة الجنائية الدولية كمجرمي حرب.
- ي- **النقطة العاشرة:** تدعو حركة الجهاد الإسلامي لإطلاق حوار وطني شامل بين مكونات الشعب الفلسطيني، لبحث خطوات ومتطلبات التحول نحو هذا المسار الجديد، للخروج من المأزق الفلسطيني. (عصفور، 2017، الصفحات 117-119).

وكانت الفصائل الفلسطينية ما بين مرحب ومعلق ومتحفظ على المبادرة، وكان الموقف الأهم وأول المرشحين بالمبادرة حركة "حماس"، التي سارعت للترحيب بها، واعتبرتها مبادرة شاملة لتصويب الوضع الفلسطيني. ودعت كل الأطراف الفلسطينية إلى دعم هذه المبادرة ومساندتها؛ لأنها تتحدث عن إنهاء السبب الأساسي للانقسام وليس الانقسام الفتاوي الحمساوي فقط بل الانقسام الفلسطيني الحقيقي.

أما حركة فتح وعلى لسان عباس زكي عضو اللجنة المركزية قال: "اتفق مع مبادرة حركة الجهاد جملةً وتفصيلاً، وأقول يجب أن يتم دراستها بجدية، وأحيي الدكتور رمضان عبد الله على هذه الجهود"، وفيما يتعلق بالبند المتعلق بمنظمة التحرير في المبادرة التي طرحها الدكتور رمضان عبد الله، قال زكي: "البند الخاص بمنظمة التحرير في مبادرة الجهاد الإسلامي، يشكل الخطوة الأولى على طريق ترميم الوضع الفلسطيني"، مضيفاً "يجب على السلطة أن تولي مزيداً من الاهتمام للوضع الداخلي الفلسطيني". وأكد أنه "إذا تم التوفيق بين مبادرة الجهاد الإسلامي وعدد من المبادرات والأفكار الموجودة لدى الفصائل، فمن الممكن أن يخرجنا ذلك من المأزق الفلسطيني الحالي". (فارس، 2016)

ومن جهته أشاد النائب محمد دحلان بما ورد في خطاب شلح، وقال إنه يسجل تقديره الكبير، لما جاء في مبادرة شلح، ويرى في مبادرته قواسم عديدة مشتركة، بين مختلف قوى العمل الوطني الفلسطيني، خاصة ما تعلق بالوحدة الوطنية الفلسطينية. (الوكالة الوطنية للإعلام، 2017)

وفي تعليق لتجمع الشخصيات المستقلة على مبادرة رمضان شلح، قال التجمع ندعم مبادرة قيادة حركة الجهاد الإسلامي، لتنفيذ بنود المصالحة الفلسطينية برعاية جمهورية مصر العربية الشقيقة، وتشكيل لجنة وطنية للمتابعة. وثن الأستاذ مراد الرئيس عضو قيادة تجمع الشخصيات الفلسطينية المستقلة في قطاع غزة، الدور المميز لقيادة الجهاد الإسلامي بكل المستويات فقد شهدنا دورهم المميز أثناء مشاركتنا بكل لجان المصالحة في القاهرة، وأكد أن تجمع الشخصيات الفلسطينية المستقلة في قطاع غزة والضفة الغربية والشتات يدعم مبادرة الجهاد الإسلامي لخطوات تنفيذ بنود المصالحة الفلسطينية.

أما الجبهة الشعبية وعلى لسان هاني الثوابت⁽¹⁾، أكد أن مبادرة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، رمضان عبد الله شلح، حول الوضع الفلسطيني، مهمة وبحاجة إلى آليات دعم وإسناد لها، وقال الثوابت: "إن المبادرة نموذج للخطاب الوحدوي، الذي يدعو لإعادة اللحمة، وصياغة البرنامج الوطني على أساس الشراكة، وتأسيس مرحلة جديدة من العلاقات الفلسطينية الداخلية". (الثوابت، 2019).

ووصف مسؤول "الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين" في لبنان (علي فيصل) المبادرة بأنها "إسهام جديد ومباشر في رآب الصدع الفلسطيني وتجميع الحالة الفلسطينية، حتى نتخلص من هذا الاحتلال

(1) هاني الثوابت: عضو اللجنة المركزية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

البيغض، ولكي نتخلص من حال اللجوء الذي طال أمده، وقال: "نحن نعتقد أن كل مبادرة من هذا النوع قائمة على أسس سليمة، خاصة في المضمون الذي قدمه في هذا الخطاب، تشكل دعماً حقيقياً لكفاح ونضال الشعب الفلسطيني ومقاومته المتواصلة. (وكالة القدس للأنباء، 2016)

وكان عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عبد ربه من المرشحين بالمبادرة، وقال إن المبادرة تستحق ان تصبح منطلقاً لحوار وطني شامل، وألا تخضع لعملية تجاذب عن بعد، وهي بالعموم دعوة لإجراء مراجعة، وكشف حساب تاريخي لمرحلة كاملة برمتها، وأضاف أرجو ألا يتم تفويت أي فرصة، حتى لا تشهد الشهور المقبلة مزيداً من الصراعات والتشرد، وربما يكون ذلك هو المسار الوحيد الجدي حالياً، والذي يحمل معه بعض الأمل المتبقي لنا جميعاً. (وكالة فارس، 2016).

إن ما يعطي مبادرة شلح خصوصيتها أنها تُطرح رسمياً بلسان الأمين العام لتنظيم فلسطيني يتمتع بدرجة عالية من المصداقية إلى جانب نضاله وهو التنظيم الوحيد الذي ظل على رفضه لاتفاقات أوسلو، ولم يشارك في أي تعبيرات خرجت عنها. (الشافعي، 2016)

إذا نظرنا إلى نقاط المبادرة العشرة بمنظور مختلف سنجد هناك العديد من النقاط الخلافية، بالإضافة إلى نقاط تحتاج إلى توضيح فالنقطتان الأولى والثانية في الخطاب الموجه بشكل مباشر للرئيس عباس، حيث طالب شلح في النقطة الأولى بإلغاء اتفاق أوسلو، وفي الحقيقية تحتاج النقطة إلى الكثير من الدراسة والتمحيص، فأوسلو في الحقيقة قتلت "إسرائيل" وأصبح خلف ظهرها، لكن "إسرائيل" لم تقل إنها ألغت أو تخلت عن اتفاق أوسلو، فهل يعقل أن يعلن الرئيس عباس من جانب واحد الإلغاء، وكيف سيكون رد فعل "إسرائيل"، والمجتمع الدولي الذي كان شاهداً على اتفاق أوسلو؟، وكيف يمكن التعامل مع مخرجات أوسلو؟، مثل قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، وعودة مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى أراضي السلطة، وكيف سيكون وضع حوالي (200) ألف فلسطيني يعيلون ملايين الفلسطينيين في الضفة وغزة يتقاضون رواتبهم من السلطة؟ وكيف سيكون الوضع الأمني في حال أعلن عن إلغاء اتفاق أوسلو؟ الذي يعني حل السلطة التي أنشأتها أوسلو، والتي نتج عنها منظومة مؤسسات اقتصادية، وأمنية، وسياسية، وقضائية وغيرها من المؤسسات، وكيف سيكون الحال في حال غياب هذه المؤسسات وخاصة الأمنية منها؟ هل هو العودة لحكم الجماعات المسلحة والعصابات، وإثارة الفوضى التي تسعى إليها "إسرائيل" وتريدها، لنقل الربيع أو الخراب العربي للساحة الفلسطينية، وأعمال القتل والتهجير والتكيد بالشعب الفلسطيني، على غرار ما يجري في سوريا والعراق وليبيا واليمن. (عصفور، 2017، الصفحات 115-116).

والنقطة الثانية وهي مرتبطة بالنقطة الأولى، والتي تطالب أن تعلن منظمة التحرير سحب الاعتراف بـ"إسرائيل"، وقد تكون هذه النقطة وصفاً سحرية "لإسرائيل"، وفرصة لنقول للعالم: إن منظمة

التحرير عادت إلى الإرهاب، وترفض الاعتراف "بإسرائيل"، وبذلك تجلب التعاطف الدولي معها؟
وتعيد القضية إلى نقطة الصفر. (وكالة فارس، 2016).

وفي النقاط الأخرى طالب رمضان شلح بإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، بحيث تشارك جميع الفصائل بما فيها حماس والجهاد الإسلامي فيها وفق ميثاق وطني جديد يعالج مختلف المستجدات على القضية الفلسطينية والمنطقة عموماً، وهذا مطلب سبق الاتفاق عليه بين الفصائل الفلسطينية في القاهرة عام (2005): واتفقت الفصائل على إعادة بناء المنظمة، وضرورة الشروع في ذلك على الفور، لكن لم تتخذ خطوة واحدة بهذا الاتجاه، وبقيت المنظمة على ما هي عليه دون حراك. (قاسم ح.، 2019)⁽¹⁾

بالرغم من وجود بعض نقاط القصور في مبادرة حركة الجهاد الإسلامي، ولا يمكن رؤية المبادرة والتعاطي معها بوصفها برنامجاً مُنجزاً مُتكاملاً، ومطلوب الموافقة عليه والبدء بتنفيذه، بل يمكن أن تكون رؤيتها والتعاطي معها بكونها مقترحةً يشكل أساساً واحداً من الأسس لحوار وطني جامع ومسؤول للكل الفلسطيني، تخرج عن مفاهيم الاستراتيجية والبرامج المطلوبة، وتخرج معها لزومياتها من تفاصيل وآليات وألويات وتوقيتات، كما تخرج عنها اجابات واضحة وحاسمة على أسئلة واقعية وقائمة، أولها وأكثرها مفصلية وإلحاحاً سؤال الانقسام وتعبيراته القائمة وكيفية التعامل معها، وآليات الانتهاء منه. (الشافعي، 2016)

ويرى الباحث أن طرح حركة الجهاد الإسلامي هذه المبادرة بعد عدة سنوات من وقوع نكبة الانقسام، جاءت استكمالاً لأدوار ميدانية وسياسية مهمة تقوم بها الحركة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي منذ اللحظات الأولى لحدوث الانقسام، وكانت تأمل من وراء هذه التحركات أن تصل إلى نتيجة إيجابية ينتهي بها الانقسام، وتتم المصالحة، ويطوي الشعب الفلسطيني صفحة سوداء من تاريخه ولكن نتيجة لعدم التوصل لأي اتفاق يُنهي هذا الانقسام رغم كل الجهود والمحاولات الكبيرة التي بُذلت سواء داخل فلسطين أو خارجها (في القاهرة وبيروت ودمشق والدوحة والرياض وصنعاء) طرحت الحركة هذه المبادرة السياسية الهامة، والتي يرى الباحث أنها مبادرة تاريخية تصلح لأن تكون أساساً يتشكل عليها برنامج فلسطيني وطني يحفظ الثوابت، ويصون الحقوق ويشترك فيه الجميع، مبادرة تستحق من كل المعنيين والمحليين والمفكرين والمتابعين والمخلصين لقضية فلسطين الاهتمام والدفع باتجاه ترجمة بنودها، والعمل بكل السبل لتحويلها إلى برنامج إجماع وطني، أساسه التمسك بالثوابت الوطنية، وفي مقدمتها وحدة الأرض، ووحدة الشعب الفلسطيني.

(1) حازم قاسم: المتحدث باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس

3- مبادرة الأمين العام للجهاد الإسلامي زياد النخالة (جسر العبور) 2018/10/5م:

جددت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين طرق جدار الخزان، في محاولة منها لملء فراغ الأزمة، وإحداث اختراق في الحالة السياسية الفلسطينية، الآخذة بالانكماش والتدهور في ظل استمرار حالة الصراع الداخلي، وغياب أفق التوصل إلى مصالحة جادة، على المدى المنظور على الأقل، ومن منطلق الحرص على الإرادة الوطنية والشعبية، وإعادة تصويبها نحو فلسطين، قضية الأمة المركزية، طرح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي زياد النخالة مبادرة وصفها بـ "جسر العبور للمصالحة"، بين حركتي فتح وحماس، والتي كانت أولى المبادرات بعد انتخابه أميناً عاماً للحركة، وأكد النخالة خلال كلمة له ضمن فعاليات جمعة الصمود والثبات لمسيرات العودة وكسر الحصار، تمسك حركته بمبادرة النقاط العشرة التي طرحها الأمين العام السابق رمضان عبدالله عام (2016م)، للخروج من حالة الانسداد في مسيرة الشعب الفلسطيني، وأشار النخالة إلى أن ملف المصالحة العالق بين حركتي فتح وحماس له علاقة مباشرة بالحصار على قطاع غزة، قائلاً "لقد بان للسلطة الفلسطينية أن المشروع الوطني الفلسطيني يتآكل لصالح المشروع الصهيوني، لذلك نقول للأخ أبو مازن لا يمكن أن تخاطب العدو التاريخي لشعبنا وأمتنا بالسلام ومبادرات السلام وتقديم التنازلات، وتخاطبنا أنت بلغة الحرب ولغة العقوبات، فهناك متسع لنا ولك في هذا المكان على قاعدة وحدة الشعب الفلسطيني، ووحدة قواه السياسية لمواجهة محاولات تصفية القضية الفلسطينية، والتي بدأت باعتبار القدس عاصمة "إسرائيل". (وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 2018)

وأضاف نحن نرى أن الوقت قد حان لأن نجلس ونبني جسور الثقة ونتجاوز الحزبية الفاتلة، ونبدأ مع شعبنا العظيم مسيرة الحرية من جديد، لذلك ليس من حق أحد منفرداً أن يتجاوز تضحيات شعبنا بعد أكثر من (70) عاماً على النكبة وأوضح النخالة أن مبادرته للمصالحة تقوم على (5) نقاط أساسية وهي على النحو التالي:

أ- اعتبار المصالحة أولوية وطنية في الصراع مع العدو، وهي مفتاح لتجاوز الخلافات والصراعات داخل المجتمع الفلسطيني.

ب- استرداد المصالحة الوطنية لصالح الكل الفلسطيني حتى لا يقع الشعب الفلسطيني ضحية لهذا الخلاف.

ج- ندعو فوراً إلى لقاء اللجنة التحضيرية التي التقت في بيروت في تاريخ (10 كانون الثاني 2017م) ومثلت الكل الفلسطيني إلى لقاء في القاهرة، والشروع في معالجة كل الخلافات والتباينات بيننا، وأن نبني على القرارات التي اتخذتها في حينه.

د- التأكيد من قبل قوى المقاومة بالدفاع عن الشعب الفلسطيني، ولن تذهب إلى اتفاقات سياسية مع العدو، وقوى المقاومة تبحث مع الأخوة في مصر سبل إنهاء الحصار عن الشعب الفلسطيني، وهذا خيار من موقع المسؤولية الوطنية، وليس من واقع الضعف الميداني، فتلك مسؤولية يجب أن يعمل الجميع وبدون استثناء على إنهاء الحصار الظالم، وهذه العقوبات غير المبررة، والتي أنت في سياق لي الأذرع ومكاسرة الأخوة.

ه- يجب أن يلتزم الجميع بتطوير سبل المقاومة بكافة أشكالها، ويجب أن يفعل ما هو ممكن في الضفة والقدس من أجل مواجهة ما يسمونه (بصفقة القرن)، والتي هي الإخراج الحديث لتصفية ما تبقى من القضية الفلسطينية، لإنهاء حقوق الشعب الفلسطيني إلى الأبد. (وكالة شمس نيوز، 2018).

إن مبادرة جسر العبور تبنتها وأيدتها غالبية الفصائل الفلسطينية، وأعلنت حركة حماس فور إطلاقها القبول بكل ما جاء فيها، كما تدارست الفصائل الفلسطينية هذه المبادرة، وخرجت بإجماع وأيدت كل ما جاء فيها، وشجعت كل الأطراف على تبنيها والقبول بها؛ لأنها تحمل عوامل مهمة لإنجاح المصالحة الفلسطينية، ثم دعت حركة الجهاد الإسلامي إلى مؤتمر الشباب الفلسطيني ليتم تدارسها، ومناقشة ما ورد فيها، وفرص نجاحها، وهل هي مقبولة من فئة الشباب؟ باعتباره يمثل الرأس السياسي الجوهري والإلهامي الحيوي، ولاسيما أن الشباب هم من يقودون مسيرات العودة الكبرى، وينتفضون بكل قواهم في وجه الاحتلال، وبعد عدة لقاءات وندوات ومؤتمرات عقدتها حركة الجهاد الإسلامي، تبني الشباب الفلسطيني هذه المبادرة، ودعوا إلى تطبيقها، والعمل على إنجازها لأنها تمثل رؤية المجموع الفلسطيني، لإنجاح ملف المصالحة الفلسطينية، وهي مبادرة عادلة وواعية وتدل على حرص شديد على ترتيب البيت الفلسطيني بما يخدم القضية الفلسطينية. (صادق، 2018)

تميزت المرأة الفلسطينية بمشاركتها في مراحل النضال، وتواجدت في المقدمة، ونظراً للتضحيات التي قدمتها على مدار سنوات الصراع مع المحتل المجرم وكذلك شاركت المرأة الفلسطينية ممثلة بالقيادات النسوية، وممثلات عن القوى الوطنية والإسلامية والاتحادات النسوية في تدارس مبادرة جسر العبور، وأكدت القيادات النسوية دعمها للمبادرة، ودعت لتطبيقها وتفعيلها بمشاركة الجميع، للخروج من حالة الركود والانقسام السياسي. (صادق، 2018)

وفي إطار تفاعل الفصائل الفلسطينية مع مبادرة جسر العبور، واستجابتها لها قالت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) "إننا جاهزون بالتعاطي مع هذه المبادرة العملية التي تؤسس لتجاوز مرحلة الانقسام"، وأضاف المتحدث باسم الحركة سامي أبو زهري: "نرحب بمبادرة الأمين العام زياد النخالة ونعلن استعدادنا للتجاوب معها"، داعياً السلطة الفلسطينية وحركة فتح لقبولها. (صحيفة الاستقلال، 2018، صفحة 145)

أما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فقد عبرت عن موافقتها لما تضمنته المبادرة، وعلى وجه الخصوص النقطة الأولى المتعلقة بالمصالحة، وقال عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية جميل مزهر: نؤيد ما طرحه الأمين العام للجهاد حول المصالحة، ودعوة اللجنة التحضيرية التي عقدت في بيروت للانعقاد والالتزام بمخرجاتها، والاتفاق على برنامج موحد يحفظ الحقوق والثوابت ويصون المقاومة. (مزهر، 2018). كما رحبت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بمبادرة الجهاد، وعلى لسان طلال أبو ظريفية⁽¹⁾ قال: "إطلاق المبادرة تأكيد على أن لإنهاء الانقسام أولوية لدى الجهاد، فضلاً عن أنها أولوية لدينا بالجبهة الديمقراطية، وعلى الكل الوطني حشد الجهود لتحقيق الوحدة، لنتمكن من مجابهة كل التحديات، بما في ذلك صفقة القرن". وأكدت أن كم التحديات والمآزق الذي يمر به الوضع الفلسطيني يتطلب مبادرة وطنية من هذا القبيل، ورأت أن ما ينقص الحالة الفلسطينية وضع مبادرة "جسر العبور" وغيرها من المبادرات موضع التطبيق، وهذا يتطلب إرادة سياسية حقيقية لدى الأطراف المنقسمة. (أبو ظريفية، 2019)

وعقب القيادي في حركة فتح صلاح أبو خنثله على المبادرة بقوله إنها نقطة مضيئة وعلى الجميع التقاطها موضعاً أنها هذه ليست المبادرة الأولى للجهاد، بل سبقها العديد من المبادرات، مشيراً إلى أن حركة الجهاد مقبولة عند كافة الأطراف، بما فيها فتح وحماس، ولها خط واضح على مدار سنين عملها منذ انطلاقتها، وعبر أبو خنثله عن أمله في أن تكون المبادرة التي قدمها النخالة نقطة انطلاق للعمل بروح الفريق الواحد، لمواجهة الأخطار التي تهدد القضية الفلسطينية، والمشروع الوطني الفلسطيني. (أبو خنثله، 2018)

كذلك رحب العديد من الكتاب والمحليلين بمبادرة الأمين العام التي حملت اسم "جسر العبور للمصالحة"، إلا أنهم استبعدوا إمكانية تطبيقها على الأرض في ظل الخلافات الموجودة بين طرفي الانقسام، ورأى المحلل السياسي "حسن عبود" أن خطة الأمين العام اتسمت بالشمولية، ووضع خارطة طريق جديدة، للخروج من حالة الهوان التي تعيشه القضية الفلسطينية.

أما الكاتب والمحلل السياسي عبدالستار قاسم فقد رأى في المبادرة أنها مليئة بحسن النية، واستدرك قائلاً: "للأسف الشديد حسن النية لا يصلح في الساحة الفلسطينية المريضة. وطالب قاسم بضرورة العمل لإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، ووضع ميثاق وطني جامع وملزم لكل الفلسطيني، وبعدها لكل حادث حديث على حد تعبيره. أما الكاتب والمحلل السياسي طلال عوكل فرأى أن المبادرة مهمة لتحريك المياه الراكدة، لكنها ليست فاعلة لأن طرفي الانقسام لا يستمعون إلا لأنفسهم فقط.

(1) طلال أبو ظريفية: عضو اللجنة المركزية في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

واستكمالاً لآراء أصحاب الرأي وتعقيهم على المبادرة قال الكاتب ثابت العمور: "إن مبادرة النخالة هي استكمال لدور خطة حركة الجهاد الإسلامي منذ انطلاقتها التي نعيشها هذه الأيام، فكانت انطلاقة الحركة مبادرة عملية ممارساتية للمواصلة بين الوطني والإسلامي في فلسطين، واستمر هذا الدور والحضور لحركة الجهاد على مدار تاريخها"، وأضاف: "هذه مبادرة وطنية فلسطينية على أرضية الوحدة والنهوض بالحالة الفلسطينية لمواجهة الاحتلال، ولا تتهم طرفاً أو تغلب طرفاً على آخر، وتتجاوز الماضي وتضع الخطوط العريضة للمرحلة المقبلة"، وأكمل الكاتب والمحلل السياسي العمور: "الجهاد الإسلامي ليس منافساً لحركتي فتح وحماس إلا في حدود العمل الجهادي والمقاوم، وبالتالي فالحكمة والواجب الوطني يقتضي التوقف عند هذه المبادرة والتقاطها". (صحيفة الاستقلال، 2018)

ويرى الباحث أن مبادرة "جسر العبور" التي أطلقها الأمين العام للحركة زياد النخالة، جاءت استكمالاً، وليس بديلاً لمبادرة الدكتور رمضان شلح والتي كانت من (10) بنود رئيسية.

واستبعد النخالة من مبادرته قضايا خلافية فيها تعقيدات سياسية كبيرة، تتعلق بالاحتلال وأوسلو وسحب الاعتراف "بإسرائيل"، والتي لا يمكن للسلطة أن تستجيب لتلك المطالب التي جاءت في مبادرة رمضان شلح، لقد جاءت مبادرة النخالة لتضيف البعد الأهم وهو استعادة الوحدة الفلسطينية، خاصة أنها باتت ضرورة ملحة في هذا الوقت، سواء بفعل تغول الاحتلال على الضفة الغربية والقدس، أو استعداداً لمواجهة المبادرات المشبوهة التي ستطرح على قضيتنا الفلسطينية والتي آخرها ما يسمى بـ "صفقة القرن". ويرى الباحث أن الوحدة الفلسطينية والاستجابة لهذه المبادرة والعمل على تطبيقها، مطلب مهم لتخفيف الحصار عن شعبنا الفلسطيني، ولمجابهة الاحتلال "الإسرائيلي"، خاصة وأن المبادرة وجدت استجابة، وترحيباً من أغلب الفصائل الفلسطينية، ونحن أمام مبادرة مهمة في استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية ومقاومة الاحتلال.

2.4.1.4. المبادرات المشتركة بين حركة الجهاد الإسلامي والفصائل الفلسطينية:

1- مبادرة نداء المصالحة وإنهاء الانقسام 2018/10/17م:

واصلت حركة الجهاد الإسلامي جهودها من أجل إنهاء الانقسام بمشاركة الفصائل الفلسطينية على الساحة، والتي بدأت جهودها مع الحركة جنباً إلى جنب بشكل مبكر، كالجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، ومشاركة عدد من الفصائل الأخرى بدرجة أقل كالمبادرة الوطنية، وفداً والجبهة الشعبية القيادة العامة وتحركت معهم قبل الانقسام وتدرج الأحداث، وصولاً للانقسام وسيطرة

حماس على قطاع غزة، وكانت تحركات الفصائل في جميع الاتجاهات، هذه التحركات وهذه المبادرات ساعدت بشكل كبير في حقن الكثير من الدماء، وتقريب وجهات النظر ومنع اتساع فجوة الخلاف، وخلال هذا الجهد، ومن خلال مشاورات الفصائل مع بعضها البعض، واتفقهم على ضرورة طي هذه الصفحة السوداء في تاريخ الشعب الفلسطيني، طرحت العديد من المبادرات المشتركة لإنهاء الانقسام قامت الفصائل بصياغتها وتقديمها لطرفي الانقسام وقد تعددت هذه المبادرات التي كانت حركة الجهاد الإسلامي جزءاً ومكوناً أساسياً منها، وكانت أولى هذه المبادرات عندما، طرحت (8) فصائل فلسطينية مبادرة جديدة، لإنهاء الانقسام المستمر منذ (11) عاماً، تزامناً مع الجهود المصرية الحثيثة لإنقاذ تفاهات المصالحة بين الحركتين، وأصدرت الفصائل السبعة بياناً شرحت فيه بنود المبادرة التي أطلقوا عليها نداء المصالحة وإنهاء الانقسام، وهذه الفصائل هي (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني- فدا، منظمة الساعة، طلائع حرب التحرير الشعبية، الجبهة الشعبية القيادة العامة، حركة المبادرة الوطنية)، (ولم يكن من بينها طرفا الانقسام الفلسطيني).

وتنص المبادرة، على:

- أ- وقف الترشق الإعلامي فوراً بين حركتي فتح وحماس.
- ب- التأكيد على حرية الرأي والتعبير.
- ج- إنهاء ظواهر الاعتقال السياسي، وتجريم من يتجاوز ذلك بعد الاتفاق.
- د- كما تدعو إلى عقد الإطار القيادي المؤقت للأمناء العامين، بحضور الرئيس محمود عباس في الخارج، لوضع حد للانقسام، وتحقيق الوحدة والشراكة الوطنية، والاتفاق على تطبيق مخرجات اللجنة التحضيرية في بيروت يناير (كانون الثاني) (2017).
- هـ- تدعو إلى ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية فوراً، تتحمل مسؤولياتها كاملة بما في ذلك حل ملف الموظفين، وتوحيد ودمج المؤسسات الوطنية، وتعزيز صمود الشعب الفلسطيني، وإعادة الإعمار في القطاع، والتحصير للانتخابات الرئاسية والتشريعية ومجلس وطني خلال عام من تاريخه.
- و- رفع الإجراءات العقابية المفروضة على القطاع.
- ز- وقف أي خطوات تصعيدية من شأنها تعميق الأزمة في الساحة الفلسطينية، مشددة على تمسكها بالرعاية المصرية لملف المصالحة الوطنية.

الموقف الأهم كان لحركة حماس التي رحبت على لسان عضو المكتب السياسي حسام بدران، بالمبادرة ودعا إلى الالتزام بكل ما ورد فيها، وأعرب عن استعداد حركته الفوري للعمل بمقتضياتها وتنفيذ بنودها كاملة غير منقوصة".

فيما لم يصدر عن حركة فتح أي تعقيب على هذه المبادرة، وإن كانت الحركة قد أعلنت في مواقف سابقة، أنها ليست بحاجة لمبادرات جديدة من أجل إنهاء الانقسام، وأن المطلوب هو التزام حركة حماس بما تم الاتفاق عليه مسبقاً. (وكالة سما الإخبارية، 2018).

2- مبادرة الرؤية الوطنية لإنهاء الانقسام 2019/9/19م:

واستمراراً لجهود الفصائل الفلسطينية لإنهاء ملف المصالحة، وطى صفحة الانقسام، قدمت ثمانية من فصائل العمل الوطني والإسلامي، رؤية وطنية، لتحقيق الوحدة وإنهاء الانقسام، استناداً لاتفاقيات المصالحة الوطنية السابقة في القاهرة وبيروت.

وقالت الفصائل في بيان صحفي: إن "الرؤية تتضمن جدولاً زمنياً للبدء في إنجاز الاتفاق، وذلك تقاطعاً مع الجهود المشكورة من الأشقاء في مصر، والذين أكدوا لنا أنهم سيستأنفون جهود المصالحة خلال الأسابيع القادمة".

وأكدت القوى الثمانية أنها وجهت نسخاً من الرؤية الوطنية إلى الأشقاء في مصر، ومن خلال الوزير عباس كامل، وجامعة الدول العربية عبر السيد الأمين العام أحمد أبو الغيط، وإلى الرئيس أبو مازن رئيس اللجنة المركزية لحركة فتح، وإلى الأخ إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس.

ودعت فصائل العمل الوطني الثمانية، إلى أوسع حالة التفاف شعبي وفصائلي ومؤسساتي مع هذه الرؤية، كخطوة هامة على طريق إنجاز المصالحة، وإنهاء الانقسام إلى الأبد، باعتبار الوحدة الوطنية ضرورية من أجل إعادة ترتيب البيت الفلسطيني، وصياغة الاستراتيجية الوطنية لمواجهة الاحتلال، والمخططات التصفوية التي تستهدف قضيتنا الوطنية، ولقد تمكن الباحث من الحصول على الورقة التي كتبت فيها الرؤية الوطنية لأنها لم تنشر على الإعلام وقد نصت على التالي:

أ- اعتبار اتفاقيات المصالحة الوطنية الموقعة من الفصائل في الأعوام 2005/ 2011/ 2017 في القاهرة واللجنة التحضيرية في بيروت 2017 مرجعاً لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية.
ب- عقد اجتماع لجنة تفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية (الأمناء العامون خلال شهر أكتوبر 2019). في العاصمة المصرية القاهرة بحضور الرئيس محمود عباس، وتكون مهمة الاجتماع الاتفاق على رؤية وبرنامج واستراتيجية وطنية نضالية مشتركة، والاتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية والرقابة على أعمالها، وفق القانون إلى حين إجراء الانتخابات الشاملة

ومهمتها الأساسية توحيد المؤسسات الفلسطينية، وكسر الحصار عن قطاع غزة، وتعزيز مقومات الصمود لشعبنا في الضفة بمواجهة الاستيطان والتهويد، وتسهيل الانتخابات الرئاسية والتشريعية تحت إشراف لجنة الانتخابات المركزية.

ج- تعتبر المرحلة من أكتوبر (2019 وحتى يوليو 2020) مرحلة انتقالية لتحقيق الوحدة الفلسطينية وإنهاء الانقسام ويتخللها تهيئة المناخات الإيجابية على الأرض، بما فيها وقف التصريحات الإعلامية التي تثير التوتر من جميع الأطراف، والعودة عن كافة الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الفلسطينية، ومست حياة المواطنين، ووقف كل أشكال الاعتقال السياسي.

د- الجدول الزمني للمرحلة الانتقالية وعقد اجتماع لجنة تفعيل وتطوير المنظمة خلال شهر أكتوبر على أن تضع على جدول أعمالها تنفيذ الأمور التالية:

- الاتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية بما لا يتجاوز بداية عام 2019 وآلية تسلمها مهامها والفترة الزمنية.
- توحيد القوانين الانتخابية للمؤسسات الوطنية الفلسطينية.
- استئناف اجتماعات اللجنة التحضيرية لبدء التحضير لإجراء انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني، وفق قانون التمثيل النسبي الكامل فور انتهاء اجتماع لجنة تفعيل المنظمة، والتوافق في المناطق التي يتعذر إجراء الانتخابات فيها.
- إجراء الانتخابات التشريعية الشاملة والرئاسية والمجلس الوطني في منتصف (2020م).

ختاماً: ندعو جماهير شعبنا وكل قطاعات الشعب الفلسطيني، لتبني هذه الرؤية الوطنية، كإجابة ومدخل لمواجهة المؤامرات، وصفقة القرن، ومعالجة القضايا الوطنية.

وقد وقع على هذه الرؤية الوطنية (حركة الجهاد الإسلامي، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، حزب الشعب الفلسطيني، حركة المبادرة الوطنية الفلسطينية، الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني "فدا"، الجبهة الشعبية - القيادة العامة، طلائع حرب التحرير الشعبية "الصاعقة"). (وكالة سوا، 2019)

كان الموقف الأهم لحماس خلال مؤتمر فصائلي اجتمع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية بالفصائل الثمانية التي قدمت الرؤية الوطنية وقال: "أرحب بقيادة الفصائل الوطنية التي بادرت بتقديم مبادرة تحقيق الوحدة وإنهاء الانقسام، وأعلن الموافقة وقبول مبادرة الفصائل الوطنية كاملة، والتي تقدم بها قادة الفصائل بدون أي ملاحظات أو شروط أو تعديلات".

وأضاف: "أتمنى لقيادة الفصائل النجاح في هذه المبادرة، وفي استكمال هذه المبادرة مع إخواننا في قيادة حركة فتح، كما يشرفني باسمي وباسم إخواني تسليم الرد الرسمي لقيادة الفصائل الوطنية على هذه المبادرة". (شبكة راية الإعلامية، 2019)

أما حركة فتح وعلى لسان الدكتور فايز أبو عيطة نائب أمين سر المجلس الثوري لها قال: إن الحركة "ترحب بجهد الفصائل، وتدرس مبادراتها، ولكن مطلوب منها مغادرة مربع المجاملات إلى مربع الفعل، لفرض رؤية وطنية تُلزم الجميع".

ووصف أبو عيطة مبادرة الفصائل بأنها "ورقة مجاملات فضفاضة، وليست حاسمة"، ولا تصلح أن تكون مدخلاً لتحقيق المصالحة، لكونها لم تطرح جديداً، وإنما عرضت الاتفاقات السابقة، ولم تُحمّل أحد الأطراف المسؤولية، وتناست أن حماس لم تلتزم باتفاق (2017م) الذي رعته مصر، قبل أن يجف حبره". (موقع الجزيرة نت، 2019)

من جانبه دعا خالد البطش باسم الفصائل، حركة فتح وعلى رأسها الرئيس محمود عباس، لإعلان الموافقة على هذه الرؤية، لنبقى صفاً واحداً في مواجهة صفقة القرن، ونحمي الضفة من التهويد والاستيطان، ونمنع التطبيع، ونحقق آمال شعبنا في العودة والحرية كما قال وأضاف "أشكر كل الفصائل على هذه الرؤية، وسنعمل معاً من أجل تطبيقها". (القدس العربي، 2019)

5.1.4. وسائل حركة الجهاد الإسلامي لتقريب وجهات النظر بين طرفي الانقسام:

تمتلك حركة الجهاد الإسلامي بعض أدوات الضغط على طرفي الانقسام الفلسطيني (حركتي فتح وحماس)، ولكن للأمانة، وللموضوعية العلمية فهذه الأدوات لم تحوّل دون وقوع الانقسام، رغم بذل الجهاد الإسلامي جهوداً حثيثة في كثير من فترات الصراع بين الطرفين، سواء من الناحية الميدانية أو اللقاءات الرسمية الداخلية، أو الخارجية، وقد كانت الحركة طرفاً رئيساً في معظم اتفاقات المصالحة الفلسطينية، كشاهد عليها ولاسيما اتفاق (2011) في القاهرة، ودعت الحركة على الدوام لنبذ الانقسام ورص الصفوف، ورحبت بكل المحاولات لإنهائه، ولقد حاولت الحركة من خلال تقديمها المبادرات أن تتم المصالحة، وينتهي الانقسام، ولاسيما "مبادرة النقاط العشرة" التي طرحها الأمين العام السابق للحركة رمضان شلح، ومبادرة "جسر العبور" التي طرحها الأمين العام الحالي زياد النخالة (2018م)، وعدد من المبادرات الأخرى المشتركة ناهيك على المجهود الميداني، وعقد عشرات اللقاءات وورش العمل ومؤتمرات في محاولات حثيثة منها للمساهمة في طي صفحة الانقسام، ورغم أن حركة الجهاد تمكنت في تهديئة الأمور في كثير من الأحداث والأوقات، لكنها أفضلت في العديد من المراحل في المساهمة الفاعلة في إنهاء هذا الملف.

ومن خلال استعراض الباحث للمواد الإعلامية والأحاديث الصحفية (رغم ندرتها) وغياب مادة علمية كافية لتغطية هذا الملف، وبقيام الباحث بعدة مقابلات مع بعض الشخصيات الوازنة من

أعضاء المكتب السياسي وأصحاب الرأي والفكر في حركة الجهاد الإسلامي، حول موضوع وسائل الضغط التي تبنتها حركة الجهاد الإسلامي، للضغط على أطراف الانقسام لإتمام المصالحة الفلسطينية، حصر الباحث أهم وسائل الضغط في النقاط التالية: -

1- سعت حركة الجهاد الإسلامي في فترة ما قبل الانقسام عام (2007) في محاولات حثيثة على الصعيد الميداني والسياسي لمحاولة رص الصفوف بين الطرفين، ولقد قامت بالعديد من الإجراءات التي أفضت إلى حل كثير من المنازعات الميدانية بين الطرفين، والتي أدت إلى حقن الدم الفلسطيني في الكثير من المحطات، سواءً بمجهود فردي ومستقل أو بالتعاون مع القوى الفلسطينية الأخرى على الساحة حتى اللحظة الأخيرة، ويبدو أن مساعي الحركة كانت تتضاءل في كثير من المحطات بسبب تبني طرفي الانقسام لرؤى خارجية، وأدوات ضغط إقليمية كانت أقوى وأشد تأثيراً من قدرات حركة الجهاد الإسلامي للتصدي له، وكانت كرة النار تندرج بسرعة قوية، وكلما استطاعت الحركة أن تُطفئ منطقة من مناطق الاشتباكات، كانت تشتعل في أماكن أخرى بشكل أقوى وأعنف وأشرس.

2- سعت حركة الجهاد الإسلامي بعد الانقسام الذي يعتبر كالنكبة للمشروع الوطني الفلسطيني حسب وجهة نظرها، للتقليل من الخسائر قدر الإمكان كما كان لها دور كبير في الأيام الأولى للانقسام في تهدئة الأوضاع، وأصدرت بياناً أكدت فيه وقوفها على الحياد من طرفي الانقسام، فهي لم تتبنَ وجهة نظر حماس، ورفضت وصف ما جرى بأنه حسم عسكري، ولم تتبنَ وجهة نظر فتح بأن ما جرى هو انقلاب، وأكدت ان ما جرى هو نكبة وانقسام في المشروع الوطني الفلسطيني وسيكون له تداعيات خطيرة على مستقبل القضية الفلسطينية. (مجموعة مقابلات أجراها الباحث، مع أعضاء من المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي، بتصرف)

3- تبنت حركة الجهاد الإسلامي منذ اللحظة الأولى للانقسام الفلسطيني، شعار حُرمة الدم الفلسطيني والابتعاد عن سفك الدماء مهما كان السبب، وأعلنت شعار أن الصراع كان وما زال وسيبقى مع العدو "الاسرائيلي" المحتل، من خلال إصدار عشرات البيانات، وهناك الكثير من الشواهد التي تؤكد تدخل حركة الجهاد لمنع إراقة مزيد من الدماء بين طرفي الانقسام، فقد تدخلت قياداتها الميدانية في جميع محافظات قطاع غزة بشكل مباشر، ومنعت إراقة الكثير من الدماء وأبعدت القتل المباشر عن العشرات من أبناء حركة فتح وحماس، ولقد وصل الأمر إلى عمل صفقات تبادل بين فتح وحماس، بحيث تكون الحركة الطرف الوسيط بين الطرفين، وقد تم تنفيذ العشرات من هذه الصفقات التي أفضت إلى إنهاء قضية محتجزين من أبناء فتح لدى حماس ومحتجزين من أبناء حماس لدى حركة فتح، وكانت منطقة الشجاعية وشمال القطاع ومدينة رفح أكثر المناطق الملتهبة في هذا الجانب وفي كثير من المناطق كانت تنتشر سرايا القدس بأوامر من قيادة الحركة إلى حين انتهاء الأمر بسلام، وحتى لا يحدث خرق من أحد الأطراف.

4- تبنت حركة الجهاد الإسلامي رؤيةً إعلاميةً وخطاباً إعلامياً موحداً يعتمد على رفض الانقسام والتنديد به، والمطالبة الدائمة والمتواصلة بضرورة انهائه ومعالجة آثاره المدمرة، كما قامت بالكثير من التغطيات الإعلامية من خلال منابرها المرئية والمسموعة والمقروءة (فضائية فلسطين اليوم، ووكالة فلسطين اليوم الإخبارية، وإذاعة القدس، وإذاعة الاسرى وصحيفة الاستقلال، وفضائية القدس اليوم)، والنشرات والتصريحات والبيانات الصحفية والإعلامية لبيان خطورة الانقسام على الكل الفلسطيني، ولم تغلق أبوابها ولا صفحاتها أمام أي جهد إعلامي أو سياسي من شأنه أن يساهم في إنهاء الانقسام وإتمام المصالحة، وكانت هذه المنابر الإعلامية تفتح أبوابها للجميع، وكانت مندراً يدعو دوماً إلى الوحدة ونبذ الفرقة، ورفض أي خطاب يساند أو يساعد في تعميق الانقسام وأن توجه كل جهود وطاقت الشعب الفلسطيني، باتجاه الاحتلال، العدو المركزي لشعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية.

5- شاركت حركة الجهاد الإسلامي في كل اجتماعات وحوارات المصالحة والتوافق الوطني على المستوى الداخلي أو المستوى الخارجي، لتمارس دورها في رأب الصدع، وتقريب وجهات النظر بدءاً من اتفاق المصالحة (2011) اتفاقات الشاطئ عام (2017) شاهد على حل اللجنة الإدارية التي أنشأتها حركة حماس لإدارة شؤون قطاع غزة لتمكين السلطة من إدارة شؤون القطاع، ومحاولة تثبيت المصالحة حيث كان للجهاد الدور المهم في مطالبة حركة حماس بحلها، خلال لقاءات داخلية مع حماس وفي مسيرة جماهيرية شارك فيها الآلاف من أنصار الجهاد الإسلامي شمال القطاع، طالب حماس بحل اللجنة الإدارية لإفساح المجال لإتمام المصالحة، وشاركت في اجتماعات اللجنة التحضيرية المنعقدة في بيروت عام (2017م) لإعادة بناء منظمة التحرير لتشكل الإطار الجامع لجميع القوى الفلسطينية، وتصبح الممثل الشرعي التوافقي بمشاركة كل القوى والأطر الفلسطينية.

6- عقدت حركة الجهاد الإسلامي الكثير من الندوات واللقاءات وورش العمل مع القوى الوطنية والإسلامية، والاتحادات الشبابية، ومؤسسات المجتمع المدني، والاتحادات النسوية، لتشكل حالة ثقافية ومنظومة وعي عام، ترفض الانقسام واستمراره، وتسعى لتذليل القضايا في طريقها وإنهاء هذه الحالة العبيثية في تاريخ الشعب الفلسطيني المعاصر.

7- طالبت حركة الجهاد الإسلامي بحكم علاقاتها المميزة مع الدولة المصرية بشكل منفرد الطرف المصري ولاسيما المخابرات المصرية للتدخل أكثر من مرة لمحاولة تحقيق المصالحة، والضغط على طرفي الانقسام لإنهاء هذا الملف، وتخفيف التوتر بين حركة حماس وجمهورية مصر العربية خاصة في الفترة التي أعقبت عزل الرئيس محمد مرسي، وشهدت تدهوراً كبيراً في العلاقات بين الطرفين، وذلك خلال الزيارات والجولات الدائمة التي كان يقوم بها أمين عام الحركة رمضان شلح ونائبه زياد النخالة، كما أنها وعلى الدوام تشيد بالدور المصري في ملف

المصالحة، واعتبرته دوراً رئيساً ومحورياً لإتمام هذا الملف وهي تتحرك مع الطرف المصري من باب إدراكها أنها الدولة الأقوى التي تستطيع التأثير في الساحة الفلسطينية، ولاسيما قطاع غزة بحكم العلاقات التاريخية بينهما.

8- شاركت حركة الجهاد الإسلامي في مؤتمر موسكو مع القوى الوطنية والإسلامية، هذه القوى التي تختلف معها الحركة في الأيديولوجيا والمنطلقات الفكرية، ولكنها شريكة تلك القوى في المشروع الوطني، وبرغم تحفظ الحركة على جدول أعمال الاجتماع مسبقاً، لكنها حضرت الاجتماع من أجل المصلحة الفلسطينية العليا، وحتى تبقى شريكاً في أي عملية مصالحة ومباركة لها.

9- كان لحركة الجهاد الإسلامي موقفٌ واضحٌ يقضي بعدم المشاركة في أي حكومة أو جسم يهدف لتعزيز الانقسام، وإعطاء أي شرعية له، فرفضت المشاركة في الحكومة التي شكلتها حركة حماس بعد الانتخابات التشريعية (2006) وكذلك رفضت المشاركة في حكومة الوحدة الوطنية بعد اتفاق مكة، ورفضت المشاركة في أي مجلس بلدي تم تعيينه، وبعد الانقسام استمرت على نفس النهج وبذات الوتيرة حتى هذه اللحظة رغم أنه عُرض عليها عشرات المرات المشاركة في اللجان الإدارية أو الحكومة التي كانت تدير قطاع غزة.

بعد استعراض فحوى المقابلات التي قام الباحث بإجرائها، يرى أن التحركات الميدانية والسياسية التي كانت تقوم بها حركة الجهاد الإسلامي، كانت تجد استجابة من قبل حركة حماس وأجهزتها الأمنية في القطاع في كثير من القضايا التي تناقشها كالممنوعين من السفر، والمعتقلين السياسيين من أبناء حركة فتح، والفعاليات التي كانت حركة فتح تنوي القيام بها وتنفيذها في قطاع غزة وقضية سلاح كتائب شهداء الأقصى. وتؤكد حركة الجهاد الإسلامي أن حركة حماس كثيراً ما كانت، تستجيب لجهودها سواء التي كانت تقوم بها بشكل مستقل ومنفرد أو من خلال تحركها بجانب الفصائل الفلسطينية، بينما واجهت عكس ذلك تماماً في الضفة، في الوقت الذي كانت تساعد وتساهم في التخفيف عن قادة وكوادر أبناء حركة فتح في قطاع غزة، ومقابل هذه الجهود كانت حركة الجهاد الإسلامي في الضفة المحتلة تواجه حملة استئصال وقمع غير مسبوق، تستهدف قاداتها وكوادرها وعناصرها وأنصارها ومؤسساتها وجمعياتها، ومنع أي نشاط لها هنالك، وملاحقة مجاهديها وهذا ما كانوا يلامون عليه من عدة أطراف في غزة ويقولون لهم في الوقت الذي تبذلون فيه كل ما بوسعكم للتخفيف عن أبناء حركة فتح في قطاع غزة، تجدوا السلطة في الضفة وأجهزتها الأمنية تلاحق وتعتقل أبناء حركة الجهاد الإسلامي، ورغم كل ذلك استمرت الحركة بدورها الوطني، لأنها تؤمن بأن هذا الدور واجب وطني مسؤول.

2.4 رؤية الفصائل الفلسطينية لدور حركة الجهاد الإسلامي في تحقيق المصالحة

1.2.4. رؤية حركة فتح لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة:

يُعتبر موقف حركة فتح من الدور الذي قامت به حركة الجهاد الإسلامي كتنظيم أكثر وضوحاً منه لقياداتها التي شكّلت السلطة الفلسطينية، والتي تقيدت ببرنامج السلطة ورؤيتها السياسية التي تتقاطع مع الحركة، فحركة فتح تنظيم له علاقة قوية وممتينة ومستمرة مع حركة الجهاد الإسلامي، وبالذات في قطاع غزة، ولا تستطيع حركة فتح بأي حال من الأحوال أن تتكر دور الجهاد الإسلامي في رص الصفوف، ومحاولات رآب الصدع بين المتصارعين، والتأكيد المستمر بأن المعركة فقط مع الاحتلال "الإسرائيلي".

ويرى إبراهيم أبو النجا⁽¹⁾ أن حركة الجهاد الإسلامي كانت حاضرة دوماً قبل الانقسام، من خلال لجنة المتابعة للقوى الوطنية منذ عام (2002) حين أصدرت مع القوى الوطنية وحركة فتح وثيقة "آب"، والتي تسعى لوضع حد للانفلات الأمني، وتشكيل قيادة موحدة تشرف على إصدار القرارات الأمنية، وتلجم كل محاولات الانفلات الأمني، ولقد تمت العديد من الاتفاقات المشتركة بين حركتي فتح والجهاد الإسلامي بحضور قادة الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة في غزة، وكذلك اتفاق القاهرة، وبقيت حركتا فتح والجهاد الإسلامي في حالة انعقاد دائم كلما جد جديد. (أبوالنجا، 2019)

لقد كان لحركة الجهاد الإسلامي دور ميداني مهم بعد الانقسام وفي كافة المحافظات بمساعدة حركة فتح في غزة، وعندما تزداد الاحتكاكات والاعتقالات من قبل الأجهزة الأمنية التابعة لحماس لأبناء وكوادر حركة فتح، كانت قيادات حركة فتح تطلب من حركة الجهاد الإسلامي التواصل مع حركة حماس لأن علاقة حركة فتح مع حركة حماس شبه مقطوعة، ولاسيما في السنوات الأولى لحدوث الانقسام، وكانت حركة الجهاد الإسلامي تتبنى في كثير من الأحيان الكثير من المشكلات التي يتعرض لها أبناء فتح في غزة على يد الأجهزة الأمنية التابعة لحماس كالاتصال السياسي، والمنع من السفر، ومهاجمة البيوت، والاعتداء عليها، واستخدام العنف ضد المواطنين، واستمرت اللقاءات بين الحركتين بشكل شبه يومي، وعند وجود فاعلية أو مهرجان كانت قيادات فتح تطلب من حركة الجهاد التدخل لدى حركة حماس للسماح لها بإقامة هذه الفعاليات، وكانت حركة الجهاد الإسلامي أحياناً تنجح، وأحياناً تفشل نتيجة تعنت حركة حماس. (أبو شهلا، 2019)⁽²⁾

(1) إبراهيم أبو النجا: القيادي في حركة فتح ومحافظ محافظة غزة ورئيس لجنة المتابعة العليا مع الفصائل الفلسطينية سابقاً.

(2) فيصل أبو شهلا: قيادي في حركة فتح وعضو مجلس تشريعي عن قائمة حركة فتح

وخير مثال على ذلك، عندما حاصرت قوة من كتائب القسام التابعة لحركة حماس منزل القيادي في حركة فتح والضابط في جهاز الأمن الوقائي "أبو المجد غريب"، حاولت حركة الجهاد الإسلامي طوال ساعات الضغط على حركة حماس، لفك الحصار عن المنزل والانسحاب، ولكن حركة حماس رفضت كل المناشدات، واستمرت في الهجوم على المنزل حتى قُتل غريب، وبعض من كانوا معه في المنزل، وهناك العديد من الحوادث الأخرى التي لم تستطع حركة الجهاد الإسلامي وقف اعتداءات حركة حماس على أبناء حركة فتح. (أبو النجا، 2019)

أما فيما يتعلق بالرؤية الوطنية فلقد كانت حركة الجهاد الإسلامي حريصة على إنهاء الانقسام سواء أثناء مشاركتها في لجنة القوى الوطنية والإسلامية، أو لجنة المتابعة الوطنية، أو حتى بشكل مُستقل، فكما كانت حركة الجهاد الإسلامي عبر استخدام علاقاتها مع حركة حماس للضغط عليها في كثير من القضايا لتخفف عن أبناء حركة فتح، وتحذ من تسلط الأجهزة الأمنية التابعة لحماس، كما كانت على الدوام تطالب قيادات حركة فتح بمطالبة الرئيس محمود عباس بإنهاء حالة الانقسام وتبني خيار المصالحة. (أبو النجا، 2019)

لقد كان حجم العلاقة بين حركتي فتح والجهاد الإسلامي بغزة كبيراً، وقد كانت هذه العلاقة تسمح لحركة فتح أن تطلب من حركة الجهاد الإسلامي التدخل لصالحها لحل بعض الإشكالات مع حركة حماس، وبنفس الوقت فإن هذه العلاقة كانت تسمح للجهاد الإسلامي بأن يطلب من قيادات حركة فتح التدخل لحل بعض الإشكالات المتعلقة ببعض الأفراد المنتمين لحركة حماس أو حتى حركة الجهاد الإسلامي حين يتعرضون للاعتقال، أو يواجهون بعض الإشكالات مع الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية، وبالفعل كانت قيادات فتح في غزة تتدخل وتحل هذه الإشكالات. (أبو شهلا، 2019)

لقد كان الحس الوطني حقيقةً، والحرص على القضية الفلسطينية، وحرمة الدم الفلسطيني، هو الدافع الأساسي لحركة الجهاد الإسلامي لتحقيق المصالحة، وتبنت الحركة في كثير من الأوقات مواقف لا تقبلها حركة فتح، ومواقف لا تقبلها حركة حماس، لكن المنطق والوطنية والأخلاق العالية هي ما كانت تدفع حركة الجهاد الإسلامي لتتبنى تلك المواقف. إن ما قدمته وتقدمه حركة الجهاد الإسلامي دوماً يَغلب عليه المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية والشخصية، فالجهاد الإسلامي وبقرار من قيادته السياسية لم ينحز لطرف ضد طرف، وإنما انحاز للموقف الوطني، وهذا ما يقوله الشارع الفلسطيني. (أبو النجا، 2019)

ووفقاً لأبي النجا "فإن حركة الجهاد الإسلامي قامت بالعديد من الأدوار والمواقف الوطنية، وعندما تطرح مبادراتها الميدانية والسياسية، وحتى الإنسانية كانت تنظر إلى القضية من زاوية وطنية

شاملة، وكأنها كانت تريد أن تقول كفى انقساماً، وكفى ابتعاداً، ولا بد أن نتوحد، لأنها تعرف الأضرار الناجمة عن الانقسام، ويُسجل موقف الجهاد الإسلامي عند البعض بأنه خارج عن صفه، وخارج عن المنطق، ولكن هذا ليس صحيحاً، فالوعي الذي لا يتوفر لطرفي الانقسام، متوفر لدى حركة الجهاد الإسلامي، بحكم بعدها عن السلطة، وقربها من الشارع الفلسطيني وهو الدافع الحقيقي لتحركها. (أبولنجا، 2019)

في حين يرى فيصل أبو شهلا، في السنوات الأخيرة صار هناك تراجع في دور حركة الجهاد الإسلامي، وأصبحت تهادن وتنحاز إلى حركة حماس في كثير من المواقف، وغاب الدور المتوازن للجهاد الإسلامي، الذي طالما حافظت عليه في السنوات السابقة، لذلك أصبحت علاقات حركة فتح تشهد نوعاً من الفتور مع حركة الجهاد الإسلامي وليس انقطاعاً كاملاً. (أبوشهلا، 2019)

2.2.4. رؤية حركة حماس لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة:

يبدو أن رؤية حركة حماس لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة، مغاير لموقف حركة فتح، لأن هناك تقارباً فكرياً وایدیولوجياً بين حركة حماس وحركة الجهاد، وبالتالي هناك تقارب في المواقف، وإن كانت رؤية حماس لحركة الجهاد الإسلامي تنطلق من باب الاحتواء، وليس الشراكة، ولعل ذلك يرجع للبداية والنشأة، إضافة لكون حركة حماس في السلطة، وتؤكد حركة حماس على الدوام حرصها على المصالحة، وأنها قدمت كل ما يلزم لإنجاح الجهود المبذولة من أجل إنهاء الانقسام، واتمام المصالحة الفلسطينية سواء كانت هذه الجهود محلية أو إقليمية أو دولية، رؤيتها للمصالحة توافق رؤية حركة الجهاد الإسلامي التي تتفق معها حسب تأكيدها في مجموع الثوابت الفلسطينية، ومن خلال بعض المقابلات التي أجراها الباحث مع عدد من قيادات حماس، حول رؤيتهم لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة، اکتفوا بتوصيف دور حركة الجهاد الإسلامي في عدد من محطات الصراع، وبأن حركة حماس والأجهزة الأمنية التابعة لها كانت متعاونة وبشكل كامل مع دور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة، وكانت حماس تستجيب لجميع الطلبات التي يتقدم بها الجهاد الإسلامي.

ويرى "حازم قاسم" أنه كان من الواضح أن لحركة الجهاد الإسلامي دوراً مبكراً في التعامل مع بؤادر الخلاف بين حركتي فتح وحماس، أو بين حركة حماس والأجهزة الأمنية التابعة للسلطة قبل الانقسام، ولاسيما عند حدوث احتكاكات ميدانية بين عناصر حماس والأجهزة الأمنية لمنع عمل المقاومة، وحين تحدثت بعض الاشكالات الميدانية بين حركتي فتح وحماس، كانت تحدثت بعض الاتصالات بما يمكن أن نطلق عليه "وساطة" تقوم بها حركة الجهاد الإسلامي بحكم تواجدها

الميداني، وبحكم قُربها من الأطراف المختلفة وهي تتمتع بعلاقة ممتازة مع كل الأطراف والفصائل الفلسطينية، وخاصة قُربها من حركة حماس، وانحيازها للمقاومة، وهناك اتصال دائم وقت الأزمات ووقت الأحداث الخشنة والساخنة، كانت تعمل على حل أي أزمة قد تحدث أو تطراً ومحاصرتها حتى لا تتطور أكثر وكثيراً ما كانت تنجح.

ويذكر قاسم أنه شهد الكثير من الاتصالات التي تقودها شخصيات وازنة في حركة الجهاد الإسلامي بين السلطة وبين حركة حماس، وكان للجهاد دور في ترتيب بعض اللقاءات التي كانت تحدث في أعقاب الاشتباكات بين حركتي فتح وحماس، لتبديد الأجواء السلبية، كما أسهمت حركة الجهاد الإسلامي في عملية الإفراج عن المعتقلين بين الطرفين، نعم كان لحركة الجهاد الإسلامي دور في إنهاء هذه الحوادث الفردية، مشيراً إلى أن الدور الذي تسعى إليه حركة الجهاد الإسلامي لمنع التصادم والاشتباكات، أو ترتيب اللقاءات هو دور نبيل، وكانت تنظر إليه حركة حماس بإيجابية. (قاسم ح.، 2019).

وبهذا الصدد يقول خليل نوفل⁽¹⁾، إن لحركة الجهاد الإسلامي دوراً فاعلاً في موضوع المصالحة، وهذا الدور في البداية متوازن جداً، ورغم الدور الهائل الذي قدمته حركة الجهاد الإسلامي لحركة فتح، إلا أن هذا الدور لم يُقدّر من حركة فتح والسلطة، والدليل ما كان يحدث، وما زال يحدث مع عناصر وكوادر حركة الجهاد الإسلامي في الضفة المحتلة، وملاحقتهم واعتقالهم وتعذيبهم وتوجيه الإهانة لهم من قبل الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة. ويجزم أن حركة حماس كانت متعاونة جداً مع اتصالات حركة الجهاد الإسلامي، وتعاطت بكل إيجابية ومسؤولية وطنية معها في كثير من القضايا، وقد استجابت الحركة لحوالي (90%) من القضايا التي قدمتها الجهاد الإسلامي، وتخص حركة فتح. (نوفل، 2019)

وكان جميع من تم إجراء مقابلات معهم من قيادة حركة حماس يؤكدون أن حركة الجهاد الإسلامي تقدمت بهذا الدور الوطني، وساعدها في ذلك ثقلها واحترامها على الساحة الفلسطينية.

ويوضح نوفل أن للقيادي في حركة الجهاد الإسلامي "خالد البطش" مسؤول لجنة الحريات المنبثقة عن اتفاق المصالحة في القاهرة (2011) دور كبير ونابع من روح المسؤولية، لمنع تغول الأجهزة الأمنية في غزة، والذي يمارس دوره على أكمل وجه. فقد وجهت الجهاد الإسلامي النصائح لحركة حماس وقدمت الطلبات، والاعتراضات في اللقاءات التي كانت تجمعها بها، على وجه الخصوص

(1) خليل نوفل: عضو ملف العلاقات الوطنية في حركة المقاومة الإسلامية حماس

الموضوعات المتعلقة بحركة فتح، وكانت حركة حماس تتعاطى معها. وبضيف "لقد كانت حركة الجهاد الإسلامي تعمل دوماً لتلطيف الأجواء بيننا وبين حركة فتح، لمنع زيادة الاحتقان والتوتر، ولعل من أكبر الدلائل على ذلك موقف الحركة من حراك "بدنا نعيش" عندما ضغطت الحركة كثيراً على حركة حماس، وعقدت معها عدداً من اللقاءات والمشاورات، ولقد نجحت تلك الجهود، وتعاطت حركة حماس مع جهود حركة الجهاد الإسلامي بكل احترام وتقدير، وبالفعل تم فكفكة الأزمة بالتوافق مع الأجهزة الأمنية، وتم الإفراج عن جميع المعتقلين، وانتهت الأزمة (نوفل، 2019).

وفي مقابلة للباحث مع سهيل الهندي⁽¹⁾ قال: إن حركة الجهاد الإسلامي كان لها دور كبير في المصالحة، والمبادرات التي قدمتها حول الرؤية الكلية للخروج من هذا الواقع، وكان لها دورٌ مهم جداً باركانه دوماً في حماس، كما قدرنا هذه المبادرات بكل ما فيها، وللأسف الشديد لم تلق آذاناً صاغيةً من السلطة الفلسطينية، ولا من رئيسها أبو مازن وبالتالي الطرف الأساسي في موضوع الانقسام غير راضٍ عن مثل هذه المبادرات، لذا فهذه الجهود لم تنجح، رغم مباركتنا نحن في حركة حماس لها منذ اللحظات الأولى. (الهندي س.، 2019)

ويقول حماد الرقب⁽²⁾: "لم يتقدم إلينا أي مستوى من حركة الجهاد الإسلامي بمبادرة أو بفكرة أو برأي إلا كنا نبارك هذا الجهد والسعي فيه، وفي اعتقادنا أن الكثير من القضايا التي تُطرح سواء أكانت جزئية أو كلية تم تفكيكها بصورة طيبة، حتى أصبح الإخوة في الجهاد أحياناً وكأنهم محامو دفاع عن بعض المتأذين من حركة فتح نفسها، ونحن نرحب بهذا الأمر هذا في إطار غزة كان الدور حاضراً وموجوداً للأخوة في حركة الجهاد الإسلامي أما في الضفة الغربية فالأمر على نقيض مختلف وبصورة كبيرة جداً، إن حركة الجهاد الإسلامي في الضفة تتعرض لضربات متتالية كحركة حماس بالضبط، ومشروع المقاومة في الضفة متعرض لهجمة ثقيلة وعنيفة من الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، ولم يشفع ما يفعله الجهاد الإسلامي مع حركة فتح وأبنائها في قطاع غزة لهم في الضفة المحتلة من قمع واعتقال وإهانة وإغلاق للمؤسسات". (الرقب، 2019)

(1) سهيل الهندي: عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس

(2) حماد الرقب: مسؤول حركة حماس في محافظة خانينوس

3.2.4. رؤية الجبهة الشعبية لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة:

تحتل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين موقع الوسيط في ملف المصالحة، ولكن حركة الجهاد الإسلامي بسبب أيديولوجيتها المشتركة مع حركة حماس، وزخمها الجماهيري والعسكري تبدو الأقرب لطرفي الانقسام، والأكثر تأثيراً، وقادة الجبهة الشعبية يدركون ذلك، وكانوا يطلبون من حركة الجهاد الإسلامي التوسط لهم، عند حدوث بعض الإشكالات مع حكومة حماس في غزة.

وحول آفاق رؤية الجبهة الشعبية لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة يقول إياد عوض الله (1) "منذ اللحظات الأولى لمأساة الانقسام، عبرت حركة الجهاد الإسلامي عن حرصها على إنهائه، وبدأت الحركة مع الجبهة الشعبية بالاتصال المباشر مع أطراف الانقسام، وعقد اللقاءات، وبطرق ميدانية وسياسية مختلفة، لقد كان لحركة الجهاد الإسلامي دور متواصل ومستمر، وكانت الجبهة الشعبية تلمس هذا الدور سواءً مجهودات حركة الجهاد الإسلامي داخل قطاع غزة أو على مستوى الخارج. وفي كثير من الأحيان شاركت الجبهة الشعبية مع حركة الجهاد الإسلامي، في زيارات السجون بغزة، وعقدت اللقاءات مع منسقي الأجهزة الأمنية للوقوف على حيثيات كثيرة، والمطالبة بالإفراج عن عدد من السجناء، وكثيراً ما كانت تتجح تلك الجهود، بالإضافة إلى قضايا عديدة أخرى كالممنوعين من السفر، وكذلك التواصل مع الحكومة المصرية، وخاصة عامي (2015)، (2016)، عند الإغلاق المتكرر لمعبر رفح، والذي كان لحركة الجهاد الإسلامي وقوى أخرى دور بارز في تخفيف المعاناة من خلال زيادة عدد أيام فتح المعبر من قبل الجانب المصري وهذه المواقف تشهد بها الجبهة الشعبية، وشاركت في العديد منها. (عوض الله، 2019).

وسعت حركة الجهاد الإسلامي سواءً بشكل منفرد، أو عبر العمل المشترك لتحسين الساحة الفلسطينية، والمساعدة في منع الكثير من الانزلاق والتدهور حتى لا تتحول إلى كوارث اجتماعية، ولقد مثلت دوراً مهماً في إطار تحسين الجبهة الداخلية لضمان سلامة المجتمع والحفاظ على السلم الأهلي.

فالجبهة الشعبية ترى أن حركة الجهاد الإسلامي بالمعنى التنظيمي والأيدولوجي تمثل حركة إسلام سياسي، وتتفق مع حركة حماس فكرياً وعقائدياً، لكن هذا التقارب بالمعنى الموضوعي لم يكن حائلاً دون أن تُقدّم حركة الجهاد الإسلامي دوراً متوازناً في إطار المصالحة، وكانت حريصة أن تقدم رؤى موضوعية مجمعةً عليها وطنياً في إطار تطبيق اتفاق المصالحة.

(1) إياد عوض الله: مسئول لجنة العلاقات السياسية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ويقول هاني الثوابته بهذا الصدد أجزم أن المبادرات لم تتوقف ميدانياً أو سياسياً داخلياً وخارجياً...، أستطيع القول إن جميع المبادرات بما فيها مبادرة الأمين العام السابق الدكتور رمضان شلح أو الأمين العام الحالي للجهاد الإسلامي زياد النخالة أو ما خرج على ألسنة العديد من قادة الجهاد الإسلامي، كالشيخ نافذ عزام والشيخ خالد البطش وغيرهم من قادة الحركة الذين كنا نلتقيهم، أو يخرجون إلى الإعلام كانت مواقف وطنية وحريصة على الوحدة الفلسطينية، وتسعى حتى لا نعود إلى مربع الاقتتال الداخلي أو للصراع الداخلي، بقدر ما نتوحد في مواجهة المشروع الصهيوني ونستعيد حقوقنا... ومن هنا لا يمكن أن نقول إن الجهاد منحازة، ولو كانت منحازة لما قدمت مبادرات متوازنة، ولكانت ذهبت باتجاه آخر... فالجهاد الإسلامي رغم قربها الأيديولوجي لحركة حماس كحركة إسلامية، ولكنها قدمت وتقدم مبادرات وطنية حريصة كل الحرص على إنجاز المصالحة، وبناء الوحدة على أسس سليمة. (الثوابته ه.، 2019)

وما يميز موقف حركة الجهاد الإسلامي ويعطيه أهمية أنها قوة رئيسة في الساحة الفلسطينية ولها كلمة مسموعة، وتحظى باحترام لدى القوى السياسية، ولدى قسم مهم من جماهير شعبنا في إطار هذا الوزن لحركة الجهاد والجبهة الشعبية، أعتقد أننا استطعنا أن نضع رؤى وبرامج مهمة لو جرى تطبيقها، والالتزام بها من طرف السلطة الفلسطينية كنا تقدمنا خطوات كبيرة إلى الامام، ولكنها كانت تتصادم بموقف رافض من قبل أبو مازن وسلطته أصلاً (الثوابته ه.، 2019)

4.2.4. رؤية الجبهة الديمقراطية لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة:

وحول رؤية الجبهة الديمقراطية لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة يقول طلال أبو ظريفة، "إن حركة الجهاد الإسلامي اعتبرت منذ اللحظة الأولى للصراع بين حركتي فتح وحماس، أن إنهاء الانقسام، واستعادة الوحدة مصلحة وطنية، وضرورة ملحة فالتناقض والصراع يجب أن يكون مع الاحتلال "الإسرائيلي" فقط، وهذه الرؤية لحركة الجهاد الإسلامي تتفق مع الجبهة الديمقراطية تماماً وناضل من أجلها، ولقد شاركت حركة الجهاد الإسلامي مع الجبهة الديمقراطية وقوى أخرى عبر تنظيم العديد من الفعاليات لنخلق نوعاً من الضغط الشعبي لإنهاء الانقسام، ولكن كانت هذه الجهود تفتقد للزخم المناسب لخلق حالة استنهاض شعبي، يمكن أن يجبر طرفي الانقسام للاستجابة لها". (أبو ظريفة، 2019).

ولعل البعد الأيديولوجي عند حركة الجهاد الإسلامي، لم ينعكس على البعد السياسي أو العملي أو الميداني وأستطيع القول إن مبادرات حركة الجهاد الإسلامي تنطلق من ضرورة وطنية ملحة وهي وحدة كل المكونات السياسية لشعبنا.

وعملت حركة الجهاد الإسلامي عبر جهد جبار وكبير، لأجل وقف نزيف الدم الفلسطيني في ظل احتدام المعارك الميدانية بين حركة حماس وحركة فتح، وخاصة في الشهور الأولى للانقسام، ولقد كانت الجبهة الديمقراطية شاهدةً على الكثير من المواقف المشرفة لحركة الجهاد الإسلامي في حل الكثير من الإشكالات، منها موضوع الاستدعاءات والاعتقالات لأبناء وكوادر حركة فتح على يد حركة حماس، وقد أثمرت الجهود بالإفراج عن العديد من المعتقلين، وكانت مساعي حركة الجهاد الإسلامي تأتي أحياناً بمبادرات مشتركة مع الجبهتين الشعبية والديمقراطية أو بشكل منفرد. ورغم تباين حركة الجهاد الإسلامي أيديولوجياً مع الجبهة الديمقراطية بشكل خاص، وقوى اليسار بشكل عام، بالرغم من ذلك فحركة الجهاد الإسلامي تتمتع بعلاقة قوية وثيقة مع الجبهة الديمقراطية، فرضها الهم الوطني المشترك، والقضية الفلسطينية، والاحترام المتبادل، فحركة الجهاد الإسلامي تقود لجنة المتابعة للقوى الوطنية والإسلامية، والتي تضم بالإضافة لحركة الجهاد الإسلامي الجبهة الشعبية، والجبهة الديمقراطية، والعديد من القوى الأخرى، هذه اللجنة التي سعت وتسعى دوماً للتقريب بين الطرفين، وحل الإشكالات الميدانية، فالحركة لديها حرص على الجامع الوطني، وليس على الفتوي الوطني. (أبو ظريفة، 2019).

هناك صياغات سياسية في وثيقة الوفاق الوطني، وفي اتفاقيات القاهرة، تتعارض مع أيديولوجية الجهاد الإسلامي ومع ذلك كان الجهاد الإسلامي يرفع شعاراً إذا وافق الكل الوطني فلن نكون طرفاً معطلاً رغم إننا نسجل تحفظاً على هذا البند أو ذلك هذا الذي يعزز من مصداقية التنظيم السياسي عندما يغلب الهم الوطني على الهم الخاص.

ومن هنا نستطيع أن نقول إن رؤية حركة الجهاد الإسلامي الوطنية غالبية على رؤيتها الحزبية الخاصة، وهذا كلام نتحدث فيه كجبهة ديمقراطية بكل أمانة، وأنا قد أعطيتك دلائل على ذلك منها وثيقة الوفاق الوطني كل التنظيمات الـ (13) تنظيمياً، وقّع الجميع إلا الجهاد الإسلامي كان لهم تحفظات، ومع ذلك تبنى وثيقة الوفاق الوطني رغم تحفظه عليها، وهذا دليل على أن الجهاد الإسلامي لديه حرص على الجامع الوطني، وليس على الحزبي الفتوي. (زغبر، 2019)⁽¹⁾

(1) وسام زغبر: مسئول المكتب الصحفي في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

الفصل الخامس

رؤية استشرافية لمستقبل المصالحة من وجهة نظر حركة الجهاد الإسلامي

تمهيد

تدرك حركة الجهاد الإسلامي أن المعطيات الداخلية والإقليمية، لاسيما في السنوات الأخيرة، تختلف تماماً عن المعطيات التي كانت حاضرة قبل وأثناء حدوث الانقسام الفلسطيني عام (2007)، فقد شهدت الساحة الفلسطينية والعربية، حتى الدولية مجموعة من المتغيرات المهمة التي بدأت تُمهّد لرسم معالم مرحلة جديدة، ومنطقة عربية مختلفة، وفي ظل رسم الرؤى الجديدة كانت القضية الفلسطينية (بالرغم من تعدد القضايا الشائكة والمحورية في الجوار) على سلم أولويات النظام الدولي والإقليمي، ولاسيما الولايات المتحدة، واللاعبين الإقليميين الآخرين.

وساعد الانقسام والانفصال بين الضفة المحتلة وقطاع غزة، على زيادة حدة الاستقطاب وازدياد تأثير القوى الخارجية على طرفي الانقسام في إطار تعزيز الانفصال، وبدء الحديث عن " صفقة القرن "، وهي الرؤية التي تتبناها الولايات المتحدة و"إسرائيل"، لتدمير ما تبقى من المشروع الوطني الفلسطيني، والدعم المطلق "لإسرائيل"، وشرعنة كل تعدياتها وبرامجها بحق شعبنا الفلسطيني، بدءاً من اعتراف الرئيس الأمريكي " ترامب " بالقدس عاصمة "لإسرائيل"، ونقل السفارة الأمريكية للقدس بدلاً من "تل أبيب"، ووقف الدعم الأمريكي لوكالة الغوث الدولية لتصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين، ووقف الدعم الأمريكي للسلطة الفلسطينية والمؤسسات العربية بالقدس، وصولاً إلى تطبيق صفقة القرن بإنشاء دويلة في غزة، تحصل على تمدها الجيوسياسي على حساب الأراضي المصرية في شبه جزيرة سيناء، بالإضافة إلى زيادة تأثير الإقليم، وظهور لاعبين إقليميين بأدوار جديدة، أصبحت تؤثر بشكل مباشر على القضية الفلسطينية، بالإضافة للخطيئة

الكبرى ألا وهي الاستمرار في الانقسام، فمن هنا تتطلع حركة الجهاد الإسلامي إلى الحركات الفلسطينية، ولاسيما حركتي فتح وحماس بضرورة إجراء مراجعات شاملة للسياسات العنصرية والفاشلة لهما في إدارة ملف الانقسام، والجلوس على مائدة الحوار للوصول إلى صيغة وطنية شاملة تجمع الكل الفلسطيني تحت سقف المشتراك العليا، ومصالحة الوطن والقضية، لمواجهة تلك المتغيرات واستنهاض الحالة الوطنية، للحفاظ على الثوابت الوطنية.

1.5 رؤية حركة الجهاد الإسلامي للمطلوب من حركة حماس لإتمام المصالحة

تتفق حركة الجهاد الإسلامي مع حركة حماس في العديد من المنطلقات على مستوى الفكر والأيدولوجيا، والمنطلق الإسلامي لتفسير الصراع، وتبني خيار المقاومة المسلحة ضد "إسرائيل" والعمل الميداني المشترك، وغرفة العمليات المشتركة للأذرع العسكرية للحركتين، ولقد ساعدت الظروف التي أعقبت الانقسام الفلسطيني، وسيطرة حركة حماس على غزة في شعور حركة الجهاد الإسلامي بنوع من الارتياح، بسبب سيطرة حركة تتبنى العمل المسلح ضد العدو "الإسرائيلي" كمنهج، مما خفف عن الحركة الضغط الذي كان يمارس عليها بسبب اختلافها مع نهج حركة فتح، عندما كانت السلطة تسيطر على قطاع غزة، وبالرغم من ازدياد مكانة حركة الجهاد الإسلامي وقربها من دوائر صنع القرار بغزة، ووجود مساحة للحركة لم تكن موجودة قبل سيطرة حماس على قطاع غزة، كل ذلك لم يمنعها من القيام بدور انهاء الأزمة بين طرفي الانقسام عبر سنوات الانقسام الماضية.

ولقد قدمت العديد من الرؤى والمبادرات لمحاولات إتمام المصالحة وفي إطار رؤية حركة الجهاد الإسلامي لطبيعة المستقبل، والمنعطفات التي تعصف بالقضية الفلسطينية، ومن خلال مجموعة من المقابلات أجراها الباحث مع عدد من القيادات لحركة الجهاد الإسلامي، والاطلاع على المواد الإعلامية للجهاد الإسلامي، حول الدور المطلوب من حركة حماس لإتمام المصالحة توصل الباحث إلى عدد من النقاط أهمها:

1- على حركة حماس ألا تستأثر بالسيطرة المطلقة على مقاليد الحكم في قطاع غزة، والتنازل عن بعض الامتيازات لحكومة الوحدة الوطنية، أو حكومة كفاءات بحسب اتفاق (2011)، مع مراعاة الحقوق الكاملة للموظفين الذين عينتهم حماس والمتفق عليهم في الاتفاقات الموقعة، ودمجهم على بنود وزارة المالية التابعة للسلطة، على أن يكون هناك تقاسم وظيفي، وعمليات دمج للطرفين دون التعدي والاستئثار لأي منهما، ولا بد أن تكون صلاحيات للحكومة المتفق عليها من الطرفين، مع وجود لجنة مشتركة بكل وزارة هدفها تذليل كافة العقبات التي تحدث.

- 2- على حركة حماس وقف التحريض، سواء على منصات الإعلام، أو من خلال نشراتها الداخلية، أو من خلال الخطب الدينية، لخلق نوع من الهدوء يسمح لجهود التقارب والتسامح لإتمام المصالحة، وطي صفحة الماضي.
- 3- على حركة حماس إيجاد وسائل وآليات للتقرب إلى الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، لأنه هناك شرخا قد حدث في العلاقة بين حركة حماس وقطاعات كبيرة من الشعب الفلسطيني، نتيجة عدد من الممارسات غير السليمة في إدارة قطاع غزة، الأمر الذي سيعيد الثقة، ويقوي الجبهة الداخلية الفلسطينية، ويعزز صمود المواطن وقدرته على دعم قياداته في مواجهة المتغيرات.
- 4- يجب أن يتوفر نوايا صافية وصادقة من حركة حماس للمشاركة الفاعلة في إعادة بناء وترميم منظمة التحرير الفلسطينية مع القوى الوطنية الأخرى، لتشكل مظلة جامعة للمشروع الوطني الفلسطيني، والابتعاد عن دور الانتقاد المستمر، والقيام بدور فاعل في عملية البناء لهياكل المنظمة، ولابد أن تكون مشاركتها على مبدأ تقاسم الهم الوطني، وبالشراكة الحقيقية بين مختلف القوى، بعيدا عن نظام المحاصصات والسيطرة على عملية صنع القرار. (شلق م، 2019)
- 5- على حركة حماس القبول بإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية ومجلس وطني، وتسهيل أي عوائق من الممكن أن تؤدي لتعطيلها، وفي حال إجرائها يتعين القبول بنتائجها كاملة، للخروج من حالة الضبابية التي يحياها الشعب الفلسطيني، ومن مبدأ احترام إرادة الشعب والناخبين.
- 6- الإفراج عن جميع المعتقلين على خلفية سياسية في سجون غزة، وإعطاء جميع أعضاء حركة فتح الحرية الكاملة في ممارسة عملهم التنظيمي، والحزبي، والسماح لكوادر فتح بعقد اللقاءات وإصدار النشرات. (المدلل، 2019).
- 7- فتح المؤسسات المغلقة بين قطاع غزة والضفة الغربية لأسباب سياسية، وبناء جسور التواصل، لتعود الحياة لطبيعتها، وتعزز من فرص إتمام المصالحة.
- 8- إعادة تداول الصحف والمجلات الممنوعة في الضفة وغزة، والسماح للإذاعات والفضائيات بالبحث حتى تعيد الأمل للشعب الفلسطيني، وتبني الخيارات التوافقية، وتقريب وجهات النظر. (شهاب، 2019).
- 9- يتعين على حركة حماس تعزيز مفهوم الشراكة والتسامح الاجتماعي لدى أفرادها، سواء في العمل الحكومي المتمثل في الوزارات المختلفة، أو المؤسسات الرسمية وكذلك على صعيد المناطق والمساجد والمؤسسات الدعوية، لنشر ثقافة الأخوة والابتعاد عن ثقافة التشكيك والتخوين للأخر.

- 10- يتعين على حركة حماس أن يكون ههما الأول مصلحة الوطن ولا بد أن تراعي خصوصيات الدول الأخرى، ولا تتبنى مواقف ضد جهات خارجية بعينها، فإن مثل هذا التوجه قد يؤثر على القضية الفلسطينية، وعلى موقف حركة حماس كحركة مقاومة، لذا يتوجب مراعاة خصوصية القضية الفلسطينية، والتوجه نحو الداخل وعدم التدخل في شؤون الغير.
- 11- على حركة حماس إنجاح أي مساعي لتحقيق المصالحة الفلسطينية، ولاسيما دور حركة الجهاد الإسلامي، ومعها الفصائل الفلسطينية، والدور المصري، والذي يعتبر من الأدوار المتقدمة في هذا الملف، وتعتبر مصر الشاهد الأول لهذه القضية، بالإضافة إلى رؤيتها المستنيرة لإتمام الوحدة، عبر العديد من الاتفاقات والمبادرات السابقة التي لم يكتب لها النجاح، والتي كانت دوما تراعي متطلبات الطرفين بالخروج من الأزمة، وعليها كذلك أن تقبل أي مبادرات من أي طرف يقدم رؤى صادقة وإيجابية نحو إتمام المصالحة، لأنها الطريق الوحيد لمواجهة استحقاقات المرحلة.
- 12- يجب ان تتبنى حركة حماس رؤية سياسية جديدة، تسير مع التطورات على المستوى الإقليمي والدولي، فالشواهد والكوارث - إن صح التعبير - من حولنا كثيرة، ولعل السنوات المنصرمة في ظل حكم حماس في غزة، تؤكد بعض القصور في عدد من الملفات، لذا وجب النظر بشكل مختلف بما يراعي حاجة المواطنين، مع الحفاظ على مقدرات الأمة بما لا يتعارض مع ثوابت الشعب الفلسطيني. (حبيب، 2019).

2.5 رؤية حركة الجهاد الإسلامي للمطلوب من حركة فتح لإتمام المصالحة

تتبنى حركة الجهاد الإسلامي رؤية متوازنة من حركة فتح كتنظيم، وذلك منذ تأسيس الحركة حيث تميزت هذه العلاقة في المراحل الأولى، وخلال المراحل السابقة وخاصة بعد الانقسام بعلاقات ممتازة وكانت حركة الجهاد الإسلامي تتبادل العلاقات الوطيدة مع التنظيم في قطاع غزة على الخصوص، وتنتقد حركة فتح كسلطة، لوجود الكثير من النقاط الخلافية على مستوى الاستراتيجية والفكر والرؤية الخاصة بالصراع مع الاحتلال "الاسرائيلي"، وسلوك السلطة وأجهزتها الأمنية في الضفة الغربية لذلك مازالت حركة الجهاد الإسلامي تعتبر حركة فتح مكوناً رئيساً على الساحة الفلسطينية، وتتطلع بدور أكبر لها خلال المرحلة القادمة، لإنجاز المصالحة ومواجهة التحديات التي تعصف بالمشروع الوطني على قواعد جديدة، ونوايا صافية، ورغبة وطنية في التغيير، ولعل أهم النقاط التي يجب التركيز عليها لإتمام المصالحة من قبل حركة فتح ما يلي:

1- على حركة فتح بأطرها وكوادرها وقيادة السلطة الفلسطينية البدء فوراً في التواصل مع حركة حماس، وجميع القوى الوطنية والشرائح الاجتماعية الفلسطينية في مختلف أماكن تواجدها، للجلوس على مائدة الحوار، والتباحث في إعادة صياغة وتعريف المشروع الوطني الفلسطيني، والنظام السياسي الفلسطيني للوصول إلى تحديد الأولويات والتوافق على النقاط الخلافية، لمواجهة التغييرات في الإقليم وعلى المستوى الدولي، والحاجات الداخلية الملحة لترميم ما تم تدميره على المستوى المادي والمعنوي، لمختلف فئات الشعب الفلسطيني خلال المرحلة السابقة، وأن يتم التوافق بناء على الاتفاقات الموقعة عام (2005)، (2011) اتفاق القاهرة والإطار القيادي المؤقت الذي اجتمع في لبنان عام (2017) والأخذ بتوصياته، لصياغة وبناء مرجعية وطنية فلسطينية، تصبح المنفذ والمرجع الأساسي لما ستخرج عنه جولات الحوار المشترك لكل الفلسطيني.

2- يتعين على حركة فتح والسلطة الفلسطينية التحرر من اتفاق "أوسلو" والعمل على شطبه، لأن مشروع التسوية برمته لم يأت إلا بالدمار على الشعب الفلسطيني وقضيته فوجب العمل على إنهاء كافة التزاماتها به، خاصة أنه لم يحقق الحد الأدنى المطلوب من آمال وطموحات الشعب الفلسطيني، بل زاد من مأساة وآلام الناس، وأخضع السلطة وفتح ومؤسساتها إلى الإملاءات "الإسرائيلية"، وزاد من وتيرة الاستيطان، والهجمة على القدس، وأفقد القضية الفلسطينية زخمها والمؤيدين لها، وأبعدها عن عمقها العربي والإسلامي.

3- على السلطة التفكير الجدي، والبدء الفعلي في مراجعة علاقاتها مع الاحتلال "الإسرائيلي"، ولاسيما المفاوضات، والتنسيق الأمني، الذي أضر كثيراً بالشعب الفلسطيني، ولا يكفي تلويح السلطة بوقف التنسيق الأمني والاتفاقات مع الاحتلال، الذي لم يعد على الشعب ولا على السلطة بأي فائدة، بل يجب التنفيذ الفعلي لذلك؛ لإحداث حالة اختراق، والخروج من العباءة "الإسرائيلية" والتمسك بالشعب فهو مصدر السلطة ومصدر القوة. (البريم، 2019)⁽¹⁾

4- يتعين على حركة فتح والسلطة الفلسطينية وقف كل الإجراءات العقابية وغير المبررة على قطاع غزة، والتي طالت العديد من الشرائح، سواء بتقليص دعم الوزارات، وقطع رواتب الموظفين والشهداء والجرحى والأسرى الذين لا ينتمون لحركة فتح، وأصبحت عقوبات السلطة رديفة للحصار المفروض على قطاع غزة، مما أفقد تلك الجماهير ثقتهم بحركة فتح وقادتها وخلق أزمة اقتصادية، وبدأت بوادر أزمة اقتصادية حادة تلوح في غزة، وهذا يعتبر تخلياً عن الدور الوطني وتهرباً من المسؤوليات الوطنية، فالسلطة الفلسطينية وموازناتها هي ملك للشعب الفلسطيني، وليس ملكاً لحركة فتح وحدها.

(1) مصعب البريم: الناطق الرسمي باسم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

5- على السلطة أن تؤمن بالشراكة الحقيقية على قاعدة التوافق الوطني الشامل، والبدء بإجراء إصلاحات مفصلية وإعادة ترميم وبناء منظمة التحرير الفلسطينية والمؤسسات المنبثقة عنها، ككيان وحدوي شامل وممثل شرعي للشعب الفلسطيني على مستوى الداخل، والأقاليم الخارجية بناءً على رؤية توافقية بعيدة عن المحاصصة، وتمثيل حقيقي ومتنوع بمختلف القوى والشرائح والتنظيمات الفلسطينية، وبرؤية سياسية واحدة تراعي الرؤى المختلفة للتنظيمات الفلسطينية، وإجراء انتخابات نزيهة للمجلس الوطني، ككيان ديمقراطي يعبر عن الحالة الفلسطينية ككل، ولمواجهة التحديات التي تعصف بالمنطقة.

6- يجب على حركة فتح والسلطة تبني رؤية إعلامية مغايرة في وسائل الإعلام المختلفة، وعلى مستوى المؤسسات الرسمية، والشعبية، تنطلق من مبدأ التقارب والتوافق والتسامح ووقف لغة التحريض والتخوين مع الغير، ولاسيما حركة حماس وغيرها من القوى الأخرى لإنجاح وإتمام الوحدة، ومنع الشخصيات التوتيرية في السلطة وحركة فتح عن التحدث في الإعلام، لتهيئة الظروف والمناخات الصحية للتقارب الفلسطيني - الفلسطيني، وطى صفحة الانقسام. (البطش، 2019)

7- يجب أن تترك السلطة الفلسطينية أن سلاح المقاومة خط أحمر، ولا يخضع للرؤية السياسية التي تطرحها السلطة، كما أن مفهوم التمكين الذي تتحدث عنه السلطة، وتتناه لإتمام المصالحة لا يشمل سلاح المقاومة، ويمكن أن يتم النقاش في هذا الموضوع وفق الرؤى السياسية المشتركة لكل (1) الفلسطيني، وأن يخضع هذا السلاح لمرجعية وطنية يتم التوافق عليها من خلال الحوار والحوار فقط، دون الإملاءات الخارجية.

8- على حركة فتح والسلطة الفلسطينية بعد التوافق مع القوى الأخرى، القبول فوراً برؤية الفصائل الوطنية، والتهيئة لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة، وأن تكون انتخابات نزيهة وبمراقبة دولية كما حدث في الانتخابات السابقة، فهذا استحقاق وطني وشعبي قد تأخر بفعل الانقسام سنوات طويلة، وألا تكون فتح والسلطة غير حريصتين على إنهاء الانقسام، ويجب على حركة فتح والسلطة القبول بنتائج هذه الانتخابات في حال أجريت مهما كانت النتائج، لتعزز مبدأ الشراكة والأخلاق الوطنية.

9- يجب على حركة فتح في قطاع غزة العودة للمشاركة في الفعاليات الوطنية مع مختلف الفصائل الفلسطينية، وإعادة تفعيل دورها في لجنة القوى الوطنية والإسلامية الذي تعطل في ظل الانقسام. (عليان، 2019)

(1) جميل عليان: مسئول دائرة الأسرى والشهداء في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

10- على حركة فتح والسلطة أن تدرك أنها لم تعد القوة الوحيدة والمسيطرة والقادرة على تنفيذ قراراتها ومشاريعها على الساحة الفلسطينية دون العودة لشركاء الوطن، وأنها لا تستطيع أن تعود مجدداً لقيادة المشروع الوطني دون تبنيها لخيار المقاومة والمواجهة مع الاحتلال، والمطلوب منها العودة إلى مربع المقاومة لاستكمال عملية التحرير.

11- مطلوب من حركة فتح أن تعيد النظر في مواقفها المبنية على عدم الاستماع للآخر وإنكار وشطب الآخر والظعن في مقاومة الشعب الفلسطيني من بعض قياداتها التي تحرص على إبقاء العلاقة متوترة بين السلطة الفلسطينية، التي وقفت معها كثيراً وفي مقدمتها الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، والتي خسرتها نتيجة الاستعلاء والجفاء، فبالرغم من وجود العلاقة التاريخية بينهما إلا أنها خسرتها في السنوات الأخيرة نتيجة كثير من العوامل أهمها عملية إقصائهم بطريقة سيئة، وقطع مخصصاتهم من المنظمة، وفرض عقوبات على قطاع غزة حتى مع حركة الجهاد الإسلامي التي وقفت موقفاً وطنياً في كل مراحل الصراع مع حركة فتح، ولم تواجه السلطة التي هاجمتها واعتقلت أبناءها وطعنت في وطنيتها وقطعت رواتب أسراها وشهدائها وجرحاها، فمن المهم إجراء مراجعات فورية لتعود فتح كما كانت تربطها العلاقات الوطيدة مع الكل الفلسطيني. (حبيب، 2019).

3.5 رؤية حركة الجهاد الإسلامي لدور مؤسسات المجتمع المدني والجماهير في إتمام المصالحة

تدرك حركة الجهاد الإسلامي سواءً بالنظرة الميدانية، أو من خلال تقارير مراكز الأبحاث، واستطلاعات الرأي، أن هناك كتلة شعبية ضخمة لا تنتمي فعلياً لتنظيمات، وإن كانت تميل لهذا التنظيم أو ذلك، وتشير الكثير من الدراسات أن هذه الكتلة قد تتجاوز (60%) من مجموع الشعب الفلسطيني، وتتنوع بين عدد كثير من الفئات والشرائح وعلى صعيد الأفراد، وعدد كثير آخر من المؤسسات غير الرسمية (مؤسسات المجتمع المدني)، والتي تضم النقابات والجمعيات المختلفة والاتحادات، والشخصيات المستقلة، والمتقنين والكتاب وجمعيات حقوق الإنسان والكثير غيرها.

كما تدرك الحركة أنه أصبح لكثير من المؤسسات دور ملموس في الواقع الفلسطيني، وأصبح لها مكانة تحترم في أوساط العديد من شرائح المجتمع، فهناك العديد من هذه المؤسسات وإن كانت برامجها تدعو للاستقلالية، لكنها في كثير من الأحيان تفضل السلامة، ومسايرة ومحاباة السلطة الحاكمة سواءً في قطاع غزة، أو في الضفة الغربية دون طرح قضايا تثير حفيظة الأجهزة الأمنية حتى لو كانت تلك القضايا محورية ومركزية وفي صميم عمل تلك المؤسسات، من هذا المنطلق ترى حركة الجهاد الإسلامي أن على هذه المؤسسات الاضطلاع بدور أكبر وفق سياسات جديدة

وفاعلة، لمواجهة متطلبات المرحلة الحالية والمستقبل، ولعل من أهم المعطيات المطلوبة من مؤسسات المجتمع المدني ما يلي:

1- إعادة تعريف منظمات المجتمع المدني، وتحديد هويتها وبرامجها الناظمة لسير عملها، وتحديد علاقتها بدقة مع السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وحكومة غزة، وتحديد شكل علاقتها مع المؤسسات الخارجية المانحة، وشكل علاقاتها مع الفئات المهمشة والضعيفة من شرائح المجتمع، ومستوى مشاركتها الفعلية في القضايا الوطنية، ومنطلقاتها في الضغط على السلطة لتحقيق الديمقراطية، والضغط على طرفي الانقسام لتحقيق المصالحة الفعلية، وإعادة تقييم تجربتها السابقة والتي ظهرت فيه مؤسسات المجتمع المدني بمظهر العاجز الضعيف، مثل العديد من القوى الشعبية الأخرى في مواجهة تعنت السلطات الحاكمة من جهة، وفي تبوء دورها في الضغط لمنع استمرار الانقسام وتداعياته، حتى وصل الحال إلى ما وصل إليه بين شقي الوطن.

2- استمرار الدعوة، وإيجاد وسائل ضغط فاعلة من قبل مؤسسات المجتمع المدني لإتمام المصالحة، وتشكيل لوبيات شعبية ضاغطة، لتحقيق المصالحة للوصول إلى الوحدة والاندماج الكامل، وتفعيل المشاركة الحقيقية لمختلف قوى المجتمع المدني مع دوائر صنع القرار في عمليات تحديد الخيارات المستقبلية.

3- تكثيف الضغط من قبل مؤسسات المجتمع المدني على السلطة الفلسطينية، للتراجع عن قراراتها بفرض عقوبات على قطاع غزة، والتي طالت فئات كثيرة، وأضرت بالحال الاقتصادي المتردي أصلاً في غزة، وحثها على استشعار دورها الوطني والأخلاقي والقانوني والديني تجاه الشعب الفلسطيني في غزة، وضرورة تعزيز صمود المواطنين وتلبية حاجاتهم الأساسية. (عليان، 2019)

4- المساهمة في إعادة صياغة وترميم برامج منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها، بما يضمن المشاركة الفعلية لمؤسسات المجتمع المدني، كركيزة أساسية من ركائز المجتمع الفلسطيني، لتسهم بدورها مع القوى الأخرى في إعادة بناء المنظمة وبرامجها، وانتخابات المجلس المركزي للمنظمة، والأعباء الجديدة للمنظمة لمواجهة القضايا المصيرية.

5- دعم جهود المصالحة الوطنية من خلال منصات المجتمع المدني، ومن خلال البرامج وورش العمل والمؤتمرات ونشرات التوعية والتفاعل الإعلامي، لخلق حالة من الأمل بين صفوف المواطنين بأهمية الوحدة، وإنها الطريق الوحيد لطى الماضي وإنصاف المواطنين وإرجاع الحقوق ومواجهة الاحتلال ومخططاته.

- 6- المساهمة في إبراز الأخطار التي تعصف بالقضية الفلسطينية، والمخططات المرسومة لتصفيتها خاصة ما يسمى (صفقة القرن)، والتي أعدتها الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة (ترامب) والتي تمثل مخططاً شيطانياً يهضم كل حقوق الشعب الفلسطيني التي أقرتها الاتفاقات الدولية، والقانون الدولي، وخطورة الأوضاع المرافقة والنتائج المتوقعة لهذه الصفقة، والخضوع المطلق للإدارة الأمريكية وللهيمنة "الإسرائيلية"، والتي بدأت باعتراف ترامب بالقدس عاصمة للاحتلال، ونقل السفارة الأمريكية إليها، ووقف المساعدات عن السلطة الفلسطينية والتخطيط لإقامة دويلة في غزة وإنكار حقوق اللاجئين الفلسطينيين لخلق نوع من الفهم المشترك، وإنشاء نوع من الوحدة المعرفية لمواجهة هذه الأخطار.
- 7- استمرار الجهود لخلق مناخ صحي لبناء مجتمع ديمقراطي تشاركي، عبر الدمج بين الإغاثة وتحقيق التنمية، لتعزيز صمود المواطنين في مواجهة التحديات، وفق استراتيجية وطنية ترتكز إلى وثيقة الوفاق الوطني (2005) واتفاق القاهرة عام (2011).
- 8- تطوير التنسيق والتشباك المشترك بين كل منظمات المجتمع المدني، وتشكيل إطار ناظم لسياساتها المختلفة، على قاعدة توفير مقومات دعم ذاتية لتلك المؤسسات، مما يحررها من طلب المساعدة والعون من الحكومات، أو من الخارج، وبما يضمن استقلالية قراراتها، ومشاركتها الذاتية الفاعلة بعيداً عن الخضوع لأي ضغوط. (المدلل، 2019)
- 9- الانخراط ضمن اللجان الخاصة بتنفيذ مساعي المصالحة، وتقريب وجهات النظر بين حركتي فتح وحماس، ويجب أن تكون عضواً في لجنة القوى الوطنية والإسلامية، للاطلاع عن كثب على القضايا اليومية والميدانية، التي تهم حياة المواطنين، وتخدم مختلف فئات المجتمع.
- 10- استخدام كل وسائل الضغط على صانعي القرار، لإيجاد صيغة ونهج وطني مشترك، يقوم على مبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية واحترام القوانين، باعتبارها المرجع لإيجاد حلول واعدة، لتحقيق التنمية والقضاء على البطالة في المجتمع، وكما تعتبر أساساً قوياً لمواجهة أزمات الشعب الفلسطيني المتعلقة بالهوية والمشاركة السياسية والشرعية. (البطش، 2019)

3.5 الخاتمة

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الحديثة نسبياً، التي ألفت الضوء على حركة فلسطينية مقاومة للاحتلال كانت وما زالت لها باع طويل وكبير في نضال وكفاح الشعب الفلسطيني خلال أربعة عقود، ولها بصمات واضحة في سير العمل الوطني والثوري؛ ألا وهي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، هذه الحركة التي تحمل رؤية خاصة تتطرق منها، والتي تختلف عن معظم فصائل العمل الوطني الفلسطيني، وإن كانت تتفق مع معظم القوى في الهدف والثوابت الوطنية.

ولقد جاءت هذه الدراسة بالإضافة إلى كونها تتبع مراحل نشأة حركة الجهاد الإسلامي، وتطورها، والرؤى التي تتبناها وموقفها من التنظيمات الفلسطينية الأخرى، والقضايا الوطنية، لكنها تركز على موضوع جوهرى ومركزي، ويشغل الساحة الفلسطينية والمتابعين وعموم الشعب، ألا وهو موضوع الانقسام والمصالحة، لذا فالدراسة تركز على معرفة دور حركة الجهاد الإسلامي في إتمام المصالحة الفلسطينية (2006-2019).

جاء الفصل الثاني ليوضح بأن فترة الستينات من القرن الماضي، شهدت بداية تأسيس القوى الوطنية الثورية والقومية، والتي توجت بإنشاء منظمة التحرير عام (1964) ولكن هزيمة عام (1967) شكلت نقطة فاصلة لكثير من الشباب الفلسطيني الذي كان الشقاقي ورفاقه جزءاً منهم والذين تحولوا بعدها الى فكر الاخوان ولكن بعد تغلغله هو ورفاقه وجدوا ان الجماعة لا تضع قضية فلسطين على سلم أولوياتها، وهنا بدأ الشقاقي يُخطط فعلياً، لإنشاء جسم فلسطيني حر، ولقد جاء انتصار الثورة الإسلامية في إيران (1979) بشرى وتجسيد للمنهج الثوري الجهادي الإسلامي الذي يبشر به.

وجاء الفصل الثالث بعنوان موقف حركة الجهاد الإسلامي من القضايا الوطنية، تناولت خلاله موقف الحركة من فكرة الدولة حيث تتبنى رؤية مفادها، بأنها لا تعترف إلا بدولة على الحدود التاريخية لفلسطين، كما أوضحت رؤية الحركة من منظمة التحرير، فالحركة منذ بدايات انطلاقتها تعتبر المنظمة هي الحاضنة الطبيعية والطليعية، لكل فصائل العمل الوطني، وتتبنى فكرة إعادة ترميم وإصلاحها وبناءها كشرط للمشاركة فيها، أما بالنسبة لموقفها من الانتخابات، فحركة الجهاد الإسلامي قاطعت الانتخابات التشريعية والرئاسية، ولكنها لا تعارض المشاركة في الانتخابات المحلية والنقابية والطلابية، وبخصوص موقفها من الفصائل الفلسطينية، فموقف الحركة متوازن من الفصائل فهي تنظر لحركة فتح كحركة مركزية ومؤثرة، وتتلخص الحركة رؤيتها تجاه حركة

حماس بأنها تشترك معها، بأن المقاومة هي الطريق للتحرير، أما بالنسبة لرؤيتها لفصائل اليسار الفلسطيني، فتؤكد أنها تجتمع معهم دوماً على الأهداف الوطنية المشتركة.

وجاء الفصل الرابع والذي يعتبر الفصل الرئيس في الدراسة، ليحدد موقف حركة الجهاد الإسلامي من قضية المصالحة الفلسطينية، وطريقة تعاطي الحركة مع هذا الملف الحساس، والذي شهد العديد من محطات المد والجزر، والأدوار الإقليمية والدولية التي بذلت بهذا الخصوص، ومن خلال البحث تبين أن حركة الجهاد الإسلامي، ومنذ بدايات الصراع بين طرفي الانقسام، اتخذت موقفاً محايداً بين الطرفين، وفي محطات عديدة اتخذت دور الوسيط ونهت لخطورة الانقسام وتداعياته عبر إعلامها وأفرادها، وكوادرها وفي كل المناسبات، وكذلك شاركت في طرح العديد من المبادرات السياسية على مستوى أمنائها العاميين، ومئات المبادرات الميدانية التي ساهمت في حقن كثير من الدماء وسهلت كثير من القضايا، وكانت على الدوام تؤيد أي مبادرة أو اتفاق بين الطرفين ينهي الانقسام، حتى وإن اختلفت وتحفظت على بعض بنوده فهي تقدم على الدوام المصلحة الوطنية، ورغم دور الحركة المؤثر بهذا الخصوص إلا أنها عجزت عن منع حدوث الانقسام، لكنها في المقابل لم تياس واستمرت بجهود أكبر ودور أكثر فاعلية، وشاركت في معظم جولات الحوار الداخلية والخارجية، ولاسيما في مصر (2005)، (2011) وفي بيروت عام (2017) وفي اللجان المختصة لرأب الصدع بين الطرفين، وانجاز المصالحة المجتمعية، وتمكين حكومة الوحدة الوطنية، ورفض كل الإجراءات التي تعزز الانقسام بين الطرفين.

وجاء الفصل الخامس ليرسم نظرة مستقبلية للمصالحة الفلسطينية، واستشراف موقف حركة الجهاد الإسلامي لإتمام المصالحة في المرحلة المقبلة، والتي عبّرت عن موقف ملتزم تجاه بذل الجهود وتفعيلها لإتمام المصالحة، والدور المطلوب من حركتي فتح وحماس لإتمامها عبر وقف التحريض المتبادل، وإبعاد الشخصيات التوتيرية عن الإعلام من قبل الطرفين والالتزام بينود ومراحل المصالحة، على مرجعية الاتفاقات السابقة التي وقعتها الفصائل الفلسطينية خاصة اتفاق (2005)، (2011)، وإصلاح منظمة التحرير كمرجعية وطنية جامعة، وإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية ومجلس وطني متزامنة بشكل نزيه، وتهيئة الأجواء الإيجابية لإحياء الأمل في نفوس عامة الشعب، ولتخطي سنوات الانقسام السوداء التي أضرت بالقضية الفلسطينية والمشروع الوطني برمته.

4.5 النتائج والتوصيات

1.4.5. النتائج:

من خلال البحث، وعبر فصول الدراسة، نتوصل النتائج التالية:

- 1- تعتبر ظروف ما بعد النكبة الفلسطينية، والأوضاع التي رافقتها وتداعيات اللجوء الفلسطيني وضياح الأرض، من أهم المحددات الفكرية التي أدت لتأسيس حركة الجهاد الإسلامي، ولقد كان لهزيمة عام (1967م) وهزيمة الدول العربية وتراجع دور جمال عبد الناصر دوراً محورياً في نفوس القادة المؤسسين لحركة الجهاد الإسلامي، ولاسيما فتحي الشقاقي.
- 2- نجاح الثورة الإيرانية عام (1979م)، شكل دافعاً وعنصر الهام للشقاقي ورفاقه، نحو تأسيس نواة لحزب جديد ذي أيديولوجية إسلامية، ورؤية ثورية لمواجهة الاحتلال "الإسرائيلي"، واعتبار الكفاح المسلح هو الطريق والوسيلة الوحيدة لتحرير فلسطين.
- 3- تتبنى حركة الجهاد الإسلامي رؤية خاصة حول مفهوم الدولة، وعملية التسوية والانتخابات وما زالت منذ نشأتها تحافظ عليها، بخلاف العديد من الأحزاب التي أجرت مراجعات داخلية، وغيرت من رؤيتها تجاه هذه القضايا بفعل المتغيرات من حولها.
- 4- تتطلق حركة الجهاد الإسلامي في تعاطيها مع منظمة التحرير من اعتقاد راسخ أن منظمة التحرير هي بوابة فلسطين للعالم، والتي يجب أن تكون الإطار الجامع لكل فلسطيني، وعلى جميع الأصعدة، رغم أن المنظمة تحتاج إلى إعادة بناء، وتصميم هياكل جديدة برؤية وطنية جامعة ثورية توافقية يتشارك فيها الجميع، لتستطيع النهوض بأعباء المرحلة، ومعالجة القضايا الوطنية، ومواجهة التحديات المتراكمة التي تحيط بالقضية الفلسطينية.
- 5- تحاول حركة الجهاد الإسلامي اتباع موقف ملتزم اتجاه الأحزاب والفصائل على الساحة الفلسطينية، قوامه سقف المشتركات الوطنية والمصالح العليا للشعب الفلسطيني، بالرغم من اختلاف برامجها وفكرها عن تلك الأحزاب، وتؤكد دوماً على الوحدة من خلال التعدد.
- 6- تنظر حركة الجهاد الإسلامي إلى حركة فتح بأنها طليعة الثورة الفلسطينية المعاصرة ضد الاحتلال "الإسرائيلي"، وأنها صاحبة بصمات واضحة خدمت القضية الفلسطينية، وبالرغم أن حركة فتح قبلت بمشروع التسوية الذي ترفضه حركة الجهاد الإسلامي، وكانت على هرم قيادة السلطة الفلسطينية التي تشكلت نتيجة مشروع التسوية، لكن حركة الجهاد الإسلامي أبقت على نوع من العلاقة مع حركة فتح على مستوى التنظيم واللجان الوطنية المشتركة، وإن شاب هذه العلاقة بعض الفتور في كثير من المحطات، ولكن حركة الجهاد الإسلامي ما تزال تطمح بأن تعود حركة فتح إلى دورها الرائد والطيبي.

7- تراعي حركة الجهاد الإسلامي في موقفها من حركة حماس عوامل النشأة الإسلامية المشتركة لها مع حركة حماس، والاتفاق المشترك على مسيرة التحرير، والتعاطي مع الملفات السياسية، بالرغم من بعض المضايقات التي كانت تواجهها حركة الجهاد الإسلامي من عناصر وكوادر حركة حماس في بداية تأسيس الحركة لكن الجهاد لم تنجر إلى مواجهة مع حركة حماس، وحافظت على علاقة جيدة معها، وتطورت هذه العلاقة منذ انتفاضة الأقصى عام (2000م)، من العمل السياسي إلى العمل العسكري، والتنسيق المشترك الذي وصل في السنوات الأخيرة بين الحركتين وأذرعهما العسكرية إلى أعلى المستويات، وانعكس بشكل إيجابي على قواعد الحركتين، وهذا التواصل والتنسيق يسير بشكل مستمر حتى الآن لكنه لم ينعكس على جميع الإشكالات.

8- التزمت حركة الجهاد الإسلامي منذ نشأتها ألا تقاطع قوى اليسار الفلسطيني، بالرغم من اختلاف وتقاطع محددات الفكر والأيدولوجيا معها، وكانت حركة الجهاد المبادرة في كثير من الأحيان للمشاركة في كل الجهود المشتركة مع هذه القوى وعلى وجه خاص الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية، لمواجهة أي استحقاق وطني، وتضطلع بدور المشاركة في المبادرات والمؤتمرات وورش العمل، والفعاليات الوطنية على المستوى السياسي والعسكري لهذه القوى.

9- تحدد حركة الجهاد الإسلامي مرتكزات المصالحة الفلسطينية باعتبار أن العدو الأول والأخير في الصراع هو العدو الصهيوني فقط وأي خلاف بين الفلسطينيين يجب أن يكون هامشياً ويحل على طاولة الحوار، وأي جهد يبذل في إطار الصراع الداخلي هو جريمة وطنية لأي شعب ما زال تحت الاحتلال، وإراقة الدم الفلسطيني خط أحمر لا يمكن تجاوزه، والانقسام يعتبر النكبة الثانية للشعب الفلسطيني بعد نكبة عام (1948م).

10- اعتبرت حركة الجهاد الإسلامي أن تداعيات الانقسام كارثية، وتدمر المشروع الوطني الفلسطيني، وتقفز على كل التضحيات التي قدمها الشعب الفلسطيني، والمستفيد الأول من ورائته هو الاحتلال، ولذلك دعت إلى الحوار الوطني باعتباره السبيل الوحيد لإنجاز المصالحة، كما ترى في الدور المصري دوراً واعداً ومتقدماً ويراعي مصالح الجميع، وتعتقد حركة الجهاد الإسلامي أنه يجب التخلي عن الارتهاق للخارج لدى طرفي الانقسام لإنجاز المصالحة.

11- حركة الجهاد الإسلامي باعتبارها قوة وطنية مركزية، حاولت منذ بداية أحداث الانقسام معالجة آثاره وتداعياته في سبيل تحقيق المصالحة، ولكن طرفي الانقسام لم يراعي مطالبات ومناشدات حركة الجهاد الإسلامي المتكررة، ومع ازدياد سنوات الانقسام أصبح واضحاً تراجع الدور المؤثر لحركة الجهاد الإسلامي بسبب توتر طرفي الانقسام وراء مصالحهم وعدم استجابتهم

لهذه النداءات والمبادرات، وما زالت محاولات الحركة مستمرة ومتواصلة من خلال طرح مزيد من الرؤى الوطنية المنفردة والمشاركة مع الفصائل الفلسطينية، لكنها ما تزال تحتاج إلى ضغط أقوى وأكبر على طرفي الانقسام لإنهاء هذه النكبة وإتمام المصالحة.

12- تعتبر رؤية ومبادرة حركة الجهاد الإسلامي لإنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة الوطنية هي الرؤية الواقعية والاقرب للأطروحة الوطنية غير النفعية لأسباب مهمة تتلخص في أن الجهاد الإسلامي لا ينافس طرفي الانقسام على السلطة، كذلك هو ليس طرفاً في الانقسام بل متضرر من آثاره كجزء من الحالة الشعبية وهو يحظى بشعبية تمكنه من الضغط نحو تحقيق المصالحة.

13- العمل على احتواء حركات المقاومة الفلسطينية في ظل تعثر الوضع الداخلي وتعقيد الحالة الفلسطينية واختلال الواقع الإقليمي والدولي يُنذر بصناعة انقسام سياسي جديد ولكن ليس بين أطراف السلطة، بل بين أضلاع المقاومة الفلسطينية في حال حسمت حماس خياراتها نهائياً باتجاه التسوية عبر طريق السلطة.

2.4.5. التوصيات:

انطلاقاً من النتائج السابقة فإن الدراسة توصي بما يلي:

- 1- نوصي الباحثين بتناول الخط السياسي لحركة الجهاد الإسلامي بمزيد من محاولات البحث في إطار صياغة المشروع الوطني وألوياته.
- 2- تدعيم قدرات حركة الجهاد الإسلامي في تعاطيها مع منظمة التحرير بأن المنظمة هي بوابة فلسطين للعالم، والعمل الدؤوب والضغط المتواصل للإسراع بعملية إعادة بناء منظمة التحرير وتفعيل دورها، بما يضمن قدرتها على تمثيل الكل الفلسطيني، لتستطيع مواجهة كافة التحديات التي تعصف بالقضية الفلسطينية.
- 3- نوصي قيادة حركة الجهاد الإسلامي بتشكيل لوبي فلسطيني ضاغط من الفصائل الفلسطينية على أن يُستثنى منه طرفي الانقسام، للعمل بزخم أكبر لإيجاد آليات جديدة قابلة للتطبيق، تُشكل في مجموعها رافعة لتحقيق المصالحة الفلسطينية، وصولاً لحالة التكامل في العمل الوطني للتصدي للمخططات والتحديات التي تعصف بالقضية الفلسطينية.
- 4- أن تحافظ حركة الجهاد الإسلامي على موقفها المتوازن والمقبول في قضية تحقيق المصالحة، وذلك من خلال تدعيم علاقتها مع مختلف أطياف الشعب الفلسطيني وفصائله ومؤسسات المجتمع المدني على قاعدة الحفاظ على الثوابت والمصالح الوطنية، وتحديد آليات جديدة أكثر زخماً لمواجهة الأخطار التي تعصف بالقضية الفلسطينية.

5- نوصي حركة الجهاد الإسلامي بإعادة تفعيل علاقتها مع حركة فتح، والتي شهدت منذ البدايات أشكالاً واسعة من التعاون والتنسيق والحضور الوطني المشترك، وذلك بحثها على رفع الظلم الواقع على قطاع غزة من قبل السلطة الفلسطينية، لمحاولة تقريب وجهات النظر بين حركة فتح وحماس في قضية المصالحة، وكذلك الضغط عليها للقبول بمبدأ الشراكة الوطنية، بشكل حقيقي يعيد للقضية الفلسطينية هيبتها ومحوريتها، وصولاً لتحقيق المصالحة.

6- أن تستغل حركة الجهاد الإسلامي علاقتها المتينة وقربها من حركة حماس، في محاولة الضغط عليها في سبيل إنجاز المصالحة لتشكيل رافعة لإعادة الثقة المتبادلة بين المواطن الفلسطيني في قطاع غزة وحركة حماس؛ من خلال حثها على استخدام كل الوسائل للتخفيف من حدة الأوضاع الاقتصادية السيئة التي انعكست سلباً على المواطن الغزي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر والمراجع العربية

1- الكتب باللغة العربية:

أبراش، إبراهيم. (2009). المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الإجتماعية. دار الشروق للنشر والتوزيع.

أبو عامر، عدنان. (2006). الحركة الإسلامية في قطاع غزة بين الدعوة والسياسة (المجلد الأول). الجيزة، مصر: مركز الإعلام العربي.

أبو عمرو، زياد. (1989). الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة: جماعة الإخوان المسلمين، وحركة الجهاد الإسلامي (المجلد الأول). عكا: دار الأسوار.

أحمد، رفعت سيد. (1997). رحلة الدم الذي هزم السيف الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقافي (المجلد الأول). المعادي، القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث.

اشنتية، محمد. (2011). موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية (المجلد الأول). دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.

جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية (صفا). (2016). الشهيد الدكتور فتحي الشقافي قائداً ومفكراً. سلسلة طريق القدس لإحياء الذاكرة (1). هيئة الإعلام والدراسات.

الحروب، خالد. (1996). حماس الفكر والممارسة السياسية (المجلد الأول). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

حشيش، رياض صالح علي. (2010). الشهيد فتحي الشقافي ودوره في القضية الفلسطينية 1371-1416هـ - 1951-1995م.

دراج، فيصل وباروت، جمال. (2006). الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية (المجلد الرابع). دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية.

السادات، سيد. (2015). الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعلاقة مع الحركات الإسلامية المقاومة في فلسطين حركة الجهاد الإسلامي نموذجاً (الإصدار العدد المزدوج 53-54). دمشق:

اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

الشقاقي، فتحى. (ب.ت). **المأساة الفلسطينية**. تأليف فتح من الإنطلاقة إلى البقاع. شلح، رمضان عبد الله. (2007). **حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حقائق ومواقف** (المجلد الأول). دمشق: مؤسسة الأقصى الثقافية.

العارف، يوسف محمد. (2011). **المسيرة الجهادية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين** (المجلد الأول). غزة، فلسطين: مؤسسة مهجة القدس.

عسليّة، صبحى وجاد، عماد وفرحات، محمد وعكاشة، سعيد وياسين، عبير وغالي، إبراهيم وآخرون. (2005). **الفصائل الفلسطينية من النشأة إلى حوارات الهدنة**. القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.

عصفور، حسن. (2017). **مبادرة الأمين المسار والمال.. بأفلام متعدد** (المجلد الأول). غزة، فلسطين: مجلة الإسلام وفلسطين.

عماد، عبد الغنى. (2013). **الحركات الإسلامية في الوطن العربي** (المجلد الأول). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

العنكبي، طه حميد حسن والعقابي، نرجس حسن زاير. (2015). **أصول البحث العلمي في العلوم السياسية** (المجلد الأول). بغداد: مكتبة مؤمن قريش.

العيلة، عبد المجيد. (2017). **حركة الجهاد الإسلامي** (المجلد الثاني). غزة، فلسطين: المدرسة الحركية العليا حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. (2006). **دليل الحركات الإسلامية في العالم** (المجلد الأول). القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

المركز الفلسطيني للدراسات والتواصل الحضارى. (2012). **وقائع المؤتمر العلمي الأول للشهيد الدكتور فتحى الشقاقي المفكر الإسلامي والقائد المجاهد. المنعقد في الفترة من 23-24 شوال 1429هـ الموافق 22-23 أكتوبر 2008، الجزء الأول**. غزة، فلسطين: المركز الفلسطيني للدراسات والتواصل الحضارى.

مورو، محمد. (1997). **صوت المستضعفين في مواجهة مشروع الهيمنة الغربى**. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث.

الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية (2019). **المنهج الكيفي**.

نافع، بشير. (1999). **تطور الرؤية الإسلامية للقضية الفلسطينية** (المجلد الأول). غزة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث.

2- الرسائل العلمية:

أبودقة، عوض. (2019). الموقف المصري تجاه الحروب العدوانية الإسرائيلية على قطاع غزة (2008-2014). رسالة ماجستير منشورة. غزة: جامعة الأزهر.

باخشيون، عبد الله. (2013). نظرية الدور. بحث منشور. قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز.

دندن، عبد القادر. (2014، 4، 29-28). نظرية الدور في تحليل السياسة الخارجية. مداخلة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول: " دور الجزائر الإقليمي المحددات والأبعاد". جامعة تسببة الجزائر.

عابد، أمجد فؤاد سلامة. (2017). إشكالية الوطنى والسياسى فى الفكر السياسى الفلسطينى وأثره على القضية الفلسطينية دراسة مقارنة 1987-2017. رسالة ماجستير غير منشورة. غزة، فلسطين: جامعة الأزهر.

عمر، ناظم عبد المطلب محمود. (2008). الفكر السياسى لحركة الجهاد الإسلامى وانعكاسه على التنمية السياسية. رسالة ماجستير غير منشورة. نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.

مخلوف، مريم. (2019، 11، 29). نظرية الدور فى العلاقات الدولية. <https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9>. الملكية الفكرية - دليل الشراكة لدى الموسوعة السياسية.

3- المجلات العلمية والدوريات:

أبو عامر، عدنان. (2018، 1، 16). حركة الجهاد الإسلامى النشأة والتطور والمواقف السياسية. دراسة. موقع عدنان أبو عامر.

إصدارات حركة الجهاد الإسلامى. (2001). تعريف بنشأة حركة الجهاد الإسلامى. نشرة دورية. غزة: حركة الجهاد الإسلامى.

إصدارات حركة الجهاد الإسلامى. (2011). تعريف بنشأة حركة الجهاد الإسلامى. مجلة دورية. غزة: إصدارات حركة الجهاد الإسلامى.

حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين. (1-2، 4، 2008). وفد من حركة الجهاد الإسلامى زار جامعة الأهر بغزة. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (7 12، 2007). على المتقاتلين وقف نزيه الدم بشكل فوري ونحذر من مخاطر استمراره. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (10 16، 2008). ما يحدث في جامعة الأزهر اساءه كبيرة للمسيرة التعليمية في بلدنا ويجب محاسبة كل متورط بالاعتداء على الجامعة. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (1 2، 2008). حركة الجهاد الإسلامي تستنكر الاعتداء على القيادى فى حركة فتح ابراهيم ابو النجا. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (2، 2018). الوثيقة الفكرية والسياسية لحركة الجهاد الإسلامي. وثيقة، الأولى. حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (11 29، 2015). حركة الجهاد الإسلامي تستنكر التصييق الذي تمارسه أجهزة أمن السلطة بحق قناة الأقصى. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (1 3، 2007). الناطق باسم الجهاد يؤكد تطويق الأحداث المؤسفة بين فتح وحماس فى مدينة خانيونس. خبر صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (10 30، 2008). حركة الجهاد الإسلامي تثمن موقف حكومة غزة بالافراج عن المعتقلين السياسيين لتهيئة أجواء المصالحة. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (9 6، 2008). الجهاد الاسلامى تستنكر اعتداء الأجهزة الأمنية بغزة على اعتصام المعلمين. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي. (2016). الحركات الإسلامية فى الوطن العربى. دراسة. مركز دراسات الوحدة العربية.

حمودة، سميح. (2015). موقف حماس من الحركات الإسلامية الفلسطينية 2015-2011. عمان، الأردن: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

شحادة، أسامة. (جمادى الأولى، 2007). حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعى الإيراني. مجلة دورية(59). مجلة الراصد الإلكترونية.

عثمان، سائد. (2010). حركة الجهاد الإسلامي فى فلسطين. إصدارات. حركة الجهاد الإسلامي.

مجلة الإسلام وفلسطين. (1999). المشروع الإسلامى المعاصر. نشرة غير دورية تهتم بشؤون الإسلام والقضية الفلسطينية. غزة: دار الإسراء للدراسات والنشر.

مجلة الإسلام وفلسطين. (2016). فتحى الشقاقى إضاءات فكرية من وحي الذكرى الـ 21. مجلة دورية، الأولى. غزة، فلسطين: مجلة الإسلام وفلسطين.

مجلة الدراسات الفلسطينية. (شتاء، 1999). مقابلة مع الدكتور رمضان شلح الأمين العام السابق لحركة الجهاد الإسلامي. مقابلة الأولى (37). مجلة الدراسات الفلسطينية.
مجلة المجاهد. (5، 1998). حركة الجهاد الإسلامي المنطلق والوسيلة والغاية محاضرة لرمضان شلح. نشرة مركزية تصدرها حركة الجهاد الإسلامي فلسطين (150). منتدى خريجي الجامعة الأمريكية بيروت: مجلة المجاهد.
موقع الجزيرة نت (23 9، 2019). ثمانية فصائل فلسطينية تطرح مبادرة لإنهاء الانقسام بين فتح وحماس.

<https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/9/23/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%82%D8%B3%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D8%AA%D8%AD-%D8%AD%D9%85%D>
المولى، سعود. (2013). المقاومة الفلسطينية في فلسطين التباسات البدايات واقعية المسارات. دراسة (95). مجلة الدراسات الفلسطينية.

4- المقابلات:

أبوننجا، إبراهيم. (19 8، 2019). رؤية حركة فتح لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
أبوشهلا، فيصل. (17 8، 2019). رؤية حركة فتح لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
أبوطه، أنور. (15 9، 2019). رؤية حركة الجهاد الإسلامي لشكل الدولة الفلسطينية بعد التحرير. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
أبوظريفة، طلال. (22 7، 2019). مبادرة جسر العبور ورؤية الجبهة الديمقراطية لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
البريم، مصعب. (20 5، 2019). المطلوب من حركة فتح لإتمام المصالحة. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
البطش، خالد. (25 3، 2019). موقف حركة الجهاد الإسلامي من القضايا الوطنية والمصالحة الفلسطينية. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
الثوابتة، اسماعيل. (17 7، 2019). مبادرة شلح. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)

- شلق، رمضان. (7 1، 2003). تأسيس حركة الجهاد الإسلامي. (الحياة اللندنية، المحاور)
- شلق، رمضان. (7 2، 2004). فى عين العاصفة الحوار الهام والشامل الذي أجرته صحيفه الحياة اللندانية مع الأخ الأمين العام لحركة الجهاد الإسلام الدكتور رمضان شلق. (غسان شربل، المحاور)
- شلق، محمد. (25 5، 2019). علاقة الجهاد الإسلامى بالمجمع الإسلامى ورؤية حركة الجهاد الإسلامى للمطلوب من حركة حماس لإتمام المصالحة. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
- شهاب، داوود. (3 30، 2019). موقف حركة الجهاد الإسلامى من القضايا الوطنية والمصالحة الفلسطينية ورؤية حركة الجهاد الإسلامى للمطلوب من حركة حماس لإتمام المصالحة. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
- عدنان، خضر. (17 10، 2019). الإعتقال السياسى جريمة وطنية وأخلاقية. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
- عزام، نافذ. (20 3، 2019). موقف حركة الجهاد الإسلامى من القضايا الوطنية والمصالحة الفلسطينية. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
- عليان، جميل. (22 10، 2019). رؤية حركة الجهاد الإسلامى للمطلوب من حركة فتح لإتمام المصالحة. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
- عودة، عبد العزيز. (24 4، 1987). العلاقات مع الفصائل الفلسطينية. (مجلة الطليعة، المحاور)
- عوض الله، اياذ. (15 7، 2019). رؤية الجبهة الشعبية لدور حركة الجهاد الإسلامى فى المصالحة. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
- العيلة، عبد المجيد. (6 5، 2019). موقف حركة الجهاد الإسلامى من القضايا الوطنية والمصالحة الفلسطينية. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
- قاسم، حازم. (11 8، 2019). مبادرة الدكتور رمضان شلق النقاط العشر ورؤية حركة حماس لدور حركة الجهاد الإسلامى فى المصالحة. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
- القططى، وليد. (26 3، 2019). الوثيقة السياسية والفكرية لحركة الجهاد الإسلامى. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)
- مجلة الوسط. (30 1، 1995). مقابلة مع فتحى الشقافى. مقابلة. لندن: مجلة الوسط.
- المدلل، أحمد. (30 4، 2019). موقف حركة الجهاد الإسلامى من القضايا الوطنية والمصالحة الفلسطينية ورؤية حركة الجهاد الإسلامى للمطلوب من حركة حماس لإتمام المصالحة. (محمد أسعد فايز البيوك، المحاور)

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (30 10، 2008). حركة الجهاد الإسلامي تثمن موقف حكومة غزة بالافراج عن المعتقلين السياسيين لتهيئة أجواء المصالحة. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (12 2، 2008). تصريح صحفى صادر عن المكتب الاعلامى لحركة الجهاد الإسلامى. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (16 10، 2008). ما يحدث في جامعة الأزهر اساءه كبيرة للمسيرة التعليمية في بلدنا ويجب محاسبة كل متورط بالاعتداء على الجامعة. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (6 9، 2008). الجهاد الاسلامى تستنكر اعتداء الأجهزة الأمنية بغزة على اعتصام المعلمين. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (1-2 4، 2008). وفد من حركة الجهاد الإسلامي زار جامعة الأهر بغزة. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (2، 2018). الوثيقة الفكرية والسياسية لحركة الجهاد الإسلامى. وثيقة، الأولى. حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (12 2، 2008). تصريح صحفى صادر عن المكتب الاعلامى لحركة الجهاد الإسلامى. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (2 1، 2008). حركة الجهاد الإسلامى تستنكر الاعتداء على القيادى فى حركة فتح ابراهيم ابو النجا. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (12 7، 2007). على المتقاتلين وقف نزيف الدم بشكل فوري ونحذر من مخاطر استمراره. بيان صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (3 1، 2007). الناطق باسم الجهاد يؤكد تطويق الأحداث المؤسفة بين فتح وحماس فى مدينة خانيونس. خبر صحفى.

حركة الجهاد الإسلامي. (2016). الحركات الإسلامية فى الوطن العربى. دراسة. مركز دراسات الوحدة العربية.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. (29 11، 2015). حركة الجهاد الإسلامى تستنكر التضييق الذي تمارسه أجهزة أمن السلطة بحق قناة الأقصى. بيان صحفى.

حركة حماس. (1 5، 2017). ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس. <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/0b4f24e4-7c14-4f50-a831-ea2b6e73217d> موقع الجزيرة.

دنيا الوطن. (8 12، 2014). الجهاد الإسلامى تطرح مبادرة من خمس نقاط للخروج من الأزمة الحالية القائمة بين حركتى فتح وحماس. دنيا الوطن.

الشافعى، صادق. (29 10، 2016). زحمة مبادرات. مقال. صحيفة الأيام الفلسطينية.

شبكة راية الإعلامية. (26 9، 2019). دون اي ملاحظات أو تعديلات حماس توافق على مبادرة
الفصائل لإنهاء الانقسام. <https://www.raya.ps/news/1072850.html>. غزة: شبكة
راية الإعلامية.

الشقاقي، فتحى. (1 3، 1984). الثورة الإسلامية فى إيران. (وكالة إيرنا الإيرانية، المحاور)
شهاب، داوود. (28 9، 2018). شهاب يعلن عن انتخاب النخالة أميناً عاماً للجهاد الإسلامى
خلفاً للدكتور رمضان شلح.

<https://samanews.ps/ar/post/350418/%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%A8-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%86%D8%A7-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%AC%D9>. غزة.

صادق، خالد. (24 10، 2018). مبادرة جسر العبور. <http://www.alwatanvoice.com>.
غزة: دنيا الوطن.

صحيفة الاستقلال. (20 9، 2018). حماس جاهزون لتنفيذ كل ما جاء فى مبادرة النخالة. خبر.
غزة: صحيفة الاستقلال.

صحيفة الأيام الفلسطينية. (6 8، 2007). البطش سيطرة حماس العسكرية على غزة أدى إلى
تجرؤ إسرائيل على القضية الفلسطينية. صحيفة الأيام الفلسطينية.
صحيفة الدستور. (20 3، 2011). حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين 1980-2011 آراء
وقضايا. دراسة. صحيفة الدستور.

صحيفة الشرق الأوسط. (17 3، 1995). لقاء صحفى مع فتحى الشقاقي. مقابلة. صحيفة الشرق
الأوسط.

صحيفة القدس العربى. (4 2، 2006). الجهاد تطالب حماس بالإعتذار عن تشكيل حكومة إن لم
تضم ائتلاًفاً وطنياً. صحيفة القدس العربى.

فارس، عبد القادر. (23 10، 2016). تفكيك مبادرة شلح. مقال. وكالة سما الإخبارية.

قاسم، عبد الستار. (5 10، 2018). مبادرة الأمين تضع خارطة طريق جديدة لتحريك المياه
الراكدة. <http://www.kanannnews.net>. غزة: وكالة كنعان الإخبارية.

قاسم، عبد الستار. (16 12، 2016). إتفاق أوصلو فى مبادرة الجهاد الإسلامى.
www.quds.ps. غزة: شبكة القدس الإخبارية.

القدس العربي. (26 9، 2019). حماس تعلن موافقة غير مشروطة على رؤية الفصائل لإنهاء
الانقسام وفتح تعلن موقفها بعد عودة الرئيس من نيويورك.

<https://www.alquds.co.uk/%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%86-%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%81%D9%82%D8%A9-%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B7%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9>
القدس العربي.

مزهري، جميل. (20 9، 2018). الشعبية تؤيد ما طرحه الأمين العام للجهاد في مبادرة المصالحة
الوطنية. خبر صحفي. غزة: وكالة معاً.

موقع الجزيرة نت. (23 9، 2019). ثمانية فصائل فلسطينية تطرح مبادرة لإنهاء الانقسام بين
فتح وحماس.

<https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/9/23/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%82%D8%B3%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D8%AA%D8%AD-%D8%AD%D9%85%D>
النجاب، بشير. (12 5، 2017). نظرية الدور ومفهومها.

[http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=558434&nm=1\(5518\)](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=558434&nm=1(5518))

الحوار المتمدن.

وكالة القدس للأنباء. (27 10، 2016). الديمقراطية تدعو لدعم مبادرة النقاط العشر. لقاء
صحفي. بيروت: وكالة القدس للأنباء.

الوكالة الوطنية للإعلام. (1 9، 2017). دحلان يدعم مبادرة شلح ويدعو لتكثيف الاتصالات مع
مصر. خبر صحفي. غزة: الوكالة الوطنية للإعلام.

وكالة خبر. (8 9، 2017). الجهاد تطالب حماس إلى سحب الذرائع وحل اللجنة الإدارية استجابة
لموقف الفصائل.

<https://khbrpress.ps/post/124664/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%B3%D8%AD%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%B9-%D9%88%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%88>

فهرس الجداول

- جدول (1.3): مشاركة حركة الجهاد الإسلامي في انتخابات مجالس الطلبة في جامعات قطاع غزة.60
- جدول (2.3): مشاركة حركة الجهاد الإسلامي في انتخابات مجالس الطلبة في جامعات الضفة الغربية. 61
- جدول (3.3): سنوات الدورات الانتخابية في النقابات التي تم فيها تشكيل وحدة وطنية مشتركة. 66
- جدول (4.3): السنوات التي تم فيها تشكيل وحدة ثنائية مع الكتلة الإسلامية التابعة لحركة حماس في الدورات الانتخابية في النقابات.67
- جدول (5.3): تاريخ الاتحاد الإسلامي في النقابات المهنية منذ عام (1991-2019م).68
- جدول (6.3): تاريخ مشاركة الحركة في النقابات المهنية المختلفة منذ عام (1991-2019م).69

فهرس المحتويات

أ	إقرار:
ب	شكر و عرفان
ج	الملخص:
د	Abstract:

1 الفصل الأول: الإطار العام للدراسة (هيكلية الدراسة)

1	1.1 المقدمة
2	2.1 إشكالية الدراسة
3	3.1 أهمية الدراسة
3	4.1 أهداف الدراسة
4	5.1 فرضية الدراسة
4	6.1 منهجية الدراسة
6	7.1 حدود الدراسة
7	8.1 الدراسات السابقة
12	9.1 تقسيمات الدراسة

14 الفصل الثاني: نشأة حركة الجهاد الإسلامي ومنطلقاتها الفكرية

14	1.2 عوامل وظروف نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
15	1.1.2. أثر هزيمة سنة (1967م) على الجيل المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي:
18	2.1.2. تأثير الثورة الإسلامية في إيران على نشأة حركة الجهاد الإسلامي:
22	3.1.2. حركة الجهاد الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين:
27	4.1.2. أسباب وعوامل النشأة والتكوين:
27	1.4.1.2. تكوين النواة الأولى لحركة الجهاد الإسلامي:
28	2.4.1.2. التنظيم في غزة والضفة:
30	2.2. مرحلة تأسيس حركة الجهاد الإسلامي ومرتكزاتها الفكرية
31	1.2.2. مبادئ وأهداف حركة الجهاد الإسلامي:
31	1.1.2.2. مبادئ حركة الجهاد الإسلامي:

- 32.....2.1.2.2. أهداف الحركة:
- 33.....3.1.2.2. مبادئ وأهداف حركة الجهاد الإسلامي بين الماضي والحاضر:
- 34.....2.2.2. المرتكزات الفكرية لحركة الجهاد الإسلامي:
- 36.....3.2.2. رؤية الجهاد الإسلامي للكفاح المسلح:

41..... الفصل الثالث: موقف حركة الجهاد الإسلامي من القضايا الوطنية

- 41.....1.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من الدولة الفلسطينية.
- 41.....1.1.3. رؤية حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين للدولة:
- 41.....2.1.3. موقف حركة الجهاد الإسلامي من مشروع الدولة الفلسطينية الذي قبلت به م.ت.ف:
- 42.....
- 44.....3.1.3. رؤية حركة الجهاد الإسلامي لشكل الدولة بعد التحرير:
- 46.....2.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من منظمة التحرير الفلسطينية.
- 48.....1.2.3. رؤية حركة الجهاد الإسلامي لمنظمة التحرير قبل عام (1990م) وبعده:
- 49.....2.2.3. المطالبة بإعادة بناء منظمة التحرير:
- 50.....3.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من اتفاقية أوسلو عام (1993م).
- 55.....4.3 موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات بكافة أشكالها وتفرعاتها.
- 55.....1.4.3. موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات التشريعية والرئاسية:
- 57.....2.4.3. موقف الجهاد الإسلامي من انتخابات المجلس الوطني:
- 57.....3.4.3. موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات الطلابية:
- 63.....4.4.3. موقف حركة الجهاد الإسلامي من الانتخابات المحلية:
- 69.....5.4.3. الانتخابات الداخلية في حركة الجهاد الإسلامي:
- 71.....5.3 علاقة حركة الجهاد الإسلامي مع الفصائل الفلسطينية.
- 71.....1.5.3. علاقة حركة الجهاد الإسلامي مع حركة فتح:
- 75.....2.5.3. العلاقة بين حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس:
- 82.....3.5.3. علاقة حركة الجهاد الإسلامي مع الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية:

85..... الفصل الرابع: دور حركة الجهاد الإسلامي في تحقيق المصالحة الفلسطينية

- 85.....1.4 موقف ومبادرات حركة الجهاد الإسلامي تجاه المصالحة الفلسطينية.
- 85.....1.1.4. موقف حركة الجهاد الإسلامي المتوازن تجاه طرفي الانقسام:

- 2.1.4. القضايا الميدانية ومحاولات رَأب الصدع: 86
- 1.2.1.4. مبادرات حركة الجهاد الميدانية قبل حدوث الانقسام: 86
- 2.2.1.4. دور حركة الجهاد الميداني بعد الانقسام (2007م): 90
- 3.1.4. دور الجهاد الإسلامي تجاه المصالحة المجتمعية: 96
- 4.1.4. مبادرات حركة الجهاد الإسلامي السياسية: 98
- 1.4.1.4. مبادرات حركة الجهاد الإسلامي المنفردة: 99
- 2.4.1.4. المُبادرات المشتركة بين حركة الجهاد الإسلامي والفصائل الفلسطينية: 108
- 5.1.4. وسائل حركة الجهاد الإسلامي لتقريب وجهات النظر بين طرفي الانقسام: ... 112
- 2.4. رؤية الفصائل الفلسطينية لدور حركة الجهاد الإسلامي في تحقيق المصالحة 116
- 1.2.4. رؤية حركة فتح لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة: 116
- 2.2.4. رؤية حركة حماس لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة: 118
- 3.2.4. رؤية الجبهة الشعبية لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة: 121
- 4.2.4. رؤية الجبهة الديمقراطية لدور حركة الجهاد الإسلامي في المصالحة: 122

124. الفصل الخامس: رؤية استشرافية لمستقبل المصالحة من وجهة نظر حركة الجهاد الإسلامي.

- 1.5. رؤية حركة الجهاد الإسلامي للمطلوب من حركة حماس لإتمام المصالحة 125
- 2.5. رؤية حركة الجهاد الإسلامي للمطلوب من حركة فتح لإتمام المصالحة 127
- 3.5. رؤية حركة الجهاد الإسلامي لدور مؤسسات المجتمع المدني والجماهير في إتمام المصالحة ... 130
- 3.5. الخاتمة 133
- 4.5. النتائج والتوصيات 135
- 1.4.5. النتائج: 135
- 2.4.5. التوصيات: 137
- المصادر والمراجع 139
- فهرس الجداول 151
- فهرس المحتويات 152